# مدخل إلى علم الصحافة

الأستاذ الدكتور
فاروق أبوزيد
عميد كلية الإعلام - جامعة القاهرة



الطبعة الثانية
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

رقم الإيداع ١١٣٠١ / ١٩٩٧

I.S.B.N

977 - 232 - 112 - 2

# مدخل إلى علم الصحافة

الدكتور فاروق أبو زيد
عميد كلية الإعلام - جامعة القاهرة

الناشر
عالم الكتب
٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة



ان القاسم المشترك الذى يجمع بين فصول هذا الكتاب، أنها تشكل محاولة لتقديم توصيف علمى للصحافة، وتبدأ هذه المحاولة بطرح سؤال جوهرى: هل الصحافة علم..؟

واذا كانت كذلك فماهية هذا العلم؟ وهل ينتمى الى العلوم الطبيعية؟ أم ينتمى الى العلوم الاجتماعية؟ أم ينتمى الى الاثنين معا؟

ويتصدى الفصل الأول من الكتاب للاجابة على هذا السؤال، وذلك من خلال البحث فى «اشكالية المنهج فى الدراسات الصحفية»، انطلاقا من رؤية تعتقد بوجود ارتباط وثيق بين المعارف العلمية فى مجال ما وبين المناهج العلمية التى تستخدم فى الكشف عن هذه المعارف، فمفهوم العلم يقوم على وجود مجموعة من المعارف المنظمة التى يمكن الكشف عنها والتحقق من صحتها بمناهج بحث علمية.

وقد اتخذت الاجابة على السؤال ثلاثة محاور، ناقش أولها مدى علمية الدراسات الصحفية، فى حين تناول المحور الثانى فوضى المصطلحات المنهجية فى الدراسات الصحفية، أما المحور الثالث فقد طرح الاستخدامات المنهجية الحديثة فى الدراسات الصحفية، وكان الحديث عن اشكالية المنهج فى الدراسات الصحفية ضرورى لتحديد «المفهوم العلمى للصحافة» وهو موضوع الفصل الثانى، وقد تم هذا التحديد عبر ثلاثة مداخل وهى المدخل اللغوى لتعريف الصحافة والمدخل القانونى لتعريف الصحافة والمدخل القانونى لتعريف الصحافة والمدخل الايديولوجى لتعريف الصحافة، ولم يغب عن النظر الاحاطة بأثر التطورات التكنولوجية الحديثة فى مجالات العمل الصحفى، وخاصة فيما يتعلق باحتمالات تطور مفهوم الصحافة فى عصر الثورة الالكترونية.

وقد انبثق من التساؤل الأول الخاص بماهية علم الصحافة تساؤلات أخرى،

وقد شكل أحدها مادة الفصل الثالث عن «وظائف الصحافة»، حيث طرح السؤال التالى:

هل هناك قوانين علمية تحكم الوظائف التى تقوم بها الصحافة؟ وقد تمت الاجابة على هذا السؤال من خلال مناقشة ثلاثة فروض علمية وهى:

**الأول:** أن وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع، اذ تضيف كل مرحلة تاريخية وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية.

**الثانى:** ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر، وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة، فوظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات الاشتراكية.

**الثالث:** ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر، وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة، فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة.

وفى الفصل الرابع من الكتاب يطرح تساؤل آخر حول ماهية «النظم الصحفية»، وذلك من خلال منظور يرى أن النظام الصحفى فى مجتمع ما، انما هو انعكاس للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية السائدة فى المجتمع، ووفقا لهذا المنظور تم رصد ثلاثة أنظمة صحفية رئيسية تشكل جوهر التجربة الانسانية منذ عرف البشر الصحافة فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بعد اكتشاف المطبعة فى منتصف القرن الخامس عشر، وهذه الأنظمة هى : النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الليبرالى والنظام الصحفى الاشتراكى.

ومن خلال هذا الرصد للأنظمة الصحفية الثلاثة السائدة فى عالم اليوم، جرت محاولة تطبيقية للتعرف على خصائص الأنظمة الصحفية العربية على

ضوء قربها أو بعدها عن خصائص كل نظام من الأنظمة الصحفية الثلاثة، وذلك من خلال تحليل مضمون ستة عشر قانونا من قوانين المطبوعات فى ستة عشر دولة عربية تمكن الباحث من الحصول على قوانين المطبوعات المطبقة لديهم من بين مجموع الدول العربية الأعضاء فى جامعة الدول العربية.

ومن خلال هذا التحليل تم اختبار ثلاثة فروض علمية وهى:

**الأول:** أن الأنظمة الصحفية العربية، انما هى انعكاس للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية السائدة فى المجتمعات العربية.

**الثانى:** أن النظام الصحفى السلطوى يشكل الاتجاه الغالب على الأنظمة الصحفية العربية، وان كان الأمر لا يخلو من وجود مواقع قليلة للنظامين الليبرالى والاشتراكى فى المجتمعات العربية.

**الثالث:** أنه لايوجد نظام صحفى عربى (نقى) فرغم أن لكل نظام عربى طابعه العام الغالب عليه سلطويا كان أو ليبراليا أو اشتراكيا، الا أنه يحمل فى الوقت نفسه بعض خصائص الأنظمة الصحفية الأخرى، أى أنه لايوجد نظام صحفى عربى متجانس، وأن هذا الخلط مرجعه الخلط القائم فى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى هذه المجتمعات.

أما فى الفصل الخامس من الكتاب، فننتقل الى مرحلة أخرى متقدمة من مراحل البحث فى مدى علمية المعارف الصحفية عن طريق البحث فى القواعد العلمية التى تحكم جانبا هاما من جوانب المعرفة الصحفية، وهى فنون الكتابة الصحفية، وذلك من خلال طرح التساؤل التالى:

هل هناك فروق جوهرية بين الخصائص الفنية لفنون الكتابة الصحفية فى الجريدة وفى المجلة؟ وفى محاولة للاجابة على هذا التساؤل فقد تم اختبار ثلاثة فروض علمية وهى:

**الأول:** ان الاختلاف فى فنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة، انما هو انعكاس لاختلاف الخصائص الفنية التى تميز بين كل منهما سواء فى مجال الشكل الفنى أو المادة الصحفية أو فئات القراء.

الثاني: تختلف أولويات الأهمية فى ترتيب فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعل الخبر الصحفى يحتل المرتبة الأولى، بينما يحتل المقال الصحفى المرتبة الثانية ويحتل التحقيق الصحفى المرتبة الثالثة ويحتل الحديث الصحفى المرتبة الرابعة، فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الأهمية بالجريدة. كذلك فان الاصدار الاسبوعى للمجلة الاسبوعية مثلا يجعل التحقيق الصحفى يحتل المرتبة الأولى، بينما يحتل الحديث الصحفى المرتبة الثانية ويحتل المقال الصحفى المرتبة الثالثة، ويحتل الخبر الصحفى المرتبة الرابعة فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الأهمية بالمجلة.

الثالث: تختلف القوالب الفنية لفنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعلها أكثر استخداما لقالب الهرم المقلوب والهرم المقلوب المتدرج، وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة الأحداث اليومية الجارية، فى حين ان الاصدار الاسبوعى للمجلة يجعلها أكثر استخداما لقالب: الهرم المعتدل والهرم المعتدل المتدرج، وذلك لكونهما أكثر ملائمة لكتابة التعليق على الأحداث.

وقد تم اختبار هذه الفروض الثلاثة من خلال دراسة تطبيقية على عينة من جريدة (الأخبار) اليومية ومجلة (آخر ساعة) الاسبوعية اللتان تصدران من دار أخبار اليوم بالقاهرة.

ويناقش الفصل السادس من الكتاب جانبا آخر من الجوانب الهامة فى المعرفة الصحفية وهو الخاص بشخصية الصحيفة، وذلك من خلال رؤية تعتقد بأن لكل صحيفة شخصية تميزها عن غيرها من الصحف، تماما كما أن لكل فرد شخصيته التى تميزه عن غيره من الأفراد، وكما أن لكل أمة شخصيتها الخاصة التى تميزها عن غيرها من الأمم.

وقد تم استخلاص ثلاثة محددات لشخصية الصحيفة، وهى: محددات ترتبط بسياستها التحريرية، ومحددات ترتبط باسلوب اخراجها الفنى، ومحددات ترتبط بنوعية فئات القراء.

وعلى ضوء هذه المحددات فان الباحث يفترض وجود ثلاثة أنواع من الصحف وهى:

الصحف المحافظة والصحف الشعبية والصحف المعتدلة. وقد تم اختبار هذا الفرض من خلال دراسة تطبيقية على الجرائد اليومية الثلاثة التى تصدر بالقاهرة: الأهرام والأخبار والجمهورية.

وأخيرا لا يسع المؤلف الا أن يعترف بأن الأسئلة التى يطرحها هذا الكتاب، والأجوبة التى يقدمها على هذه الأسئلة، سواء ما اعتمد منها على المعرفة النظرية أو الخبرة العملية، تظل مجرد اجتهادات تحتاج الى مزيد من البحث والمناقشة من جانب المهتمين بالدراسات الصحفية، حتى نصل جميعا الى الهدف الذى نسعى اليه، وهو الانتقال بالدراسات الصحفية من مرحلة (الفن الصحفى) الى مرحلة (العلم الصحفى).

دكتور

**فاروق أبوزيد**



# الفصل الأول
# اشكالية المنهج
# فى الدراسات الصحفية



يوجد ارتباط وثيق بين المعارف العلمية فى مجال ما، وبين المناهج التى تستخدم فى الكشف عن هذه المعارف وفى التأكد من صحتها، وذلك باعتبار أن مفهوم العلم يقوم على وجود مجموعة من المعارف المنظمة التى يمكن الكشف عنها والتحقق من صحتها بمناهج بحث علمية.

وعلى هذا الأساس يوجد نوعين من العلوم:

**الأول:** العلوم الطبيعية، ويقصد بها البحوث التى تتناول الظواهر الجزئية سواء كانت ظواهر جامدة كما هو الحال فى موضوعات علم الطبيعة والكيمياء والفلك أو كائنات حية كما هو الحال فى موضوعات علم الطب أو علم وظائف الأعضاء، وأن تكون وسيلة الدراسة هى الملاحظة والتجربة، بما يمكن من وضع قوانين تفسر هذه الظواهر، أى تكشف عن العلاقات المطردة الثابتة بينها وبين غيرها، ثم تعبر عن هذه القوانين برموز رياضية[١].

الثاني: العلوم الاجتماعية أو الانسانية ويقصد بها الدراسات المنهجية المنظمة التى تدرس الانسان من حيث هو فرد أو عضو فى جماعة، وفى مقدمتها علوم: الاجتماع والنفس والاقتصاد والسياسة[٢].

وعلى أساس من هذا التصور، فان مناقشة اشكالية المنهج فى الدراسات الصحفية يرتبط عضويا بمناقشة اشكالية الدراسات الصحفية ذاتها، وهو الأمر الذى يفرض علينا تناول موضوع هذه الدراسة من خلال ثلاثة مباحث، حيث يناقش: المبحث الأول: علمية الدراسات الصحفية، فى حين يتناول المبحث الثانى: فوضى المصطلحات المنهجية فى الدراسات الصحفية، أما المبحث الثالث: فيناقش الاستخدامات المنهجية الحديثة فى الدراسات الصحفية.

# أولا: علم الصحافة

## هل الصحافة علم؟:

واذا كانت كذلك.. فماهية هذا العلم؟ وهل ينتمى الى العلوم الطبيعية؟ أم ينتمى الى العلوم الاجتماعية؟ أم ينتمى الى الاثنين معا؟..

ان الحكم على مدى (علمية) الدراسات الصحفية رهن يتوفر ثلاثة خصائص:

**الخاصية الأولى:** وجود معارف منظمة فى مجال الصحافة.

**الخاصية الثانية:** وجود مناهج بحث لاكتشاف هذه المعارف والتأكد من صحتها.

**الخاصية الثالثة:** امكانية الضبط (الكمى) للمعارف الصحفية، أى قابلية المعارف الصحفية الى التحول من اللغة الكيفية الى ما يعادلها بلغة الاعداد.

وبتحليل عناصر المعرفة الصحفية نجدها لا تقتصر على العلوم الاجتماعية وحدها، وانما تنتمى فى جانب منها الى العلوم الطبيعية.

فهناك نوعين من المعارف الصحفية:

**الأول:** معارف تتصل بعنصر (الوسيلة) ويقصد بها الصحيفة سواء كانت جريدة، أو مجلة، وباعتبارها دورية مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفى مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة، وهى بذلك ترتبط بتقنيات متعددة كالورق والأحبار وآلات الجمع والطبع وفصل الألوان وغيرها، وهى تمثل تكنولوجيا الصحافة التى تتطور باستمرار باعتبارها تطبيقات لاكتشافات علمية فى فروع متعددة من العلم الطبيعى تم الوصول اليها عن طريق استخدام المنهج التجريبى.

ولذلك فان هذه المعارف الصحفية تنتمى الى العلوم الطبيعية.

وهذا النوع من المعارف الصحفية لاشك فى (علميته)، لأن الوصول اليها تم من خلال المنهج التجريبى الذى يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح

باختبار الفروض والتحكم فى مختلف العوامل التى يمكن أن تؤثر فى الظاهرة موضوع الظاهرة والوصول الى العلاقات بين الأسباب والنتائج، وتمتاز التجربة العلمية بامكان اعادة اجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول الى نفس النتائج فى حالة اتحاد الظروف(٣).

ويلاحظ أن المنهج التجريبى لايقف عند مجرد وصف موقف أو تحديد حالة أو التأريخ للحوادث الخاصة، فهو لايقتصر على ملاحظة ووصف ما هو موجود، وانما هو يقوم عامدا بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطا دقيقا لكى يتحقق من (كيفية) حدوث حالة أو حادثة معينة ويحدد أسباب حدوثها، فالتجريب هو تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة فى الحدث ذاته وتفسيرها(٤).

بالاضافة الى أن المنهج التجريبى يعنى بتحويل أو ترجمة الظاهرة محل الدراسة بعناصرها الكيفية الموجودة عليها، الى مقادير كمية يسهل قياسها والتعامل معها، ويكفل بذلك شروط الموضوعية والاتفاق بين الباحثين لاختلاف المقياس على المستوى الكيفى(٥).

**الثانى**: معارف صحفية تتصل بعناصر:

**المرسل**: ويقصد به الصحفى، وهو الشخص الذى يقوم بالحصول على الأخبار واجراء الأحاديث واعداد التحقيقات الصحفية وكتابة التقارير والمقالات الصحفية وكافة فنون الكتابة الصحفية.

**الرسالة**: ويقصد بها مضمون المادة التى تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث الصحفية والتحقيقات والتقارير والمقالات الصحفية والصور والرسوم الكاريكاتورية وغيرها من المواد الصحفية.

**المستقبل**: ويقصد به قارىء الصحفية.

**الصدى أو التأثير**: ويقصد به الوظيفة التى تؤديها الصحافة فى المجتمع.

وهذه المعارف الصحفية تنتمى الى العلوم الاجتماعية أو الانسانية، لكونها تتعلق بدراسة ظواهر اجتماعية.

والمتبع لنشأة هذا النوع من المعارف الصحفية، سوف يلاحظ أنها حديثة النشأة، ويرجع ذلك الى حداثة الصحافة كظاهرة اجتماعية، اذ لم تعرف البشرية الصحافة الا فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر فى غرب أوروبا، ومع بداية القرن الثامن عشر فى الولايات المتحدة الأمريكية. وفى مطلع القرن التاسع عشر فى مصرو الوطن العربى.

ومن الضرورى أن نفرق هنا بين المعارف الاعلامية والمعارف الصحفية، فالمعارف الاعلامية أقدم من الصحافة، فقد نشأ الاعلام منذ ظهرت الحاجة الى نقل المعلومات وتبادلها، أى مع بدء الحياة الاجتماعية للإنسان، فى حين أن الصحافة لم تظهر الا بعد اكتشاف المطبعة..!

كذلك يلاحظ أن الاطار المعرفى للصحافة لم يتسع الا فى النصف الأول من هذا القرن، ولم تبرز الحاجة الى تنظيم هذه المعرفة من خلال البحوث والدراسات العلمية الا فى منتصف هذا القرن، وان كانت جذورها قد بدأت فى الثلاثينات.

وقد بدأت الدراسات الصحفية فى كنف علوم اجتماعية أخرى: كالتاريخ والاجتماع والسياسة، ولم تكن لها بالتالى مناهج بحث مستقلة، وانما استعارت مناهج البحث المستخدمة فى العلوم التى نشأت فى كنفها، لذلك تكاد الدراسات الصحفية تعتمد بشكل كامل على كل من المنهج التاريخى والمنهج الوصفى، وقد نتج عن ذلك أن واجهت (علمية) المعارف الصحفية نفس الاعتراضات التى واجهت بقية المعارف الاجتماعية، والتى دارت كلها حول أن أى دراسة فى مجال المعارف الصحفية لا تكون علمية ما لم تستخدم فيها المناهج التجريبية وحدها، وبمقدار نجاح البحوث الصحفية فى اصطناع هذه المناهج يكون حظها من خصائص البحث العلمى، وكل بحث يصدر عن الذات وأهوائها ولا يتصف بالموضوعية يستبعد من نطاق البحث العلمى الذى يحرص على أن يستبدل بالكيفيات، أى الصفات التى لا تقاس، كميات عددية، وليس للعلم لغة الا الرياضية، أى الأرقام، ومن هنا وجدت الأجهزة والآلات التى تحول الصفات الى أعداد وأرقام[٦].

ولهذا ظهر اتجاه قوى يطالب بأن تقتصر الدراسات الصحفية على البحوث التجريبية التى تهتم بالعلاقات الرياضية للظاهرة التى تدرسها.

فاذا بحثنا فى كيفية استخدام المنهج التاريخى فى الدراسات الصحفية، نجده يعتمد على انتقاء المادة المراد دراستها لتفسير حقائق معينة، وبالتالى يظهر تحيز الباحث فى اختيار المادة وفى تفسيرها[٧].

والمنهج التاريخى لا يمكنه صياغة تعميمات شاملة لها قوة التنبؤ الدقيقة التى تتمتع بها القوانين فى العلوم الطبيعية، وأن القياس التاريخى يزودنا فى معظم الأحيان باشارات عن السلوك الممكن وليس السلوك المحتمل، لكون قدرته قاصرة على التوقع فقط دون أن تملك امكانية التنبؤ[٨].

أما المنهج الوصفى فهو يصور الوضع الراهن، وقد يحدد العلاقات التى توجد بين الظاهرات التى قد تبدو فى حالة نمو، ولكنه قاصر عن وضع تنبؤات عن الأحداث المقبلة[٩].

ويتضح من ذلك القصور المنهجى لكل من المنهج التاريخى والمنهج الوصفى فى تحقيق (علمية) الدراسات الصحفية لعجزهما عن تحقيق الضبط الكمى من ناحية، عدم امكانية التحقق العلمى من صحة النتائج من ناحية ثانية.

ولكن هل يعنى ذلك أن المعارف الصحفية غير قابلة لأن تكون علما..؟

اننا مع من يقولون بأن الصحافة فن، وأن «الصحافة استعداد طبيعى قبل كل شيء، ولكى يكون الانسان صحفيا وجب عليه أن يستجيب للنداء الصادر من أعماقه، وأن تتوافر فيه الموهبة والرغبة الملحة وقد أصبحت طبيعة ثانية فيه فى ملاحظة الحياة والناس، وأن الصحفى مهما تتسع حقول تجاربه فانه لايمكن أن يصبح صحفيا بمعنى الكلمة، ان لم تكن فيه تلك العبقرية أو تلك الشعلة المقدسة التى تميز الصحفى الذى يولد صحفيا».[١٠]

ورغم اعترافنا بأن الصحافة فن، الا أننا نضيف الى ذلك أن دراسة الصحافة ينبغى أن تكون علما منضبطا.

أن القضية المحورية فـى تحقيق (علمية) المعارف الصحـفية تدور حول مدى توافر المنهج العلمى الذى يستـطيع أن ينظم المعـارف الصحفية بالـشكل الذى يمكننا من التأكد من صحة هذه المعارف.

ونقطة الـبدء فى حل هذه الاشكاليـة أن نعترف بأنه ليـس من الضرورى أن تكون كافة حقول المعارف الصحفية علمية!

وفى هذه الحـالة لابد أن نميز بين مـاهو علمى فـى هذه المعارف الصحـفية، وبين ماهو غير علمى، فـنستبعد من المعارف الصحفية ما لا يمكـن بحثه بالمنهج العلمى وما لا يصـلح للضبط الكمى، وأن يكون ذلك بـاعادة تحديد مشكلات البحث فى الدراسات الصحفية: «على النـحو الذى لايجعل الحكم عليها قائما على مقايـيس الحكم على الفلسـفة أو الأيديولوجية أو القيـم، ويعنى ذلك أن نطوع القضية العلمية لشروط الفرض العلمى الذى يقبل التحقق من صحته من حيث المبدأ، وكل ما لا يـقبل هذا التطويع يظل خارج العلم حـتى يجد طريقه فيما بعد لهذا التطويع»(١١).

ويقوم هذا التصور على أساس أن كل ظاهرة تقع تحت المشاهدة يمكن تناولها بطريقة العلوم الـطبيعية: «لا فرق فى ذلك بين ظاهرة انسانـية أو ظاهرة مناخية أو ظاهرة فى باطـن الأرض أو غيرها الى أن تستنـفذ امكانات المنهج الـعلمى، فاذا بقيت مـن الظاهرة الانسانية بـقية يتعذر اخضاعهـا للمنهج الطبـيعى، فاما أوجدنـا لهـا منهـجا خـاصا بهـا،واما حـولناهـا الى مـجال آخر غـير مـجال العلوم»(١٢).

وتخـتلف الـعلوم فـى درجة تقـدمها أو تخـلفهـا حسب درجـة «ضبطـها لمفهوماتـها ضبطا كميا، فـعلم الفيزياء مثـلا متقدم على علم الاقـتصاد أو علم النفس بـنفس الدرجة التـى استطاع بها أن يحـول لغته الى صيـغ رياضية، أى كمية، والعلوم الانسانـية تتقدم على الأساس نفسه وبالدرجة نفسـها التى يمكنها بها أن تـتحول من لغـة الكيف الى لـغة الكم، فمـثلا بدل أن نقول فـى علم

النفس (ذكاء) نحاول أن نبتكر الطريقة التى نقيس بها ذلك الذكاء قياسا عدديا، وبغير ذلك نجمد عند لفظة نعبر بها عن مجرد انطباعات غامضة عن أفراد الناس»(١٣).

ونخلص من ذلك بأن (علمية) الدراسات الصحفية سوف تتحقق عندما يعمل الباحث الصحفى عند دراسته لظاهرة صحفية الى استخدام منهج علمى يمكنه من استبعاد الجوانب الادراكية التى خلقتها الحواس من عندها، وأن يستخلص فقط الجوانب الموضوعية فى الظاهرة التى يمكن اخضاعها للقياس الكمى والقابلة للتحقق من صحتها بواسطة ذلك المنهج العلمى.

## ثانيا: الفوضى المنهجية
## فى الدراسات الصحفية

تعانى الدراسات الصحفية من فوضى شاملة فى تعريف المصطلحات المنهجية، فبعض هذه المناهج تجد من يرفض الاعتراف بها كمنهج ولا ينظر اليها الا باعتبارها أداة من أدوات البحث، فى المقابل هناك أدوات بحث تجد من ينظر اليها باعتبارها منهجا متكاملا، فضلا عن وجود خلط كبير بين مفاهيم المنهج والاسلوب والأداة.

وترجع هذه الفوضى الى أمرين اثنين:

**الأول**: أن غالبية المناهج والأساليب والأدوات البحثية المستخدمة فى الدراسات الصحفية مستعارة من علوم أخرى وقد استعيرت معها كافة الخلافات المنهجية القائمة فى الموقع الأصلى.

**الثانى**: حداثة الدراسات المنهجية فى المعارف الصحفية

ويلاحظ وجود ثلاثة محاور لاشكالية الفوضى المنهجية فى الدراسات الصحفية وهى:

**المحور الأول**: ان مشكلة المنهج الأساسية هى مشكلة مصطلحية، بمعنى أنها نابعة من وجود مصطلح واحد نقل من الأصل اللاتينى (Methodus) الذى أخذ بدوره من الأصل اليونانى واستعمل فى الأساس ليدل على البحث أو النظر أو المعرفة، ولكن الكلمة فى معناها الأصلى تعنى الطريق أو المنهج الذى يؤدى الى هدف مقصود به التغلب على عقبات وصعاب، وقد استعمل المنهجيون الاصطلاح وكتبوه بأشكال متقاربة فى لغاتهم ليدل على منهج بعدة معان مختلفة فصاروا يقولون: المنهج الفكرى فى البحث بمعنى النهج أى المنحى، ومنهج البحث بمعنى منهاجه أى خطه، ومنهج البحث بمعنى العملية أو العمليات العقلية التى تؤدى الى تحقيق هدف الباحث من بحثه، ومنهج البحث بمعنى طريقة اجرائه، ومنهج جمع البيانات بمعنى الوسيلة، ومنهج معالجة البيانات كيفا أو كما بمعنى الاسلوب، ومنهج الباحث فى بحثه وصفيا

كان أو برهانيا بمعنى اتجاهه، ومنهج الباحث فى التحليل والتفسير بمعنى مسلكه، وليس هناك فى أى ميدان من ميادين الفكر العلمى أشد خلطا وأكبر لبسا من استعمال كلمة اصطلاحية واحدة لتؤدى ثمانية من المعانى الدقيقة التحديد(١٤).

وهناك أيضا الخلافات القائمة فى تعريف الأداة (tool) باعتبارها الوعاء لجميع المعطيات البحثية وبين الاسلوب «Technique» باعتباره طريقة استخدام المعطيات ومعالجتها، وان كان يوجد من يرى أن الأداة والاسلوب يعتبران فى نفس الوقت وسائل للحصول على المعطيات، وان الأداة لا تعمل بنفسها، وانما تعمل وفقا لاسلوب يحدده الباحث، وبالتالى فالأدوات والأساليب معطيات متبادلة بحيث يمكن استخدام الواحد محل الآخر، وعلى هذا الأساس يمكن فهم المنهج(Method) باعتباره خطة أو استراتيجية استخدام الأدوات أو الأساليب، واستخدام ما تتيحه من معطيات أو معلومات(١٥).

وهناك محاولة أخرى لوضع تفرقة واضحة بين مصطلح تجربة: (Experince) وتجريب (Experimentation) ثم الانطلاق من ذلك الى القول بوجود (المنهج التجربى) و (المنهج التجريبى)(١٦)، بحيث يستخدم المنهج التجريبى فى العلوم الاجتماعية اعتمادا على أن كل واقعة اجتماعية هى فى حقيقة الأمر نتيجة تجربة اجتماعية، وان يستخدم المنهج التجريبى فى العلوم الطبيعية على اعتبار أنه يقوم على التجريب الاختبارى القائم على الاختبار بالحواس، وان كان هناك من يرى امكانية تطبيقه على العلم الاجتماعى بعد اجراء تعديلات معينة فى طريقة البحث أو وسيلة جمع البيانات.

**المحور الثانى:** ان الخلط فى التحديد الدقيق لمفاهيم المنهج والاسلوب والأداة، أدى الى وقوع خلط آخر فى توصيف بعض المناهج والأدوات المستخدمة فى الدراسات الصحفية.

وعلى سبيل المثال فان هناك من يعتبر (تحليل المضمون) مجرد اسلوب أو أداة يستخدمها الباحث فى اطار منهج المسح فى الدراسات الصحفية والاعلامية

حيث يسعى الباحث اما الى مسح جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين، أو مسح الرأى العام أو مسح وسائل الاعلام أو مسح المضمون، فتحليل المضمون اذن هو: «أحد الأساليب البحثية التى تستخدم فى وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الاعلامية وصفا موضوعيا منتظما وكميا»(١٧).

وفى المقابل توجد نظرة أخرى لتحليل المضمون ترى أنه منهج متكامل وخاصة بعد ظهور الاتجاه الجديد فى تحليل المضمون الذى لا يكتفى من التحليل بهدف وصف المحتوى الظاهر، ولكن للحصول على معلومات أولية عن موقف الاتصال والخروج بتنبؤات عن المصدر المستقبل، فهو لا يهتم بالرسالة فقط ولكن بكل الأسئلة المرتبطة بالعملية الصحفية وتأثيراتها والتى لم يقدم السابقون اجابة عليها. وهذا يعنى بالمفهوم المنهجى وجود متغيرات فى الظواهر التى يستخدم فيها تحليل المضمون بخلاف الرسالة، وهذه الاستخدامات تجتمع فيها مقومات المنهج العلمى وتتخطى حدود الاسلوب أو الأداة التى تهتم بجمع وتنظيم البيانات، وانما يقوم تحليل المضمون بتحقيق وظائف المنهج العلمى مثل التفسير والتنبؤ والاستدلال فى اطار الحركة والتفاعل بين عناصر العملية الصحفية، بالاضافة الى استخدامه بتوسع فى تحقيق الفروض العلمية(١٨).

ورغم أن تحليل المضمون مايزال فى أكثر استخداماته الصحفية أو الاعلامية مجرد أداة بحثية، الا أنه تطور خارج نطاق الدراسات الصحفية والاعلامية وأصبح منهاجا فى مجالات علوم: الاجتماع والنفس الاجتماعى والانثربولوجيا الاجتماعية والتربية والادارة العامة وعلم السياسة(١٩).

وهناك خلاف آخر حول التوصيف المنهجى لدراسة الحالة: «Case study» فالبعض يعتبرها مجرد أداة للبحث فى حين ينظر اليها البعض الآخر باعتباها منهاجا له أدواته، واذا كانت دراسة الحالة تستخدم فى الدراسات الصحفية كأداة، فانها تستخدم فى علم الادارة العامة كمنهج(٢٠).

ونجد نفس الخلاف فى النظر الى (المسح) حيث يراه البعض منهجا لتحليل ودراسة أى موقف أو مشكلة أو جمهور باستخدام طريقة علمية منظمة من أجل تحقيق أهداف معينة، فى حين يتحفظ البعض على وصف المسح بالمنهج، ويرفضون الاعتراف به منهجا له ذاتيته واستقلاله فى مواجهة المناهج الأخرى، باعتبار أنه لا يملك أدوات بحث خاصة به كما هو الشأن فى المناهج العلمية الأخرى[٢١].

**المحور الثالث**: وهو يدور حول الخلاف بين أنصار الأساليب الكيفية، وأنصار الأساليب الكمية فى الدراسات الصحفية، وهو الأمر الذى يشكل مشكلة منهجية تنطوى على تحيز يصل فى كثير من الأحيان الى درجة التعصب، ومرجع ذلك الى تصور الطرفين ان كلا من الكيف والكم منهج وليس أسلوبا فالمنهج بالنسبة للأسلوب عملية كبرى تستوعب اتجاهات وأساليب ومسالك، أما الاسلوب فصيغة للبحث قد تكون كمية أو كيفية، والذى يفرض استخدام اسلوب أو آخر هو موضوع البحث ذاته والذى قد يتطلب فى بعض الحالات الجمع بين الاسلوبين[٢٢].

وقد انعكس هذا الخلاف فى تصور نجده كثيرا فى بعض الدراسات الصحفية يعتبر الاحصاء منهجا فى حد ذاته، فى حين أن الاحصاء مجرد طريقة عامة للبحث، وهى ليست قاصرة على علم معين طبيعى أو اجتماعى، فهى تستخدم فى كافة العلوم، وعلى ذلك فالذين يقولون بالمنهج الاحصائى يبتعدون عن الواقع، كما أن علم الاحصاء يعتبر الاحصاء طريقة وليس منهاجا[٢٣].

# ثالثا: المناهج الحديثة
# فى الدراسات الصحفية

لقد أدى القصور المنهجى لكل من المنهج التاريخى والمنهج الوصفى فى تحقيق (علمية) المعارف الصحفية، الى نزوع جمهرة من المشتغلين بالدراسات الصحفية الى البحث عن الوسائل المناسبة لمعالجة هذا القصور، وقد اتخذ هذا البحث ثلاثة اتجاهات رئيسية:

**الأول:** محاولة استخدام أدوات بحث (كمية)، أى تقوم على تحويل أو ترجمة الظاهرة بعناصرها الكيفية الموجودة عليها الى مقادير كمية يسهل قياسها والتعامل معها، وتكفل بذلك شرط الموضوعية ويحتل (تحليل المضمون) مكانا متميزا فى هذا الاتجاه، سواء استخدم باعتباره منهجا أو باعتباره أداة!..

**الثانى:** محاولة استخدام المنهج التجريبى فى الدراسات الصحفية بهدف استخلاص الجوانب الموضوعية فى الظواهر الصحفية بعد استبعاد الجوانب الاداركية التى تخلقها الحواس، وما تزال هذه المحاولة قاصرة على دراسة جانب واحد من جوانب المعرفة الصحفية وهو الجانب المتعلق بعنصر (الوسيلة) فى العملية الصحفية، أما بقية عناصر العملية الصحفية فما تزال الدراسات الصحفية عاجزة عن استخدام المنهج التجريبى فى بحثها!..

**الثالث:** محاولة الاستفادة بالتطور المنهجى الحاصل فى العلوم الاجتماعية الأخرى وخاصة تلك المناهج التى تسعى الى ربط العلوم الاجتماعية بمناهج العلوم التجريبية، وقد حققت بعض الدراسات الصحفية تقدما فى هذا الاتجاه وخاصة مع بداية السبعينات من هذا القرن فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وانجلترا وبشكل أقل فى الاتحاد السوفيتى وألمانيا الشرقية، ولكن هذا الاتجاه لم يزل فى مرحلته الجنينية فى الدراسات الصحفية العربية!..

وفى اطار هذا الاتجاه الأخير يمكن أن نرصد الاستخدامات المنهجية التالية:

### ١ ـ التحليل الدلالى:

وهو مستمد من الدراسات اللغوية، ويصلح لدراسة عنصر (الرسالة) فى العملية الصحفية، وعلم الدلالة (Semantics) هو ذلك الفرع من علم اللغة الذى يدرس المعنى، أى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز اللغوى حتى يكون قادرا على حمل المعنى[٢٤]، والتحليل الدلالى يعتمد على نظرية حقول الدلالة، وتقوم هذه النظرية على أنه لكى نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا أو بحث العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعى، ولهذا يعرف معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى فى داخل الحقل المعجمى، وهدف هذا المنهج هو جمع كل الكلمات التى تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام[٢٥].

وعلم الدلالة يعرف أيضا بأنه العلم الذى يعنى بدراسة الدلالات الألسنية وعلى الأخص الجانب المعنوى من هذه الدلالات، أى المدلول، والمدلول يدرس على ضوء هذا العلم من ثلاثة جوانب، والجانب الأول يتمثل فى العلاقات التى يقيمها المدلول مع الأشياء التى يومىء اليها أو يعبر عنها (المفاهيم والعواطف ومعطيات العالم الخارجى)، والجانب الثانى يتمثل فى العلاقات التى يقيمها المدلول مع غيره من المدلولات عبر المحور النظمى(Syntagmatique) . والمحور الاستبدالى (Paradigmatique) والجانب الثالث يتمثل فى العلاقات التى تنشأ بين السمات (Semes) الأساسية التى تتكون مها المدلولات[٢٦].

وقد نشأ التحليل الدلالى تحت تأثير البنيوية: (Structuralism) شأنه شأن العديد من الدراسات اللغوية المعاصرة، وكان أهم ما حققته البنيوية هو الانطلاق من مبدأ العلاقة فيما بين الأشياء، وهو مبدأ مكنها من الرؤية المفتوحة على وظائف الظاهرات وفتح له أبوابا أشرعت بين يديها لخدمة علوم العصر الحديث كعلم النفس والرياضيات مع (بياجية) والانثروبولوجيا

والأساطير مع (ليفى شتراوس) وأخذ (بارت) بمفاهيمها لتحليل مسالك المجتمع فى الملابس والطعام، اضافة الى تجلياتها فى الأدب وفنونه، وبذلك تبرز كأكبر تحول أدبى فى هذا القرن مس كل وجوه الفكر الانسانى وربط الانسانيات بمناهج العلوم التجريبية، مما جعل (ليفى شتراوس) يقول كلمته المشهورة: روضت العلوم الانسانية نفسها منذ قرون على النظر الى العلوم الطبيعية على أنها نوع من الفردوس الذى لن يتاح لها دخوله أبدا، ولكن فجأة ظهر منفذ صغير انفتح بين هذين الحقلين، والفاتح لهذا المنفذ هو الألسنية[٢٧].

ان استخدام التحليل الدلالى فى الدراسات الصحفية يمكن أن يعوض الكثير من أوجه النقص التى ظهرت فى استخدامات منهج تحليل المضمون فى هذه الدراسات، وعلى سبيل المثال فان التحليل الدلالى يهتم بدراسة التعبيرات التى لايكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها، والتى لايمكن ترجمتها حرفيا من لغة الى لغة أخرى وذلك مثل البيت الأبيض، فى الولايات المتحدة، ومثل الكتاب الأبيض والكتاب الأسود كمصطلحين سياسيين، ومثل تعبير الصحافة الصفراء للاشارة الى صحافة الفضائح.

## ٢ ـ التحليل الاسلوبى:

وهو مستعار من الدراسات الأدبية، وهو يصلح لدراسة عنصرى (المرسل) و(الرسالة) فى العملية الصحفية.

ان التحليل الاسلوبى يقوم على دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة، وعلى هذا الأساس فان الاسلوبية (La stylistique) هى محاولة فى المنهج وليست علما مكتملا[٢٩].

ويقوم التحليل الاسلوبى على أساس دراسة (الاختيار)، ذلك أن كل جملة جاءت الى الوجود كتعبير انما جاءت نتيجة لاختيار لتركيبها واختيار لكلماتها واختيار لتوجهها، والتحليل الاسلوبى يسعى لاستكشاف كافة أسباب الاختيار فى الجملة: لماذا هذه الكلمة أو تلك؟ لماذا هذه البنية التركيبية؟ ولماذا هذا التركيز، ولماذا هذا الاسهاب؟

أن هدف التحليل الاسلوبى هو تفسير كل اختيار لغوى فى النص سواء ما تعلق بالصيغ الاسلوبية أو بالرموز الضمنية،[٣٠] فالاسلوبية تركز على اللغة لذاتها لا لما تحمله من دلالات، ولعل هذا ما يفرق بين التحليل الاسلوبى والتحليل الدلالى فالأول يبحث فى الصيغ الاسلوبية للرسالة الصحفية، فى حين أن الثانى يبحث فى معنى الرسالة الصحفية.

والتحليل الاسلوبى يمكن أن يساعد فى دراسة الأساليب المختلفة للكتاب الصحفيين، ذلك أن المقارنة بين العلاقات المختلفة هى جوهر التحليل الاسلوبى[٣١].

أن تحديد اسلوب كاتب معين يتمثل فى مقارنته بأساليب غيره من الكتاب المعاصرين له، ومعنى هذا أن علم الاسلوب ذو طابع مقارن.

والتحليل الاسلوبى يقوم على رفض المصطلحات ذات السمة الذاتية، فهذه المصطلحات قد تكون صالحة لأن يستخدمها القارىء المتذوق، اما حين يراد لها أن تحتل مكانها فى طاقم متكامل من المفاهيم والتصورات فى مجال البحث العلمى فليست صالحة ، وعلى سبيل المثال فهل يزيد القارىء معرفة بزيد أو عمرو من الكتاب أن يقال له: انه جزل الألفاظ متين السبك سلس الأفكار، عذب الموسيقى، محلق الخيال، قوى العاطفة، أو أن يقال له ـ على عكس ذلك ـ أن اسلوبه يمتاز بالركاكة والضعف والجفاف وخمود العاطفة، والبديل لهذه المصطلحات الذاتية، هو استبدالها بمعايير موضوعية لتحليل النص، فالنص عند كاتب معين يمتاز عادة باستخدام سمات لغوية معينة من بينها على سبيل المثال لا الحصر: استخدام وحدات معجمية معينة، والزيادة أو النقص فى استخدام صيغ معينة أو نوع معين من الكلمات قد تكون صفات أو حروف جر، وكذلك طول الكلمات المستخدمة أو قصرها وطول الجمل أو قصرها ونوع الجمل: اسمية، فعلية، ذات طرف واحد، أو بسيطة أو مركبة، وانشائية أو خبرية، وهذه السمات اللغوية حين تحظى بنسبة عالية من التكرار وحين ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالته، تصبح خواص اسلوبية (Stylistic Markers) تظهر فى النصوص بنسب (Ratios) وكثافة(Density) ،

وتوزيعات (Distributions) مختلفة، وهو ما يبرر أهميـة القياس الكمى باعتباره معيارا موضوعيا منضبطا وقادرا على تشخيص السمات السائدة فى نص معين أو عند كاتب معـين، أى بعبارة أخرى تحديد المميزات الاسلوبـية فى هذا النص أو فى نتـاج هذا الكاتـب، ويطلق عـلى هذا النـوع من الدراسة مـصطلح عـلم الاسلوب الاحـصائى: (Statistics Stylistic)، وهو أحـد مجـالات الدراسـة اللغوية الاسلوبية المعاصرة: (Linaguistic Stylistics)[٣٢].

## ٣ ـ البحوث المستقبلية:

تشير البحوث المستـقبلية الى علم جديد ظهر مع نهاية الحـرب العالمية الثانية يسمى بعلم المستقبل (Futurology)، وهو يتناول بالدراسة مـظهرين من مظاهر المستقبل، الأول: المستقبل المحتوم، والثانى: المستقبل المطلوب صنعه، ويشكل النوع الأول علما واقعيا ووصفيا، بينما يشكل الثانى علما معياريا، والمستقبلية بسعيها فى نطاق الممكن الى استكشـاف المستقبل فى معطيات الحاضر قد دفعت الى الاهتمام بفئتين من الوقائع: الاتجاهات الكبرى والأحداث المنبئة بالمستقبل، فالاتجاهـات الكبرى تتكـون من مجموع المعـطيات التى تبـدو محتمة ومتـوقعة للتطـورات المستقبلـية، أما الأحداث المنبـئة بالمستقـبل، فهى لاتكون فـى أكثر الأحيان ممكنة الادراك وبالتالى فلا تشكل سـوى وقائع محتملة سرعان ما تتأكد أهميتها وتكون لها انعكاسات عميقة وواسعة[٣٣].

ويمكن أن نميز فى علم المستقبل ثـلاثة مستويات لاستشراقه، المستوى الأول يتصل بفعالـية التخمين (Conjecture)، أى التأمل المنـظم تنظيما عقلـيا بجعل الباحث يـتجه اتجاها معيـنا فى البحث، والمسـتوى الثانى يتعـلق بفعالية الـتنبؤ (Forecast)، والتى تأخذ بعين الاعتبار الاحتمالات الخـاصة بتواتر وقوع حادثة معينة لتحقيق درجة معينة من استشراف المستقبل، والمستوى الثالث، وهو أقوى المستويات الخاصة باستشراف المستقبل ويتصل بفعالية النبؤة (prediction)، وهذا المستوى يتعرض الى تشخيص حادثة معينة والتوصل الى نتائج محدودة قبل أن تستنفذ الحادثة سياقها[٣٤].

ويمكن أن نميز بين نمطين أساسيين من الدراسات المستقبلية، النمط الأول هو النمط الاستطلاعــى أو الاستكشافى، (Exploratory type) ويهدف أســاسا الى استكشاف صورة المستقبل المتوقع أو المحتمل أو المستقبل الممكن تحقيقه، ويقابل هذا النمط، النــمط المعيارى (Normative type) وفيه يتخطى البـاحث المستقبل المتوقع والممكن تحققه الى رسم صورة المستقبل المرغوب فى تحقيقه(٣٥).

وتوجد عدة أساليب منهجية للتنبؤ المستقبلى، من أهمها منهج دلفى (Delphi method) وهو منهج بمنظم ومصمم بطريقــة علمية ويقوم على أساس استطلاع رأى مجــموعات مــن الخبــراء حول موضــوع الدراسة، وأســلوب الــسينــاريو (Scenario writing) وفيه يتخيــل كاتب السيناريو المعطيــات والظروف المعاصرة ومنها يتم الانــطلاق الى المتغيرات مرحلة مرحلــة، وأسلوب النموذج (Model) ويقوم على صياغة رياضية يمكن بواسطتهــا تمثيل شكل عمليات النمو عبر الزمن لمتغيرات اقتصادية واجتماعية، ومنهج الاستكمال الخارجى:

(Extrapolation Method) وهو يقوم على تــقدير ظاهرة معينة فى المــستقبل عن طريق استكمال الاتجاهــات المستقبلة للمتغير وقيمتــه اعتمادا على الاتجاهات والقيم الماضية له.

ويمكن استخدام الأساليب المنهجية للبحوث المستقبلية فى الدراسات الصحفية فى مختــلف عناصر العمــلية الصحفيــة، وان كنا نرى أن استخدامــها يمكن أن يحقــق نتائج هامة فــى دراسة عنصر الوســيلة (الصحيــفة) للتعرف عــلى مدى التغيرات المحتملة لصحيفة المستقبل!.

وكذلك يمكن الاســتفادة من الأساليب المنهجــية المستقبلية فــى دراسة عنصر (الرسالة) للتعرف على مدى التطور المحتمل فى فنون الكتابة الصحفية.

# الخلاصة

والخلاصة التى نتتهى اليها أن الصحافة فن، ولكن دراستها يجب أن تكون علما منضبطا، ولن يتحقق ذلك الا باستخدام مناهج بحث علمية، وقد أثبت كل من المنهج التاريخى والمنهج الوصفى عجزهما عن تحقيق (علمية) المعارف الصحفية، ويرجع ذلك الى افتقادهما لامكانية الضبط الكمى للمعارف الصحفية مع عدم القدرة على التأكد من صحة هذه المعارف.

ويضاف الى ذلك أن الفوضى القائمة فى المصطلحات المنهجية شكلت بدورها عائقا حال دون التطور المنهجى فى الدراسات الصحفية.

أن تحقيق علمية الدراسات الصحفية يتطلب ضرورة اصطناع مناهج بحث أخرى تتجاوز قصور المنهج التاريخى والوصفى، وهنا تطرح امكانية استخدام المنهج التجريبى، كما يطرح الباحث امكانية الاستفادة من بعض الأساليب المنهجية الحديثة المستخدمة فى العلوم الأخرى كالتحليل الدلالى والتحليل الاسلوبى والأساليب المنهجية المستخدمة فى البحوث المستقبلية.

# الهوامش

(١) الطويل. توفيق: **اشكالية العلوم الاجتماعية**، (دار التنوير للطباعة والنشر) ـ بيروت ص ١٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤

Frank p.: phliosopy of Science, (prentic - Hall) U.S. A. pp. 32 -35'

(٣) عبدالباقى. زيدان: **قواعد البحث الاجتماعى**، (الهيئة العامة للكتاب)، القاهرة، ص ٣٢٥.

(4) Dalen. van: understanding Educational Reesearch (McGraw Hill) New York. pp. 293 - 295.

(٥) قنصوه. صلاح: **المشروع العلمى فى البحث الاجتماعى**، (ندورة مشكلة المنهج فى بحوث العلوم الاجتماعية). المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ القاهرة ـ ص ٨.

(٦) الطويل توفيق: اشكالية العلوم الاجتماعية ـ ص ١٧.

(٧) سالم. نادية حسن: مناهج البحث العلمى فى علوم الاتصال الجماهيرى (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية)، القاهرة - ص ١٩.

(8) jahoda. Marie: Reserch Methods in Social Relation (Holt Rinehart and winston) U.S.A. pp. 62 - 64.

(9) Ibid: P.52.

(١٠) صابات. خليل: **الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم**، (دار المعارف) القاهرة ـ ص ١٩.

(١١) قنصوه. صلاح: **المشروع العلمى فى البحث الاجتماعى** ـ ص ١١.

(١٢) محمود. زكى نجيب: **أسس التفكير العلمى**. (دار المعارف)، القاهرة -ص ٥٣ ـ ٥٤.

(١٣) نفس المصدر ـ ص ٤٠.

(١٤) الساعاتى. حسن: مشكلة المنهج فى علم الاجتماع. (ندوة مشكلة المنهج فى بحوث العلوم الاجتماعية) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة - ص ٧.

(١٥) قنصوة. صلاح: المشروع العلمى فى البحث الاجتماعى ـ ص ٧.

(١٦) الساعاتى. حسن: مشكلة المنهج فى علم الاجتماع ـ ص ٨ و ١٠.

(17) Berlson. Bernard: content Analysis in Communication (Harfner publishing Company) New York. p. 15.

حسين. سمير: **تحليل المضمون**. (عالم الكتب) القاهرة - ص ٢٢.

سالم. نادية حسن: مناهج البحث فى علوم الاتصال الجماهيرى ـ ص ٥٩.

(18) Goode. William: Method in Social Research (McGarw. Hill Book Company). New York. pp. 5 - 7.

التهامى. مختار: **تحليل مضمون الدعاية فى النظرية والتطبيق**، (دار المعارف) القاهرة -ص ١٢ و١٧.

عبدالحميد. محمد: **تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام**، (دار الشروق) جدة - ص ٥٣ ـ ٥٤.

(١٩) عبدالباقى. زيدان: قواعد البحث الاجتماعى ـ ص ٢٧٩.

(٢٠) نفس المصدر ـ ص ٢٥٢.

(٢١) نفس المصدر ـ ص ١٨٧ ـ ١٨٩.

(٢٢) الساعاتى. حسن: مشكلة المنهج فى علم الاجتماع ـ ص ١٥. ومحمد. عبدالباسط: أصول البحث الاجتماعى ـ (مكتبة الأنجلو المصرية) ـ القاهرة - ص ٢١٠ ـ ٢٢٠.

زكى. جمال. ويس. السيد: **أسس البحث الاجتماعى** (دار الفكر العربى) القاهرة - ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧.

(٢٣) حمدى. محمد مظلوم: **طرق الاحصاء** (دار المعارف) ـ القاهرة- ص ٩.

(٢٤) عمر. أحمد مختار: **علم الدلالة** (مكتبة دار العروبة) الكويت- ص ١١.

(٢٥) نفس المصدر ـ ص ٧٩ ـ ٨٠.

(٢٦) أبوناضره. موريس: **مدخل الى علم الدلالة الألسنى** (مجلة الفكر العربى المعاصر) بيروت- ص ٣٤.

(٢٧) الغذامى. عبدالله: **الخطيئة والتكفير، من البنونية الى التشريحية**، (النادى الأدبى والثقافى) جدة - ص ٤١.

(٢٨) عمر. أحمد مختار: علم الدلالة ـ ص ١٤.

(٢٩) فضل. صلاح: علم الاسلـوب وصلته بعلم اللغة (مجلـة فصول) المجلد الخامس ـ العدد الأول ـ القاهرة - ص ٥٠.

(٣٠) الغذامى. عبدالله: الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية ـ ص ١٨.

(٣١) فضل. صلاح: علم الاسلوب وصلته بعلم اللغة ـ ص ٥٢.

(٣٢) مصلوح. سعد: الاسلوب (دار البحوث العلمية) الكويت- ص ١٥ ـ ١٩).

Crstal david and davy. dered: Investigating English Style (Longman) London. pp. 137 ` 192.

(٣٣) مجلة الفكر العربى: المستقبلية أو علم المستقبل، بيروت ـ العدد العاشر -ص ٢١٦ ـ ٢٢٤.

(٣٤) الشمعة. خلدون: سوسيولوجيا المستقبل بين المستقبلية وعلم المستقبل ـ مجلة الفكر العربى ـ بيروت، - ص ٢١٠ ـ ٢١١.

(٣٥) صالح. ناهد: المنهج فى البحوث المستقبلية : (عالم الفكر) الكويت، المجلد الرابع عشر ـ العدد الرابع - ص ٢٠٤.

(٣٦) الخشـاب. سامية مـصطفـى: مناهج عـلم الاجتمـاع ودراسة المسـتقبل، (المجـلة الاجتماعية القومية) ـ القاهرة- ص ١٧ ـ ٣١.

# الفصل الثانى
# المفهوم العلمى للصحافة

ان الطموح الى ايجاد تعريف شامل للصحافة كان ومايزال أملا يراود العديد من العاملين فى الدراسات الصحفية، ولكن التجربة التاريخية بالاضافة الى الواقع العملى يؤكدان بما لايدع مجالا للشك عقم مثل هذه المحاولة، أنها بمثابة حرث فى البحر أو نقش على الماء، لايترك أثرا..! ذلك أن مفهوم الصحافة قد اتخذ أبعادا جديدة مع تطور الممارسة الصحفية ونمو الدراسات الصحفية، بحيث لم يعد هناك اليوم مفهوم واحد للصحافة يمكن أن يتفق عليه الجميع.

وعلى هذا الأساس فان أى محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لابد أن تلجأ لأكثر من مدخل واحد لتحديد هذا المفهوم، وفى هذا المجال يمكن أن نرصد أربعة مداخل.. المدخل اللغوى والمدخل القانونى والمدخل الأيديولوجى والمدخل التكنولوجى.

**أولا ـ المدخل اللغوى لتعريف الصحافة:**

فى قاموس أوكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى press وهى شىء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات وهى تعنى أيضا Journal ويقصد بها الصحيفة Journalism بمعنى الصحافة و journalist بمعنى الصحفى فكلمة الصحافة تشمل اذن الصحيفة والصحفى فى الوقت نفسه[١].

وفى القاموس المحيط للفيروزبادى يقصد بالصحيفة الكتاب وجمعها صحائف.

وفى المصباح المنير لأحمد بن على المقرى الفيومى تعنى الصحيفة قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه، والصحيفة فى المعجم الوسيط تعنى: اضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو فى مواعيد منتظمة، وجمعها صحف وصحائف والصحفى من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ[٢].

أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة فى العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشىء صحيفة لسان العرب فى الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصف اليازجى، وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافى[٣].

وكلمة صحافى أكثر دلالة من صحفى على من يعمل فى الصحافة، فهى الكلمة الأصح لمن يلقب بكلمة (journalist) فى الغرب أما صحفى (بضم الصاد) فهو خطأ شائع اذ لاتجوز النسبة الى الجمع فى اللغة العربية ولكن الأصح هو صحفى (بفتح الصاد) نسبة الى الصحيفة وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفى بمعنى (الوراق) الذى ينقل عن الصحف، وقيل فى ذلك عن بعضهم فلان من أعلم الناس لولا أنه صحفى، بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف(٤).

**ثانيا ـ المدخل القانونى لتعريف الصحافة:**

ويقصد بالتعريف القانونى للصحافة هو التعريف الذى تأخذ به قوانين المطبوعات والذى على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات، وحول تعريف الصحيفة نجد المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات فى مصر تعرف الصحيفة كالتالى:

«يقصد بكلمة جريدة كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية فى مواعيد منتظمة أو غير منتظمة»(٥).

أما قانون تنظيم الصحافة الذى صدر فى عام ١٩٦٠ برقم ١٥٦ فهو ينص فى مادته الأولى:

«ويقصد بالصحف فى تطبيق أحكام هذا القانون الجرائد والمجلات وسائر المطبوعات التى تصدر باسم واحد بصفة دورية ويستثنى من ذلك المجلات والنشرات التى تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات العلمية والنقابات»(٦).

وبالنسبة لتعريف الصحفى فى القانون المصرى نجد أن المادة الرابعة من القانون رقم ١٨٥ لسنة ١٩٥٥ الخاص بنقابة الصحفيين تعرف الصحفى كالآتى:

«يعتبر صحفيا محترفا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة فى صحيفة يومية أو دورية تطبع فى مصر أو باشر بهذه الصفة المهنة فى وكالة أنباء مصرية أو أجنبية تعمل فى مصر وكان يتقاضى عن ذلك أجرا يستمد منه الجزء الأكبر اللازم لمعيشته»(٧).

أما القانون ٧٦ لسنة ١٩٧٠ الخاص بنقابة الصحفيين فينص فى مادته السادسة:

«يعتبر صحفيا مشتغلا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة فى صحيفة يومية أو دورية تطبع فى الجمهورية العربية المتحدة أو وكالة أنباء مصرية أو أجنبية تعمل فيها وكان يتقاضى عن ذلك أجرا ثابتا بشرط ألا يباشر مهنة أخرى[٨].

أما نظام المطبوعات السعودى فهو يعرف الصحافة والصحيفة والصحفى فى مادته الثانية على النحو التالى:

«الصحافة.. هى مهنة تحرير أو اصدار المطبوعات الصحفية».

والصحيفة هى كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها فى مواعيد محددة كالصحف والمجلات والنشرات والصحفى.. هو كل من اتخذ الصحافة مهنة له يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف ويشمل العمل الصحفى التحرير فى الصحف واخراجها وتصحيح موادها وامدادها بالأخبار والتحقيقات والمقالات والصور والرسوم»[٩].

أما قانون الاعلام الجزائرى فهو يعرف الصحف فى مادته العاشرة كالتالى:

«تعد بمثابة نشرة دورية كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتى تصدر على فترات منتظمة وتصنف النشرات الدورية الى صفتين:

ـ الصحف الاخبارية العامة.

ـ النشرات الدورية المتخصصة[١٠].

وتعرف المادة (٣٣) من نفس القانون الصحفى على النحو التالى:

«يعتبر صحافيا محترفا كل مستخدم فى صحيفة يومية أو دورية تابعة للحزب أو الدولة، أو فى هيئة وطنية للأنباء المكتوبة أو الناطقة أو المصورة ويكون متفرغا للبحث عن الأنباء وجمعها وانتقالها وتنسيقها واستغلالها وعرضها ويتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة والمنتظمة التى يتلقى مقابلها أجرا..»[١١].

وفى قانون المطبوعات اللبنانى تعرف المادة التاسعة الصحافة بأنها:

«يعنى بالصحافة مهنة اصدار المطبوعات الصحفية»[١٢].

وتتكفل المـواد (٤) و (٥) و(٦) و (٧) بشرح مفهوم المطبوعة الـصحفية. فتنص المادة الرابعة على أنه:

«يعنى بالمطبوعة الصحفية مختلف أنواع المطبوعات الدورية»[١٣].

أما المادة الخامسة فتنص على أنه: «يعنى بالمطبوعات الدورية:

(أ) المطبوعة أو النشرة التى تصدر بصورة مستمرة باسم معين وبأجزاء متتابعة وتكون معدة للتوزيع على الجمهور.

(ب) الوكالة الصحفـية الاخبارية المعدة فقط لتزويد مؤسـسات نشر بالأخبار والمقالات والصور والرسوم.

(جـ) الوكالـة الصحفية النقـلية المعدة لنقل قـصاصات المطبوعات الصـحفية وتوزيعها على طالبيها.

(د) النشرة الاختصاصية المعدة للتوزيع على مؤسسات الاختصاص»[١٤].

أما المادة السابعة فتنص على أنه:

«تنقسـم المطبوعة الصحفـية الى فئتين: سيـاسية وغير سياسيـة وتكون هذه الفئة الأخيرة موقوتة الى صحيفـة سياسية، أحكام المرسوم الاشتراعى رقم ٨٤ بتاريخ ١٣ نيسان سنة ١٩٥٣ م»[١٥].

أما تعريف الصحفى فى قانون المطبوعـات اللبنانى فتشرحه المادة العاشرة من القانون التى تنص على أنه:

«يعنى بـالصحفى كل مـن اتخذ الصحافـة مهنة ومورد رزق وفقـا للشروط المبينة بـالمواد ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ من هذا القانون.. أما الذى ينـتحل صفة الصحفى لأى سبب كان فيعاقب بموجب المادة ٣٩٣ من قانون العقوبات[١٦].

وتبين المادة الحاديـة عشرة من القانون مفـهوم العمل الصحفـى الذى يمارسه الصحفى فتنص على أنه:

«يشمل العمـل الصحفى الكتابة فى المـطبوعات الصحفية واصلاح كـتاباتها ومدها بالأخبار أو الترجمات والتحقيقـات وسائر المواد الصحفية بما فيها الصور والرسوم»[١٧].

**ثالثا ـ المدخل الأيديولوجى لتعريف الصحافة.**

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الأيديولـوجية التى يتبناها النظام الصحفى

القائم فـى المجتمع الذى تصـدر فيه هذه الصحافـة وهذه الأيديولوجيـة ترتبط بالتـالى بالفلسـفة السياسـية والاجتماعيـة والاقتصادية الـتى يقوم عليـها هذا المجتمع.

وفى هذا المجال نجد تعريفين رئيسين للصحافة يسودان واقعنا المعاصر.

**الأول ـ التعريف الليبرالى للصحافة:**

وهو يقوم على اعتـبار الصحافة أداة للتعبير عن حريـة الفرد من خلال حقه في ممارسة حـرياته السياسيـة والمدنية[١٨]. وفى مقـدمتها حقـه فى التعبـير عن أفكاره وآراءه وهو الأمر الذى يلخصه مبدأ (حرية الصحافة)[١٩].

ان حرية الصحافة كـانت دائما معيارا للحريات الفرديـة الأخرى فى النظرية الليبرالية مثل حرية الكلام وحرية الاجتماع وحرية التفكير[٢٠].

**الثانى ـ التعريف الاشتراكى للصحافة:**

يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة ـ تاريخيا ـ نشاط اجتماعى يقوم على نشر المعلـومات التى تهم الرأى العام والصحافة تحتـاج الى وسائل اعلامية منـاسبـة لنشـر المعـلومـات الاجتمـاعيـة وهذه الوسـائل هـى الصـحف[٢١]. «والصحفيـين كانوا ومازالوا دائما يقومون بـنشاطهم على أنهم جـزء من طبقة معينة أو أنهم يمثلون هذه الطبقة»[٢٢]. ان الصحافة كانت ومازال ظاهرة ملتزمة وانسانية وعامـة تخدم باستمرار أهداف طبقـة معينة بالاضافة الى الاستـراتيجية والتكتيك اللذين تستخدمهما هذه الطبقة[٢٣].

وعلى ذلك فان الصحافة لايمكن النظر اليها الا من حيث علاقتها المتبادلة مع المجتمع ودورها فى العملية الاجتماعية[٢٤].

وبشكـل عام يلاحظ أن المـدخل الأيديولوجـى فى تعريـف الصحافـة يركز بشكل خاص على الجانب الوظيفى للصحافة أكثر من أى جانب آخر.

**رابعا ـ المدخل التكنولوجى للصحافة:**

ان التكنـولوجيا هى التـطبيق العملـى للاكتشافات الـعلمية، أو هى تـطبيق المعارف العلمية فى الحياة العملية. وبمعنى أوضح هى الاختراعات التى تتمخض عن البحث العلمى.

ولقد كان لكل مرحلة تاريخية التكنولوجيا الخاصة بها، والتى تتناسب مع مستوى المعارف العلمية فى تلك المرحلة.

ويقصد بتكنولوجيا الصحافة اذن، التطبيق العلمى للاكتشافات العلمية فى مجال الصحافة، وتكنولوجيا الصحافة بالضرورة جزء من تكنولوجيا الاعلام، ولقد ارتبط ظهور الصحف تاريخيا باختراع المطبعة، وكانت الطباعة مرحلة متميزة فى تاريخ التطور التكنولوجى لوسائل الاعلام، واذا تبنينا التفسير الاعلامى للتاريخ، وهو التفسير الذى ينظر الى التطور الاجتماعى للبشرية على ضوء تطور وسائل الاعلام، بمعنى أن تطور وسائل الاعلام تعتبر العامل الرئيسى فى أحداث التطور الاجتماعى للبشرية، وأنه كما يوجد التفسير المادى للتاريخ كما هو الشأن فى الماركسية، وكما يوجد التفسير السيكولوجى للتاريخ، كما هو الشأن فى الفرويدية، فهناك أيضاً التفسير الاعلامى للتاريخ، وهو التفسير الذى يقسم التطور الاجتماعى تبعا لمراحل تطور وسائل الاعلام، فهناك المرحلة السمعية فى التاريخ (النفخ فى الأبواق والمنادين) ثم المرحلة الخطية (النقش على الأحجار والرسم على جدران المقابر والمعابد والقصور والكتابة المنسوخة على الجلود أو الورق) ثم المرحلة الطباعية (الصحف)، وأخيرا المرحلة الالكترونية (الراديو والتليفزيون والفيديو واستخدامات الكمبيوتر والأقمار الصناعية فى الاعلام).

وعلى ضوء هذا التفسير الاعلامى للتاريخ فان الصحف لم تعرف خلال المرحلتين الأولى والثانية (السمعية والخطية) ولكنها شكلت أبرز الانجازات التكنولوجية للمرحلة الثالثة (المرحلة الانطباعية). ولاشك أن الصحافة استفادت كثيرا من الانجازات التكنولوجية للمرحلة الرابعة (المرحلة الالكترونية)، سواء فى مجال التغطية الصحفية أى الحصول على المادة الصحفية وتوصيلها الى الصحيفة كاستخدام الراديو والتيلكس وأجهزة الارسال والاستقبال(walky talky) والنصوص اللاسلكية (Facsimile) والنصوص اللاسلكية المرتبطة بالكمبيوتر والأقمار الصناعية. أو فى مجال حفظ واستدعاء المعلومات الصحفية مثل استخدام المصغرات الفيلمية (Microfilms) أو نظم

المعالجة الآلية للمعلومات (computers Infomatics) وينظم معالجة المعلومات عن بعد المرتبطة بالكمبيوتر telematics وبنوك المعلومات (Date informetion Bank) أو فى مجال جمع وطبع المادة الصحفية مثل استخدام نظم الجمع التصويرى وطباعة الأوفست واستخدام الكمبيوتر فى فى الادارة الصحفية[٢٥].

ولكن التطور فى تكنولوجيا الاعلام والاتصال دخل فى السنوات العشر الأخيرة مرحلة جديدة بات معها وجود الصحف ذاتها محل تساؤل:

ولم يكن غريبا أن يطرح السؤال التالى:

هل يشهد مقدم القرن الحادى والعشرين نهاية عصر المرحلة الطباعية وبالتالى اختفاء الصحف المطبوعة؟[٢٦].

والاجابة على هذا السؤال محكومة بمجموعة من الاعتبارات المستقاة من الخبرة التاريخية بحركة تطور وسائل الاعلام، وأهم هذه الاعتبارات مايلى:

**الأول**: ان التطور الاعلامى عبر التاريخ لم يكن يتم بشكل منتظم، ففى الوقت الذى عرفت فيه بعض الشعوب الصحافة المطبوعة، كانت هناك كثير من الشعوب ماتزال تقف عند المرحلة السمعية أو المرحلة الخطية!

**الثانى**: ان التكنولوجيا الاعلامية لم تظهر وتنتشر فى المراحل الثلاث الأولى: السمعية والخطية والطباعية، بنفس السهولة والسرعة التى تنتشر بها فى المرحلة الرابعة الالكترونية، فالأخيرة ذات طابع عام ودولى.

**الثالث**: أنه لا توجد حدود فاصلة بين المراحل التاريخية الأربعة التى مرت بها وسائل الاعلام، كذلك لم يكن هناك ما يمنع أن تتداخل مرحلتان معا، فقد وجد الاعلام المخطوط فى نفس الوقت مع الاعلام المسموع، ولكن من الضرورى أن نتنبه الى أن الاعلام المخطوط قد ارتبط ظهوره باكتشاف القراءة والكتابة، فالمجتمعات التى لم تعرف القراءة والكتابة لم تعرف الاعلام المخطوط، كذلك فان كثيرا من المجتمعات التى عرفت الاعلام المخطوط ظلت لفترة طويلة لا تستطيع الاستغناء عن الاعلام المسموع، وذلك لقلة من كانوا يعرفون القراءة والكتابة بالمقارنة بمجموع الشعب وذلك حتى بداية العصور الحديثة.

أيضا فان الاعلام المخطوط لم يختف بمجرد ظهور الاعلام المطبوع، ولكن بعد ظهور الصحف اليومية وانتشارها ورخصها، وبعد انتشار المطابع وارتفاع توزيع المطبوع منها، اختفى الاعلام المخطوط نهائيا..!

فهل يعني ذلك أن انتشار الاعلام الالكتروني سيؤدى مستقبلا الى اختفاء الاعلام المطبوع نهائيا؟

لقد ظلت الصحافة «طوال قرن كامل من الزمن، وحتى بداية الستينات من هذا القرن، لم يدخل عليها أى تغيير تقنى مهم، وآخر تحول عرفته الصحافة كان دخول الطابعات الدوارة العملاقة ثم آلات اللينوتيب التى سمحت بانتاج الصحف بطريقة ميكانيكية، ومنذ عام ١٩٠٠ م أدى اختراع التليفون والراديو والتليفزيون والسيارة والطائرة الى قلب أوضاع الاتصال، ولكن دون أن تمس هذه المخترعات الصحافة مسا جوهريا»[٢٧].

ولكن العقد الأخير شهد تطويرا متعاظما فى المعالجة الالكترونية للصحافة فى مختلف مجالات العمل الصحفى، وهو تطور يكاد يقلب أوضاع الصحافة، ويهدد فى المستقبل المنظور بهدم الأسس الجوهرية التى يقوم عليها مفهوم الصحف باعتبارها «دوريات مطبوعة تصدر بشكل منتظم وفى مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة».

فالتطور المتلاحق للاعلام الالكترونى يقدم يوما بعد يوم بدائل عملية للصحف، سواء فيما يتعلق بخاصية الدورية أو الطباعية أو الاصدار المنتظم..!

ويكفى أن نشير الى البدائل التالية:

١ - نظام الفيديو تكست (Video Text) وهو يقوم على نقل وتوصيل الأخبار والمعلومات الى داخل المكاتب والمنازل بتكاليف معقولة، وذلك عن طريق استخدام جهاز تليفزيون أو أى جهاز آخر، ويقوم المشترك باستدعاء الأخبار والمعلومات المطلوبة من خلال بعض الأنظمة بالضرب على لوحة مفاتيح، تظهر الصفحات المطلوبة مطبوعة على الشاشة فورا[٢٨].

٢ - نظام الكابل (Cable) وهو يقوم على توصيل الأخبار والمعلومات الى

المشترك من خـلال جهاز الفيديو الموجود فـى مكتبه أو منزله وهو يـستطيع أن يحصل على الأخبار والمعلومات التى يطلبها فى أى وقت[٢٩].

٣ ـ استخدام أقمار الاتصال الصناعية فى البث التليفزيونى المباشر وهو الأمر الذى يجعل من السهل توصيل المعلـومات الى أى مكان مهما بعدت المسافة عن مكان الحدث.

٤ ـ استخدام تكنولوجـيا الكمبيوتر فى مجال الاتصال مثـل ميكنة المؤتمرات (Computerized conferencing) وقد أمكن ترتيب اتصـال ثمان مجموعات فى أماكن متفرقة تتحاور مع بعضها من خـلال شاشات تليفزيونية وقد أمكن ترتيب الاتصال بين ثمـانية مجموعات فى أماكن مـتفرقة تتحاور مع بعـضها من خلال شاشات تليفزيونـية عن طريق الكمبيوتر ومثل (البريـد الالكترونى)، وهو يقوم على ارسال الأخبار والبيانات على شكل أرقام عن طريق الكمبيوتر بحيث يمكن الاستـغناء عـن الرسـائل المكـتوبة أو المـطبـوعة علـى الورق، ومثـل (النـشر الالكترونى) وذلك عن طريق تخزين المعلـومات الكترونيا وامكان تأليف وتحرير ومراجعة هذه المادة على الكمبيوتر مباشرة[٣٠].

٥ ـ وقد لا يمر وقت طويل حتى نشهد مايسمى بالنظم اللاورقية (paperless Ingormation systems) وهو ما يعنى التحول من مـرحلة الطباعة على الورق، الى مرحلة نقل المعلومات الكترونيا[٣١].

وقد يشهد المستقبـل نهاية الصحف المطبوعة، ليحل مكانـها بنوك المعلومات الالكترونية والتى يطلق عليها البعض (الصحيفة الالكترونية).

ان هذا التطور التكنولوجى سوف يدخل على مفهوم الصحافة تغييرا جذريا، قد يفقده عناصره الأساسية كمطبوعة دوريـة منتظمة الصدور، ويصير شيئا آخر لا صلة له بمفهومه الحـالى، بل لن نتجاوز الحقيقة اذا قلنا أن الـتغيير لن يقف عند الـغاء بعض عـناصر المفـهوم، وانما سيتـعداه الى اختـفاء الصحـف ذاتها، وسيكون ذلك اعلانا بانتهاء مرحلة بارزة من مراحل التطور الاعلامى للبشرية، وهى المرحلة الطباعية!

ونخلص مـن العرض السابق أنه لا يوجـد تعريف واحد شامل للـصحافة،

وان مفهوم الصحافة لا يمكن أن يكتمل دون الاحاطة بمختلف المداخل أو المحددات التى تتعلق بالمفهوم.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان:

**المعنى الأول:**

الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة.. وهى بهذا المعنى لها جانبين:

**الجانب الأول:**

يتصل بالصناعة والتجارة وذلك من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والادارة والاعلان(٣٢).

**الجانب الثانى:**

يتصل بالشخص الذى اختار مهنة الصحافة.. فمنها اشتقت كلمة صحفى(٣٣).. أى الشخص الذى يقوم بالحصول على الأخبار واجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية وكتابة المقال والتعليق الصحفى وكافة الفنون الصحفية الأخرى.

**المعنى الثانى:**

الصحافة بمعنى المادة التى تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية.. والمقالات وغيرها من المواد الصحفية.. وهى بهذا المعنى تتصل بالفن وبالعلم(٣٤).. فهناك فنون التحرير الصحفى على اختلاف أنواعها من فن الخبر الى فن الحديث الى فن التحقيق الى فن المقال الى فن العمود.. وهناك أيضا فنون الاخراج الصحفى وهى أيضا متنوعة.

ولقد تطورت الفنون الصحفية وصارت علما يقوم على قواعد وقوانين علمية. كذلك فالصحافة تتصل بالفن أيضا من حيث أن الموهبة شرط لا مفر منه لخلق الصحفى الذى يقدم للصحيفة خبرا أو حديثاً أو تحقيقا أو مقالا، فالصحافة اذن «حرفة وفن وصناعة، هى كل ذلك فى آن واحد وبنسب تختلف حسب استعداد المحررين وميلهم وكذلك حسب الظروف التى يعملون فيها»(٣٥).

**المعنى الثالث:**

الصحافة بمعنى الشكل الذى تصدر بـه فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفى مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة[٣٦].

وهذا المعنى للصحافة.. يعنى قصر المفهوم على الدوريات المطبوعة فقط أى تلك التى ظـهرت بعد اكتشاف المطبـعة فى منتصف القـرن الخامس عشر[٣٧].. أى أن الصحافة بـدأت فى العالم بظهور أول صحـيفة مطبوعة فى نـهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر.

ان هذا المعنـى يجعلنا عـلى خلاف مع تيار هـام يضم عددا ليس قـليلا ممن كتبوا فى تعريف الصحافة.. وهو تـيار يرى أن الانسان عرف الصحافة قبل أن تظهر المطبعة وبالتالى قبل أن تظهر الصحيفة المطبوعة.. وهو ينظر الى الصحافة بمعنـى مقارب للاعـلام أو لتبادل الأخبـار والأنباء وعلـى ضوء هذا المعـنى فان الصحافة قـديمة قدم الحياة الاجتماعيـة للانسان أى منذ أصبح الـفرد عضوا فى جماعة وصار فى مقدرته أن يستقبل الأخبـار وأن ينقلها سواء عن طريق النفخ فى الأبواق أو المنادين.. وهى ما تسمى بالمرحلـة السمعية أو الصوتية فى تبادل الأخبـار.. أو عن طريـق النقـش على الأحجـار وجدران المعـابد والمقـابر.. والرسائل الاخـبارية التى كانت تنـقل عن طريق الرسل أو الرواة أو المـبعوثون الرسمـيون مستخدمـين الخيول أو الحمام الزاجـل أو السفن.. وهى ما تـسمى بالمرحلة الخطية فى تبادل الأخبار.. ثم بدأت المـرحلة الثالثة فى تطور الصحافة عند أصحاب هذا المعنى والتى يسمونها مـرحلة الصحافة المطبوعة وذلك بظهور المطبعة فى منـتصف القرن الخامس عشر ثم ما أعقب ذلـك من ظهور الصحف فى أواخر القرن السادس عشر. ونحن نرى أن هـذا المعنى هو نتيجة الخلط بين معنى الصحافة وبين معنى الاعلام الذى يقوم على نقل المعلومات وتبادلها.

وعلى هذا الأساس فنحن نفرق بين الصحافة والاعلام.. فالاعلام أقدم من الصحافة فقد نشأ الاعلام منذ ظهرت الحاجة الى نقل المعلومات وتبادلها أى مع بدء الحياة الاجتماعية للانسان[٣٨] فى حين أن الصحافة لم تظهر الا مع اكتشاف المطبعة.

كذلك فان هذا المعنى الـذى نتبناه للصحافة يجعلنـا على خلاف مع تيار ثان

يضم عـددا من الكتاب الـذين تصدو التعـريف الصحافـة، وهو يعمم مـفهوم الصحـافة بحيـث لا يكتفى بمـا يقرره أصحاب الـتيار الأول من ضـرورة اتساع المفهوم ليـشمل جميع ألوان تبادل المعـلومات قبل المطبعة وانما هـو يضيف الى ذلك تعميم المفهوم ليشمل بقية وسائل الاعلام التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة كالاذاعة والتلـيفزيون فهذا التيـار يرى أن هناك صحافة مقـروءة وهى الصحف والمجلات وهـناك صـحافـة مسـموعـة وهى الاذاعـة وصحـافة مـرئيـة وهى التليفزيون[٣٩]. ونحن نعـتقد أن هذا التيار يـقع فى نفس الخطأ الـذى وقع فيه التيار الأول بـخلطه بين مفـهوم الاعلام ومفهوم الصـحافة فالصحـافة والراديو تشترك مع التليفزيون كوسيـلة من وسائل الاعلام أو الاتصال بالجماهير الا أن كل منها له هويته الخاصة التى تميزه عن غيره من وسائل الاعلام.

المعنى الرابع:

الصحافـة بمعنى الوظيفـة التى تؤديها فـى المجتمع الحديث أى كونـها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والانسان الذى يعيش فيه.

وهى بهذا المعنى تـتصل بطبيعة الواقع الاجتماعى والاقـتصادى فى المجتمع الذى تصدر به الصحيـفة.. ونوعية النظام السياسى والاجتمـاعى القائم به ثم بالأيديولوجية التى يـؤمن بها هذا المجتمع[٤٠] وهو الأمر الذى أنـتج المدارس الصحفية المتباينة.

# الهوامش

(1) Onions C.T: The Oxford Dictionary. Clarendon press. oxford Third Edition. volume II London. PP. 1662 - 1663.

(٢) صابات. خـليل: الصحـافة رسالة واسـتعداد وعلم وفـن. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ص ١٣ ـ ١٤.

(٣) طرازي. فيليـب: تاريخ الصحافة العربيـة نشأتها وتطورها. مكـتبة الحياة بيروت. ص ١٥.

(٤) مروة. أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها. مكتبة الحياة بيروت. ص ١٥.

(٥) القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات.

(٦) القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ بشأن تنظيم الصحافة.

(٧) القانون رقم ١٨٥ لسنة ١٩٥٥ بشأن نقابة الصحفيين.

(٨) القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٠ بشأن نقابة الصحفيين.

(٩) نظام المـطبوعات والنـشر. الصادر بقرار مـجلس الوزراء رقم ٦٥ بـتاريخ ٣٣/٣/١٤٠٢ هـ.

(١٠) قانون رقم ١: ٨٢ مـؤرخ فى ١٢ ربيع الثانى عـام ١٤٠٢ هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٨٢ يتضمن قانون الاعلام.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) قانون المطبوعات اللبنانى الصادر بتاريخ ١٤ ايلول سنة ١٩٦٢ م.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) المصدر السابق.

(18) Merrill johh. c.: The foreign press (Louisiana State university press) U. S. p.21.

(19) Rowlands. D. G. H: Communications and change. (Thomson foundation) Cardiff - Creat Britain P. 14 - 16.

(20) Thomson. David: Politcal ideas (Apelican Book). London. PP. 122 - 125.

(21) Dimitrov. Georgi: The press is A great force. (International organization of journalists) prague PP. 11 - 13.

(٢٢) فابر. فرانس: الصحافة نظرية وممارسة. ترجمة نوال جنبلى (المعهد الدولى للصحافة) برلين- ص ٣٣ ـ ٣٤.

(٢٣) فابر. فرانس: الصحافة الاشتراكية. ترجمة نوال حنبلى وآخرون (معهد الاعداد الاعلامى) دمشق- ص ٥ ـ ٦.

(٢٤) المصدر السابق. ص ٢٣ ـ ٢٦.

(٢٥) للحصول على مزيد من التفاصيل.

انظر: علم الدين. محمود: مستحدثات الفن الصحفى فى الجريدة اليومية رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة .

(26) Smith. Anthony: Goodbye Gutengerg (oxford university press) oxford p.22.

(٢٧) صابات. خليل: مستقبل الصحافة فى مصر (مجلة تنمية المجتمع) القاهرة، العدد الرابع ـ ١٩٨٣ ص ٣٥ ـ ٥٣.

(28) king. Donald w. Electronic Alternative to Communication Through paper -Based jornals Amercan Society for Information Science procedings 15 pp. 180 -181.

(29) Folk, Hugh. Impact of Computers on publications. in clinic or. Linrary Applications of Data processing. Urbana. university of Ilinois, p 79.

(٣٠) عبدالهادى. فتحى: علم المعلومات. (دار العلم) جدة ـ ص ٢٢ ـ ٢٤.

(٣١) عبـاس. هشـام: مؤشرات تـكنولوجـيا المعلـومات وأثرها عـلى مكتـبة المستقبل. (المجلة الـعلمية بكـلية الآداب ـ جامعـة الملك عبدالعـزيز) جدة العدد الرابع.

(32) Bond. Fraser: An introduction to journalism (the Mac Millian Company) New York. pp. 32 - 38.

(33) Hothenberg. john: The professional journalist (Second edition Holt Rinehart and Winston) inc. New York. p.43 - 55.

(34) Stein M.L.: Reporting to day (Cornerston library)

(٣٥) صابات. خليل: الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن ص ١٨.

(٣٦) خليفة. شعبان: الدوريات فى المكتبـات ومراكز المعلومات (العربى للنشر والتوزيع) القاهرة ص ٥.

(37) Steinberg. S.H: Five Hundered years of printing (Apelica book. pp. 218 - 24.

(38) Rinond. Aroin: Massmedia (Apelican book) pp. 32 - 35.

(34) Rowlands D. G. H.: Communication and chage (Thomson folundation) Great Britian. pp. 38 - 42.

هاشكوفيتس. سلافوى: مدخل الى الصحافة (دار الفارابى). بيروت ـ ص ٥ ـ ٦.



# الفصل الثالث

# وظـائف الصحـافـة



هل هناك قوانين علمية تحكم الوظائف التى تقوم بها الصحافة؟

وفى سبيل البحث عن اجابة علمية على هذا السؤال فإننا نطرح الفروض العلمية التالية:

**الفرض الأول:**

ان وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع، اذ تضيف كل مرحلة تاريخية جديدة وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية.

**الفرض الثانى:**

ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة، فوظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات الاشتراكية.

**الفرض الثالث:**

ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى آخر، وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة، فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة.

# أولا: العلاقة بين نمو وظائف الصحافة وتعدد المراحل التاريخية

ان وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع الذى تصدر به الصحيفة حيث تضيف كل مرحلة تاريخية وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية..

١- الصحافة ووظيفة نشر الأخبار:

لقد نشأت الصحافة منذ ظهورها فى غرب أوربا فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر[١].. صحافة خبرية.. أى تقتصر على نشر الأخبار دون أن تجرأ على التعليق عليها[٢].

وبذلك تكون الصحافة قد ظهرت فى البداية لتؤدى وظيفة أساسية واحدة هى نشر الأخبار[٣].

أما لماذا بدأت الصحافة خبرية؟ فان ذلك يعود الى أن ظهور الصحافة قد عاصر تحول المجتمعات فى غرب أوروبا من النظام الاقطاعى الى النظام الرأسمالى وظهور الطبقة البورجوازية.. والمعروف أن البورجوازية قد بدأت تاريخيا مالية تجارية ثم تحولت بعد ذلك الى بورجوازية صناعية مع ظهور فجر القرن التاسع عشر[٤].

لقد قامت البورجوازية الأوروبية فى مرحلتها الأولى على النشاط التجارى والتاجر بحكم مهنته القائمة على أساس التبادل والتعامل بينه وبين الناس محب للاستطلاع مغرم بالوقوف على أخبار غيره من التجار المنافسين فى السوق وقد لبت الصحف الخبرية حاجات الطبقة البورجوازية النامية الى أخبار التجارة والمال وتغيرات السوق اذ لم تعد النشرات الخبرية المنسوخة تسعف فى مثل هذه الأمور. وأمكن عن طريق الصحف الخبرية المطبوعة نشر عدد كبير من الأخبار

وفى عدد كبير آخر من النسخ وهو الأمر الذى جعل الأخبار تصل الى أكبر عدد من الناس.

وقد ساعد انشاء الخدمات البريدية على سرعة وصول الصحف الى المشتركين وكذلك سرعة وصول الأخبار من مختلف الأماكن الى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة[٥].

ولقد تكررت الظاهرة الأوروبية فى الوطن العربى فقد نشأت الصحافة العربية أيضا صحافة خبرية.. فأول صحيفة صدرت فى الوطن العربى هى صحيفة «الوقائع المصرية» التى أصدرها محمد على حاكم مصر عام ١٨٢٨[٦] وكانت منذ بدايتها ولفترة طويلة بعد ذلك صحيفة خبرية تكتفى بنشر أخبار الدولة وأوامرها وتعليماتها لكبار الموظفين وللجمهور[٧] وذلك لخدمة طموح محمد على فى بناء دولة حديثة[٨].

وكذلك كان الأمر مع بقية الصحف الأولى التى صدرت فى بقية أجزاء الوطن العربى.. فقد بدأت جميعها صحف خبرية مثل:

المبشر.. الجزائرية (١٨٤٧) وحديقة الأخبار.. اللبنانية (١٨٥٨).

والرائد.. التونسية (١٨٦٠) وصحيفة سورية (١٨٦٦).

وصحيفة طرابلس الغرب.. الليبية (١٨٦٦).

والزوراء.. العراقية (١٨٦٩) وصحيفة صنعاء.. اليمنية (١٨٧٩).

وصحيفة مراكش.. المغربية (١٨٨٩) والغازيتة.. السودانية(١٨٩٩).

والحجاز.. السعودية (١٩٠٨).

واذا كانت الصحافة الأوربية قد بدأت خبرية وذلك تلبية لاحتياجات الطبقة البورجوازية الوليدة الى معرفة أخبار السوق فان الصحافة العربية بدأت خبرية وذلك تلبية لاحتياجات الحكومات العربية القائمة فى ذلك الوقت لتوصيل أخبارها وأوامرها وتعليماتها الى موظفيها وشعوبها.. فقد كانت الصحف العربية الأولى جميعا صحف رسمية أى صدرت بأوامر الحكومات.. وبأموالها.

٢ ـ الصحافة.. ووظيفة التوعية والتثقيف والتأثير فى الرأى العام:

فى الفترة التى تمتد من نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر شهدت المجتمعات الأوروبية تطورا هائلا فى أبنيتها الاجتماعية وفى أنظمتها السياسية فقد أخذت الطبقة البورجوازية تستكمل سيطرتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقد ارتبط ذلك بتحولها الى بورجوازية صناعية وتسلحت فى معركة صعودها بالفكر الليبرالى بما يعنيه من دعوة الى الديمقراطية السياسية الممثلة فى نظام نيابى ونشاط حزبى وصحافة حرة بالاضافة الى حرية الفكر والقول والتعبير والاجتماع والخطابة وحرية النشاط الاقتصادى وما ترتب على ذلك من ايمان بالعقل وبتطبيقات العلم الحديث وبالفكر القومى والدولة العلمانية.

وقد احتاجت هذه الفلسفة الليبرالية فى سعيها لاحكام سيطرتها على الفكر الأوربى الى أداة تمكنها من تغيير المجتمعات الاوربية ولتحطيم بقايا الفكر الاقطاعى وما يمثله من حكم مطلق تدعمه فلسفات العصور الوسطى، وكانت الصحف أداة جاهزة لأداء هذه المهمة بأفضل مايكون الأداء.

وبدأت الصحف تفسح صفحاتها للرأى بجانب الخبر وظهر فن المقال الصحفى.. وألوان أخرى من فنون الكتابة الصحفية الملائمة للترويج للفلسفة الجديدة وبالتدريج بدأت الصحافة تلعب دورا ـ صار حاسما بعد ذلك ـ فى التأثير فى الرأى العام وذلك بما تثيره من مناقشات حول القضايا والمشاكل التى تشغل أذهان الناس.

عندئذ أصبح للصحافة وظيفة ثانية ـ رئيسية ـ لا تقل أهمية عن وظيفة نشر الأخبار وهى وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير فى تشكيل الرأى العام.

وهذه الوظيفة الجديدة للصحافة لم تتم مرة واحدة وانما نمت وتطورت حسب تطور الصراع الاجتماعى والسياسى فى المجتمعات الأوروبية. ولذلك لم يكن غريبا أن تواجه هذه الوظيفة الجديدة للصحافة بمقاومة صارمة من جانب الحكومات فى ذلك الوقت وعلى سبيل المثال فقد صدرت عدة قوانين فى أكثر من بلد أوربى فى نهاية القرن السابع عشر يمنع الصحف من التعليق على الأحداث الداخلية..![٩].

ويمكن أن نعتبر قيام الثورة الفرنسية بداية التاريخ الحقيقى لصحافة الرأى.. أو لاحتلال الرأى (كتعبير موضوعى عن وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير فى الرأى العام) مرتبة الوظيفة الثانية الرئيسية للصحافة فقبل الثورة حيث سيطرت الصحافة الخبرية كان ينظر الى الصحافة من جانب النخبة المثقفة.. نظرة عدم التقدير والاحترام وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو بقوله: «ما الصحيفة؟ ليست سوى نشرة عابرة لا فضل لها ولا افادة فيها.. لا تفيد قراءتها المهملة والمحتقرة من قبل الرجال المثقفين.. الا فى اعطاء النساء والأغبياء غرورا فوق غرورهم»[١٠].

كذلك فقد نعت المفكر الفرنسى ديدرو فى موسوعته الصحف بقوله: «هذه الأوراق جميعها غذاء الجهلة ومورد الذين يريدون التحدث والحكم بدون قراءة»[١١].

لذلك لم يكن غريبا أن أغلب الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين الذين وجدوا قبل الثورة مثل فولتير وروسو ومنتسيكو وديدرو لم يكتبوا قط فى الصحف التى كانت تصدر فى عصرهم..!

وقد حدث العكس تقريبا بعد الثورة فقد قلبت الثورة مقاييس الصحافة فى فرنسا وأوربا الغربية كلها وحولتها من صحافة خبرية صرفة الى صحافة خبر ورأى بل ولقد تفوق الرأى فى بعضها فى أهميته على الخبر وقد ساعد على ذلك أن الثورة أعلنت ثم طبقت ـ وأن كان لفترة وجيزة ـ مبادى حرية الصحافة[١٢] التى صارت طوال القرن التاسع عشر بل وحتى أيامنا هذه هدفا يسعى اليه الصحفيين فى العالم أجمع.

لذلك لم يكن غريبا أن تتغير بعد الثورة نظرة المثقفين الى الصحافة.. بل لقد اندفع عدد كبير من المثقفين الفرنسيين أنفسهم الى اصدار الصحف للتعبير عن أفكارهم فقد أصدر «ميرابو» صحيفة (له كوريه ده بروفانس) وأصدر «مارا» صحيفة (لامى دوبويل) وأصدر «هيبر» صحيفة (له بيردوشين) وأصدر

«بايف» صحيفة «له تربين دبويل» والأخيرة توقفت فى ١٧٩٧ بعد أن أعدم صاحبها لنزعته الاشتراكية.

ولعل أكبر دليل على تعاظم وظيفة الصحافة كأداة للتوعية والتثقيف والتأثير فيِ الرأى العام قول نابليون بونابرت وهو يتحدث عن قيمة صحيفة (له مونيتور) التى كانت لسان حاله: «لقد جعلت له مونيتور قلب حكومتى وقوتها وكذلك وسيطى لدى الرأى العام فى الداخل والخارج معا.. وكانت الصحيفة كلمة الأم لأنصار الحكومة»[١٣] ولقد بلغ من أهمية الدور الذى تلعبه الصحافة فى توعية وتثقيف المواطنين أن قال «برسو» أحد رواد الصحافة الفرنسية: «لا نحتاج الى برهان كبير عن فائدة الصحيفة وضرورتها فى الأوضاع الراهنة للأمة الفرنسية وعلينا ايجاد سبيل لتثقيف جميع الفرنسيين بلا هوادة وبنفقة قليلة وبشكل لايتعبهم. هذا السبيل هو الصحف السياسية أو المجلة.. هذا سبيل التعليم الوحيد للأمة الكبيرة التى لم تعتد بعد القراءة والتى تحاول الخروج من الجهل والعبودية ولولا الصحف لما قامت الثورة الأمريكية.. ووحدها الصحف تحفظ ما تبقى من الحرية فى انجلترا..»[١٤].

وفى الوطن العربى ظلت الصحافة خبرية حتى نشأت الصحافة الشعبية.. ففى مصر مثلا عرفت الصحافة وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير فى الرأى العام بظهور الصحف الشعبية فى عصر الخديو اسماعيل حيث ظهرت صحف وادى النيل وروضة الأخبار والأهرام ومصر والتجارة والوطن ومرآة الشرق.. وجاء ذلك انعكاسا للنهضة السياسية والفكرية التى شهدتها البلاد فى تلك الفترة ولكن الأصول التاريخية لهذه النهضة ترجع الى اللحظة التى حدث فيها أول لقاء بين العقل المصرى وبين العقل الأوربى بمجيء الحملة الفرنسية الى مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) فعن طريق الاحتكاك المباشر بين المصريين والفرنسيين تعرف العقل المصرى على انجازات عصر التنوير الأوربى من خلال تطبيقات الحملة الفرنسية لأفكار الثورة الفرنسية فى مصر.

ـ لقد زرعت البذور الأولى للنهضة فى زمن الحملة الفرنسية ولكن هذه البذور لم يقدر لها النمو الا فى عصر محمد على وذلك عن طريق انشائه للمدارس المدنية وتنظيمه للبعثات العلمية الى أوربا وابتداء من عام ١٨٢٨ أخذت البعثات ترسل بانتظام الى فرنسا . . ومنذ ثلاثينات القرن التاسع عشر بدأت تتكون فى مصر طبقة مثقفة أخذت تلعب دورا بالغ التأثير فى شئون البلاد وقد برز من بين هذه الطبقة رفاعة رافع الطهطاوى الذى قاد حركة التنوير المصرى أثناء رئاسته لتحرير صحيفة الوقائع المصرية خلال عامى ١٨٤١ و ١٨٤٢ وهو أول من أدخل مقالات الرأى فى الصحافة المصرية . . ثم اتسع هذا الدور أثناء رئاسته لتحرير صحيفة روضة المدارس المصرية أول مجلة ثقافية عربية .

وقد تتلمذ على يد رفاعة الطهطاوى الجيل الأول من كتاب الرأى فى الصحافة المصرية من أمثال عبدالله أبوالسعود الذى أصدر أول صحيفة شعبية فى مصر وهى صحيفة «وادى النيل» عام ١٨٦٦ لتتابع نشاط أول مجلس نواب مصرى . . وهناك أيضا محمد أنسى الذى أصدر صحيفة «روضة الأخبار» وميخائيل عبدالسيد الذى أصدر صحيفة «الوطن» ثم جاء بعدهم الجيل الثانى من كتاب الرأى فى الصحافة المصرية الذين التفوا حول السيد جمال الدين الأفغانى فى نهاية عصر اسماعيل من أمثال الشيخ محمد عبده الذى تولى رئاسة تحرير صحيفة الوقائع المصرية وأعاد اليها صفحات الرأى بعد أن كانت قد اختفت منذ تركها رفاعة الطهطاوى .

ومنهم عبدالله النديم الذى أصدر صحف التنكيب والتبكيت ثم الطائف ثم مجلة الأستاذ . ومنهم أيضا يعقوب صنوع الذى أصدر صحيفة أبو نظارة فى مصر ثم انتقل بها بعد ذلك الى باريس .

وهناك أيضا حسن الشمسى الذى أصدر صحيفة «المفيد» والتى اعتبرت مع صحيفة «الطائف» لعبدالله النديم لسان حال الثورة العرابية .

### ٣ ـ الصحافة.. ووظيفة الاعلان:

لقد ظهر الاعلان فى الصحف منذ سنوات نشأتها الأولى ولكنه لم يتحول الى وظيفة رئيسية من وظائف الصحافة الا بعد فترة طويلة.. أى حوالى منتصف القرن التاسع عشر.

وقد ظلت الصحف وقتا غير قليل تنشر الاعلان باعتباره نصائح Advicer إذ لم تستخدم كلمة الاعلان Advertisment الا فى النصف الثانى من القرن السابع عشر[١٥].

وقد بدأت الصحف باعلانات متواضعة شملت الكتب والأدويةوالشاى والبن والشيكولاته والأشياء المفقودة والصبيان والصناع الهاربين والايجارات[١٦].

ومن الأسباب التى عاقت الصحافة من أن تلعب دورها كاملا فى نشر الاعلان هو استخدام الحكومات لاسلوب فرض الضرائب على الاعلان كوسيلة للحد من نمو نفوذ الصحف ففى انجلترا مثلا فرضت منذ عام ١٧١٢ ضريبة قدرها ١٢ بنسا على كل اعلان وظلت هذه الضريبة سيفا مسلطا على رقاب الصحف حتى جاءت وزارة جلاد ستون فألغتها فى سنة ١٨٥٣[١٧].

ولكن أهمية الاعلان أخذت تزداد فى الصحف وذلك انعكاسا للتطور الاقتصادى فى المجتمعات الأوربية وخاصة بعد الثورة الصناعية.. فقد أدت هذه الثورة الى زيادة الانتاج زيادة كبيرة بحيث احتاج الأمر الى الاعلان للمساعدة فى تصريف هذا الانتاج. وعلى سبيل المثال فقد جمعت صحيفة «له ديبا» الفرنسية عام ١٨٣٥ حوالى مئتى ألف فرنك من ايرادات الاعلانات..[١٨]وفى الولايات المتحدة الأمريكية ارتفع الانفاق الاعلانى من ٦٠ مليون دولار عام ١٨٦٧ الى ٣٦٠ مليون دولار فى عام ١٨٩٠[١٩].

ولقد كان لزيادة ايرادات الصحف من الاعلان أثر هام فى تخفيض سعر بيع الصحف وهو الأمر الذى أحدث بعد ذلك انقلابا فى الصحافة اذ أدى الى

ظهورها مايسمى بالصحافة الشعبية أى صحافة التوزيع الكبير. . وهو الأمر الذى أدى بعد ذلك الى ظهور وظيفة جديدة من وظائف الصحافة وهى وظيفة التسلية.

### ٤ ـ الصحافة.. ووظيفة التسلية:

لقد ارتبط بروز التسلية كوظيفة رابعة للصحافة ـ كنتيجة لظهور الصحافة الشعبية. أما الصحافة الشعبية نفسها فقد كانت أحد نتائج نمو الاعلان كوظيفة ثالثة من وظائف الصحافة.

ولقد مكنت الزيادة المستمرة فى الدخل الاعلانى الصحف من خفض ثمن بيعها الى الجمهور وكذلك خفض قيمة الاشتراكات. وقد أحدث هذا التطور انقلابا كبيرا فى محتوى الصحف ودفعتها المنافسة فى جذب أكبر عدد من القراء الى استحداث مواد صحفية جديدة تثير جاذبية القراء واقبالهم على الصحيفة فاستحدثت الروايات المسلسلة التى استهدفت تسلية القراء. وعلى سبيل المثال فان نشر صحيفة «له سبيكل» الفرنسية لقصة القبطان بولس لبلزاك قد أكسب الصحيفة خمسة آلاف قارىء جديد . . !

وفى عام ١٨٤٣ نشرت رواية غرائب باريس فى صحيفة «له جرنال» و «له ديبا». . أما رائعة الأدب المناوىء للاكليروس فى القرن التاسع عشر (اليهودى التائه» فقد أكسبت صحيفة «لـه كونستيتو سيونيل» ١٥ ألف مشترك جديد. . !

وفى عام ١٨٤٤ نشرت صحيفة «له سبيكل» قصة الفرنسان الثلاثة لالكسندر دوماس.

أما صحيفة «لـه ديبا» فقد نشرت لـه قصته الثانية «الكونت دى مونت كريستو»[٢٠].

ثم أخذت الصحف تتنافس بعد ذلك فى تقديم ألوان مختلفة من الفنون الصحفية التى تستهدف تسلية القراء وامتاعهم فبالاضافة الى القصص والروايات المسلسلة والتى بدأت للأسف تبتعد ـ فى الصحافة الأوروبية والأمريكية ـ عن الروايات الأدبية الرفيعة المستوى الى المسلسلات البوليسية والمغامرات العاطفية أو القصص الخيالية أو القصص الجنسية أو قصص الألغاز. . هناك أيضا أبواب الحظ والكلمات المتقاطعة والمسابقات والألغاز والأحاديث والتحقيقات الصحفية الخفيفة مع كبار الفنانين والشخصيات الاجتماعية البارزة بالاضافة الى نشر الصور الطريفة والرسوم الكاريكاتورية الضاحكة.

**٥ ـ الصحافة.. مصدر للتاريخ:**

بمرور الوقت وبتعدد وظائف الصحافة وبتنوع أغراضها وشمول مادتها لغالبية أوجه النشاط الانسانى صارت الصحافة تقوم بوظيفة خامسة هامة وهى تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية وبالتالى صارت مصدرا من مصادر التاريخ.

ان ربع القرن الأخير شهد مايمكن أن نسميه بثورة المعلومات التى تجاوزت كل توقعات المؤرخين. . ولم يعد فى قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبى حاجة المؤرخين الى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها. . وهو الدور الذى نجحت الصحافة فى القيام به. . فالصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية فى حركتها اليومية فى حين تقوم المجلات الاسبوعية بتلخيص هذه الوقائع وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها.

والصحف تكون مصدرا رئيسيا للمؤرخ حين يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية أو حين يتعلق الأمر برصد الاتجاهات الفكرية للأحزاب والأفراد أو حين يتعلق الأمر بدراسة تاريخ الصحافة نفسها.

ولكن الصحف تكون مصدرا ثانويا للتاريخ عندما يتعلق الأمر بدراسة الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية لمرحلة معينة من المراحل التاريخية فى مجتمع معين.

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بوظيفتين:

أولهما ـ رصد الوقائع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للأجيال المقبلة كى تصير أحد مصادر التاريخ.. وثانيهما ـ القيام بقياس الرأى العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة ازاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة(٢١).

وتبقى لنا على هذا القانون الذى يربط بين نمو وظائف الصحافة وبين التطور فى المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع.. الملاحظتين التاليتين:

**أولا:** ان ظهور وظيفة جديدة للصحافة فى مرحلة تاريخية معينة لا يلغى الوظائف الأخرى التى عرفتها الصحافة فى مراحل تاريخية سابقة.. فظهور وظيفة الرأى ممثلة فى التثقيف والتوعية والتأثير فى الرأى العام لم يلغى وظيفة الصحافة في نشر الأخبار.. كذلك فان ظهور وظيفة الاعلان لم يلغى الوظيفتين السابقتين.. وانما مهد لظهور وظيفة رابعة وهى وظيفة التسلية.

**ثانيا:** ان التطور فى وظائف الصحافة حسب التطور التاريخى لم يقتصر على ظهور وظائف جديدة للصحافة.. وانما يشمل أيضا ظهور مجالات جديدة للوظيفة الواحدة نفسها وعلى سبيل المثال فان وظيفة التثقيف التى ظهرت فى المرحلة الثانية من التطور التاريخى للصحافة اقتصرت فى مرحلتها الأولى على القارىء العادى الذى كان ـ وما يزال ـ يحصل على ثقافته من خلال ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الانسانى المختلفة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفن والفكر والدين.. وقد صارت هذه المعلومات تشكل جوهر «الثقافة العامة» التى يحصل عليها المواطن العادى القارىء للصحف.

ولكن فى مرحلة تاريخية لاحقة تطورت وظيفة التثقيف بحيث شملت الى جانب القارىء العادى.. القارىء المثقف ثقافة عالية أو متخصصة ذلك القارىء الذى كان يعتمد فى تحصيل ثقافته على الكتاب.

فهذا القارىء المثقف أو المتخصص صار يحصل اليوم على ثقافته من

الصحف والمجلات المتخصصة الشهرية منها أو الفصلية أو السنوية وهى صحف تتابع نشر أحـدث الأبحاث والدراسات الجديدة التى وصل اليهـا التطور فى كل تخصـص. وقد أخذت هذه الصحـف المتخصصـة فى الانتشار بحـيث صارت تغطى مجـالات النشاط الانسانى المعاصـر. . فهناك مثلا صحف تـتخصص فى الطب وأخرى فـى الهندسة وثالـثة فى القانون ورابـعة فى الشئون الاقـتصادية وخامسة فى الزراعة وسادسة فـى الفكر أو الفن أو الأدب أو الاعلام. وبمرور الوقت يزداد تخصص هذه الصحف فلم يعد يكتفى مثلا بصحف متخصصة فى الاعلام بشكل عام وانمـا صارت هناك صحف متخصصة فـى الصحافة وأخرى فى الاذاعة وثالثة فى التليفزيون ورابعة فى السينما وخامسة فى المسرح وسادسة فى الكتاب. . وهكذا يتم الأمر فى بقية مجالات النشاط الانسانى المتعددة.

# ثانيا: وظائف الصحافة
# واختلاف النظام السياسى والاجتماعى

ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى آخر وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى القائم فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة.. فوظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات الاشتراكية.

**١ ـ وظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية:**

لقد ارتبط وجود المجتمعات الليبرالية بانتصار البورجوازية على الاقطاع فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.. حيث كانت الليبرالية هى الفلسفة التى استولت عن طريقها الطبقة البورجوازية على السلطة السياسية فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية(٢٢).

وتشكل الرأسمالية الجانب الاقتصادى من الفلسفة الليبرالية بينما تشكل الديمقراطية الجانب السياسى من هذه الفلسفة. وتعتبر حرية الصحافة أحد الملامح البارزة فى الديمقراطية الليبرالية الى جانب الحريات الفردية الأخرى كحرية الكلام والخطابة وحرية التعبير (٢٣).

وقد انعكس هذا الواقع السياسى والاجتماعى فى المجتمعات الليبرالية على مفهوم الصحافة وبالتالى على الوظائف التى تقوم بها الصحافة فى تلك المجتمعات بحيث تنفرد بأداء وظيفتين هامتين الأولى: تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم.. أما الوظيفة الثانية فهى: تنظيف المجتمع من الفساد.

**(ا) تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم:**

تقوم الصحافة فى المجتمغات الليبرالية بنشر البيانات والمعلومات عن اتجاهات وخطط الحكومة.. ثم هى تقترح ما يجب القيام به لحسن تنفيذ هذه الخطط.. ثم هى تظهر رد الفعل الشعبى تجاه سياسات الحكومة وخططها.. وهو الأمر

الذى يكشف للحكومة عن حقيقة اتجاهات الرأى العام مما يساعد فى اتخاذ القرار السياسى الصحيح الملائم للرغبات الشعبية.. وذلك كله يدعم المشاركة الشعبية فى اتخاذ القرار السياسى أى تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم.

كذلك فان القائد السياسى يحتاج فى المجتمعات الليبرالية الى الصحافة كأداة يشرح عن طريقها سياسته للناخبين.. وفى نفس الوقت فالصحافة هى التى تكشف عن رد الفعل الشعبى تجاه هذه السياسة سواء من حانب الصحافة المعارضة والتى يمكنها أن تكشف للشعب عن أخطاء هذه السياسة أو من خلال الصحافة المؤيدة التى يمكن أن تكشف عن مقدار التأييد الشعبى لهذه السياسة.. أو من خلال الصحافة المستقلة التى تؤيد أو تعارض حسب رؤيتها الخاصة لمدى سلامة أو خطأ هذه السياسة.

ومن أبرز الأمثلة على الدور الذى تقوم به الصحافة فى تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم.. الدور الذى قامت به صحيفة «نيويورك تايمز» أثناء حرب فيتنام حيث نشرت الصحيفة سبعة آلاف وثيقة سرية من وثائق وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عام ١٩٧١ وهى تكشف عن الفظائع التى كان يرتكبها الجيش الأمريكى فى فيتنام[٢٤].

وقد ظلت الصحيفة توالى نشر هذه الوثائق السرية رغم المعارضة العنيفة من جانب الحكومة الأمريكية[٢٥] حتى استطاعت أن تثير الرأى العام الأمريكى على هذه الحروب فقامت المظاهرات وتوالت الاحتجاجات الشعبية حتى انتهى الأمر بالانسحاب الأمريكى من فيتنام.. ومن الناحية التاريخية يسجل للنيويورك تايمز دورها الفعال فى التعجيل بانهاء الحرب الفيتنامية.

(ب) تنظيف المجتمع من الفساد:

تقوم الصحافة فى المجتمعات الليبرالية بدور الرقيب على الحكومة وعلى المشروعات العامة والخاصة وتقوم بالكشف عن الانحرافات والأخطاء التى ترتكب فى حق الشعب.

وتساعـد الصحافة فى المجـتمعات الليـبرالية علـى القيام بهذا الـدور الحرية الواسعة التى تتمـتع بها الصحف فى هذه المجتمعات من ناحـية ثم الحماية التى يكفلها الـقانون للصحف التى تتـعرض لقضايا الانحرافات من بـطش السلطات الحاكمة من ناحية ثـانية . . كذلك فالقانون فى هذه المجتمعـات يعطى الصحفى حق عدم الافشاء بأسماء المصادر التى تغذيه بالمعلومات من ناحية ثالثة(٢٦).

ولقد نجحـت بعض الصحف الأوربية والأمـريكية فى أن ترسل الـعديد من السياسيين والنقابيين وكبار رجال الأعمال المنحرفين الى السجون (٢٧).

ومن أبرز الأمثلة على نجاح الصحافة اللـيبرالية فى أداء هذه الوظيفة الحملة التى كشفت فيها صحيفة الواشنطـن بوست الأمريكية فى يونيو ١٩٧٢ فضيحة ووترجيت وتورط الرئيـس الأمريكى الأسبق نيكسون فى التـجسس على المقر الانتخـابى للحـزب الديمقراطى وهـو الحزب المنافس لـلحزب الجمـهورى الذى ينتمى اليه الرئيس نيكسون وقد انتهت حملة الواشنطن بوسط باستقالة نيكسون من رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.

وكشفـت بعض الصحـف الأمريكية أيضـا عن تهرب سبـيرو اجينيـو نائب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون من دفع الضرائب وحصوله على رشاوى من بعض كبار رجال المال لتسهيل صفقاتهم مع الحكومة بالاضافة الى عدد آخر من التهم وقد انتهى الأمر باجباره على تقديم استقالته.

ثم هناك أيـضا الكشف عن فـضيحة رشاوى شركـة لوكهيد والتـى أطاحت برئيس وزراء اليـابان وعدد آخر من كبار المسئـولين فى العالم وذلك لتـقاضيهم رشاوى من هذه الشركة لتـسهيل صفقاتهم التجارية مع الحكـومات التى ينتمون اليها.

وفى بريطانيا تم الكـشف عن فضيحة بروفيمو وزير البحريـة البريطانية الذى تورط فى عـلاقة غير شرعـية مع كريسـتين كيلر وقـد استغل أحد الجـواسيس السوفيت هذه العلاقة للحصول على معلومات عن الجيش البريطانى.

وفى فرنسا أثيرت فضيحة هدية الماس التى قدمها الامبراطور بوكاسا امبراطور أفريقيا الوسطى السابق الى الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان عندما كان يشغل وزارة المالية قبل توليه منصب الرئاسة.

وفى ايطاليا تم الكشف عن فضيحة مالية كبرى تورط فيها الرئيس الايطالى جيوفانى ليونى.. وقد انتهى الأمر باستقالة الرئيس الايطالى..!

وفى ألمانيا الغربية أثيرت قضية تورط سكرتير المستشار الألمانى ويلى برانت فى حلقة جاسوسية تابعة لألمانيا الشرقية وقد انتهى الأمر باستقالة المستشار الألمانى.

### ٢ ـ الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية:

ان وظائف الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية وخاصة المجتمعات التى تتبنى الفلسفة الماركسية، ليست سوى انعكاس للنظرة الماركسية الى الصحافة وذلك باعتبارها عملية التقاط المعلومات الاجتماعية وتنقيحها ونشرها[٢٨] وانها تصور فكرى مسبق عن هدف واستراتيجية النشاط الاجتماعى لطبقة اجتماعية معينة[٢٩] فالصحافة فى الفلسفة الماركسية انما هى ظاهرة ملتزمة تخدم باستمرار طبقة اجتماعية معينة بالاضافة الى خدمة الاستراتيجية والتكتيك اللتين تستخدمهما هذه الطبقة[٣٠].

فالواقعية والالتزام هما الخاصتان اللتان تميزان الصحافة الاشتراكية[٣١] والصحفيون من وجهة النظر الماركسية يقومون بنشاطهم باعتبارهم جزء من طبقة اجتماعية أى أنهم يمثلون هذه الطبقة[٣٢].

وعلى ضوء هذا المفهوم الماركسى للصحافة.. نجد الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية تنفرد بأداء الوظائف التالية:

#### (ا) الدفاع عن النظام الاشتراكى:

وذلك بابراز الانجازات التى تحققها التجربة الاشتراكية فى المجتمع الذى تصدر

فيه الصحيفة بالتأكيد على المكاسب التى تعود على الطبقة العاملة فى النظام الاشتراكى.

**(ب) التوعية الأيديولوجية:**

وذلك بشرح أسس الفلسفة الاشتراكية وتبسيطها لجماهير القراء من أجل تكوين الوعى الاشتراكى.

**(جـ) الصحافة سلاح فعال فى الصراع الأيديولوجى:**

تستخدم الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية كسلاح فعال فى مواجهة الأفكار والفلسفات البرجوازية المناهضة للفلسفة الاشتراكية.. كذلك تستخدم الصحافة لمقاومة وكشف التيارات التحريفية داخل المعسكر الاشتراكى.

وتبقى لنا ملاحظتان على وظائف الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية:

**الملاحظة الأولى:**

أنه فى الوقت الذى تلعب فيه الصحافة الاشتراكية دورا فعالافى تعبئة الجماهير وتوجيهها لخدمة الأيديولوجية الاشتراكية.. فان الصحافة فى المجتمعات الليبرالية قد فقدت الكثير من تأثيرها الأيديولوجى بدليل أن الصحف الحزبية لم تعد لها قيمة كبرى فى مثل هذه المجتمعات كما كان شأنها فى الماضى ويكفى أن نعرف أن الصحيفة الحزبية الوحيدة فى انجلترا وهى صحيفة (المورننج ستار) وهى صحيفة الحزب الشيوعى البريطانى لا توزع أكثر من ستين ألف نسخة يوزع منهم عشرين ألف نسخة خارج بريطانيا.. وهناك عشرين ألف نسخة أخرى عن طريق الاشتراك للنقابات العمالية فلا تبقى سوى عشرين ألف نسخة هى مجموع ما يشتريه القراء من هذه الصحيفة..! وفى مقابل ذلك نجد العديد من الصحف غير الحزبية فى بريطانيا يصل توزيعها الى أكثر من خمسة ملايين نسخة(٣٣).

ان ضعف التأثير الأيديولوجى للصحافة فى المجتمعات الليبرالية لا يظهر فقط فى ضآلة توزيع الصحف الحزبية.. وانما يشكف عنه أيضا ضعف تأثير

هذه الصحف على أصوات الناخبين.. ففى الولايات المتحدة الأمريكية كانت ٥٧٪ من الصحف اليومية تؤيد مرشح الحزب الجمهورى ريتشارد نيكسون فى انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠ فى حين لم يكن يؤيد مرشح الحزب الديمقراطى «جون كيندى» سوى ١٦٪ فقط من الصحف الأمريكية[٣٤]ورغم ذلك فاز جون كيندى بمنصب الرئاسة.

**الملاحظة الثانية:**

هناك وظائف معينة للصحافة قد توجد فى كل من المجتمع الليبرالى والمجتمع الاشتراكى ولكن مضمون هذه الوظائف يختلف فى الحالتين اختلافا شاملا.. ولعل أوضح نموذج على ذلك وظيفة الاعلان فهى موجودة فى المجتمع الليبرالى وكذلك توجد فى المجتمع الاشتراكى ولكن الاعلان فى المجتمع الاشتراكى: **اعلان تنافسى** يعبر عن المنافسة التجارية لذلك فهو «حر كل الحرية لا قيود تفرض على استخدامه ويترك للأفراد حرية الحكم عليه وأن المستهلك الذى هو هدف اغراء الاعلانات المتنافسة لسلع متنافسة حر تماما فى الاختيار بينهما.. وهو بهذا الاختيار يشجع انتاج السلع التى تستحوذ على رضاه الكامل ويتسبب فى خفض انتاج السلع الأقل استجابة لاحتياجاته وذوقه»[٣٥].

أما الاعلان فى المجتمع الاشتراكى فهو: **اعلان تعريفى** حيث يختفى الاعلان الخاص اختفاء تاما «ويصبح أداة فى أيدى القادة دون غيرهم ويستخدمونه لدعم وسائل القوة والدفاع ونظام التوزيع بالبطاقات وكذلك لأغراض اقتصادية قومية كتنمية الصادرات والسياحة واستخدام السلع البديلة ثم لأغراض ايديولوجية كتطوير التعليم فى الاتجاه المطلوب والرياضة والصحة.. ففى نظام اقتصادى لا يقوم على المنافسة لاتجد السلعة أى سبب لاستبعاد منافس فى السوق أو القضاء عليه. ان المطلوب من المنتج أن يخطر المستهلك فقط بوجود السلعة وبأنها تحت طلبه وذلك حين تسمح ظروف الانتاج بهذا الاخطار أو الابلاغ[٣٠].

# ثالثا: وظائف الصحافة واختلاف درجة التطور الحضارى

ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة.. فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة.

**١ ـ وظائف الصحافة فى المجتمعات النامية:**

لقد ظهر اصطلاح المجتمعات النامية عقب الحرب العالمية الثانية وقد قصد به الاشارة الى ما كان يسمى قبل هذه الحرب بدول ما وراء البحار.. وأغلبها كان خاضعا للاستعمار الغربى.

والنسبة الكبرى من هذه الدول تضم مجتمعات متخلفة.. أى تلك التى تسودها أساليب انتاج متخلفة مع ما يرتبط بذلك من بنيان ثقافى متخلف.. أما مظهر التخلف فيكمن فى اختلال الهيكل الاقتصادى.. مثل اختلال العلاقة بين الموارد البشرية والموارد المادية[٣٧] والاختلال بين نسبة الصادرات الى نسبة الواردات.

ومن مظاهر هذا التخلف أيضا.. تخلف البنيان الاجتماعى الذى يكمن فى سيادة قيم وعادات وأنماط سلوك متخلفة.. أى لا تتلائم مع مقتضيات النمو الاقتصادى وقد أطلق علىٰ هذه الدول المتخلفة اصطلاح الدول النامية تخفيفا للوضع السيء للاصطلاح الأول من ناحية.. ثم للاشارة الى المحاولات الجدية من جانب بعض هذه الدول لتخطى الواقع المتخلف من ناحية ثانية.

ولقد أطلق على عملية تخطى الواقع المتخلف: التنمية..!

ويقصد بها عملية نقل المجتمع من حالة التخلف الى حالة التقدم أو عملية الانتقال من الوضع الاجتماعى المتخلف الى الوضع الاجتماعى المتقدم.. وهذا

التقدم يقتضى تغييرا جذريا فى أساليب الانتاج المستخدمة بما تتضمنه من قوى الانتاج وعلاقات الانتاج.. وتتطلب أيضا تغييرا جذريا فى البنيان الثقافى[٣٨].

ولقد ترتب على هذا الواقع المتخلف فى الدول النامية أن انفردت الصحافة فى هذه الدول بأداء وظيفة هامة وهى: المساهمة فى التنمية الوطنية. ويمكن أن ندرك أهمية هذه الوظيفة الجديدة للصحافة فى المجتمعات النامية عندما نعترف - والواقع العملى يؤكد ذلك - أن التنمية لا تتحقق الا بمشاركة جميع أفراد الشعب.

ولكى تتحقق المشاركة الشعبية فى التنمية لابد للشعب أن يعترف ويدرك الأبعاد الحقيقية للمشكلات الأساسية التى تواجهه[٣٩].

ولكن معرفة الشعب وادراكه للمشاكل لايكفى لدفعه الى المشاركة فى التنمية وانما لابد من اثارة اهتمام المواطنين بقضايا التنمية وذلك بربط هذه القضايا بمصالح الأفراد ومصائرهم.

واذا توفر ذلك كله فلن يكتمل اعداد الشعب للمشاركة فى التنمية الا اذا رافق ذلك العمل على تغيير القيم والعادات وأنماط السلوك المتخلفة بين أفراد الشعب نفسه.

والمشكلة الأساسية لمعظم الدول المتخلفة ليس الفقر فى الموارد الطبيعية وحده وانما فى الفقر فى الموارد البشرية أيضا[٤٠].

ويترتب على ذلك أن التنمية لن تتحقق الا بأمرين:

**الأول**: ثورة مادية تتمثل فى الزيادة المطردة فى الانتاج لضمان عدالة التوزيع واتاحة فرص العمل للجميع وبزيادة الدخل القومى.

الثانى: ثورة فكرية مجالها المواطن نفسه وتتمثل فى التحول الفكرى لدى الجماهير عن المثل والقيم والعادات وأنماط السلوك المتخلفة الى المثل والقيم والعادات وأنماط السلوك التى تتلائم مع عملية التنمية[٤١].

وللصحافة فى المجتمعات النامية دور هام فى تحقيق هاتين الثورتين.. فهى تستطيع أن تساهم فى تحقيق الثورة المادية بالدعوة الى زيادة الانتاج والدعوة الى التصنيع وميكنة الزراعة والحد من الاستهلاك أو ترشيده وبزيادة الوعى الادخارى والأمن الصناعى والارشاد الزراعى[٤٢] والرعاية الصحية وتنظيم الأسرة[٤٣] ومحو الأمية والدعوة الى وقف زحف أهالى الريف الى المدن.. بالاضافة الى العمل على نشر الأفكار الجديدة[٤٤] واشاعة النظرة العلمية[٤٥] والصحافة تستطيع أن تساهم فى تحقيق الثورة الفكرية فى المجتمعات النامية وذلك عن طريق جعل القارىء على اطلاع كامل بخلفية القضايا العامة التى تواجه التنمية وهى يمكن أن تكشف له عن أسباب اتخاذ القرارات التى تتعلق بهذه القضايا ويمكن أن تكشف عن مدى سلامة هذه القرارات أو خطأها.

والصحافة يمكن أن تطلع الشعب على سياسة الحكومة وذلك لكى يستطيع الشعب أن يفهم هذه السياسة وأن تساعده فى التأقلم معها.. فلا يخفى علينا أن الطبيعة الفردية لنسبة كبيرة من أنظمة الحكم فى الدول النامية تجعل الصحافة مطالبة بأن تلعب دور (الوسيط) بين الشعب والحكومة.

والصحافة يمكن أن توجه وتنظم الحملات الصحفية لتعبئة أفراد الشعب لخدمة عملية التنمية.. واشاعة روح التضحية بين المواطنين.

والصحافة يمكن أن تبرز وتكشف عن الجوانب السلبية والمعطلة لعملية التنمية وخاصة تلك الجوانب التى تتعلق بالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة.

فالصحافة مسئولة عن دحض هذه العادات والتقاليد المتخلفة واقتلاعها من جذورها.. والكشف عن خطرها على عملية التنمية [٤٦].

ويمكن فى النهاية تلخيص الوظيفة التى تقوم بها الصحافة فى خدمة عملية التنمية فى المجالين التالين:

**الأول:** أن تقوم بدور «المنبه» للتنمية وذلك باثارة اهتمام المواطنين بقضايا التنمية. وربط هذه القضايا بمصالح المواطنين ومصائرهم.

**والثانى:** حشد الدعم الشعبى للتنمية وذلك من أجل تحقيق هدف بدونه تفقد عملية التنمية مضمونها وهو: المشاركة الجماهيرية فى التنمية الوطنية.

**٢ ـ وظائف الصحافة فى المجتمعات المتقدمة:**

يقصد بالمجتمعات المتقدمة تلك المجتمعات التى تسودها أساليب انتاج متقدمة مع ما يرتبط بذلك من بنيان اجتماعى متقدم.. أما مظهر هذا التقدم فيكمن فى التوازن بين الهياكل الاقتصادية وتقدم البنيان الثقافى والاجتماعى.. والأخير يتجسد فى سيادة القيم والعادات وأنماط السلوك الملائمة مع التقدم الاقتصادى.

ولقد تمكنت المجتمعات المتقدمة عبر قرنين من الزمان وبوسائل متعددة[٤٧] من أن تقيم ما يسمى بمجتمع الرفاهية أو مجتمع الوفرة حيث يرتفع الحد الأدنى لدخل الفرد الفعلى الى مستويات عالية وهو الأمر الذى يتيح لغالبية المواطنين التمتع بانجازات التقدم الحضارى الحديث. وقد نتج عن ذلك أن سيطرت على مواطن المجتمعات المتقدمة رغبة جارفة للاستمتاع بنتائج هذا التقدم. وقد استجابت الصحافة الحديثة فى المجتمعات المتقدمة لرغبات مواطنيها فاستحدثت وظيفة جديدة للصحافة يمكن أن نسميها: **تقديم الخدمات التى يحتاجها القارىء فى حياته اليومية.**

وهى خدمات تستهدف تيسير سبل الحياة أمام القارىء ومعاونته فى الاستمتاع بانجازات التقدم الحضارى التى يتيحها له انتماءه الى مجتمع متقدم. فالصحافة تقدم لمثل هذا القارىء التفاصيل اليومية لبرامج السينما والمسرح والاذاعة والتليفزيون.

وهى تقدم أيضا أرقام الهاتف للصيدليات التى تفتح أبوابها طوال الليل.

وهى تقدم النشرات الجوية ومواعيد السفن والقطارات والطائرات.

وهى تقدم أسعار العملة والأسهم والسندات والمعادن النفيسة.

وهى تقدم أرقام الهاتف وعناوين الأطباء بمختلف تخصصاتهم.

وهى تقدم مختلف المسابقات والمراهنات والمزايدات.

وهى تقدم الوظائف الخالية وتساعد على شغلها فتساعد الطرفين: العامل ورب العمل.

وهى تعلن عن الأشياء المفقودة.

وهى الوسيط فى الاعلان عن الأشياء المستعملة وتساعد على بيعها.

وهى تقدم تفاصيل المحاضرات والندوات والمعارض وأماكنها.

بل لقد وصل الأمر بالصحف أن تقدم اعلانات الزواج..!

وفى السنوات الأخيرة انتشرت فى أوربا.. وفى بريطانيا بالذات تجارة البيع عن طريق الاعلان فى الصحف وقد لاقت هذه التجارة رواجا منقطع النظير لأنها تتيح للمستهلك أن يشترى ما يحتاج اليه وهو جالس على مقعده الوثير فى منزله دون أن يكلف نفسه عناء الانتقال الى الأسواق بحثا عن المطلوب الذى يفتش عنه أحيانا أياما طويلة وقد لايجده.

وقد بلغ من المنافسة بين الصحف فى هذا النوع من الخدمة أن تبارت كل صحيفة فى تقديم الأغراءات الى الزبائن من القراء. وأبرز هذه الاغراءات هو السماح للقارىء الذى يشترى أية سلعة بواسطة الصحيفة أن يجرب هذه السلعة فى منزله خلال فترة تمتد بين عشرة أيام وشهر.. واذا لم تعجبه يستطيع أن يعيدها الى الصحيفة ويسترجع ثمنها.

ورواج هذا النوع من (التجارة الصحفية) جعل بعض الصحف تنشىء فروعا خاصة لديها لتسويق بعض السلع ممهورة باسمها على أساس أن تكون عرضا مغريا من جهة وصحيحا من جهة أخرى وتتعاون الصحف فى هذا المجال مع التجار فى تقاسم الأرباح(٤٨).

ان شيئا من هذه الخدمات يقدم فى بعض الصحف التى تصدر فى مجتمعات غير متقدمة.. ولكن وجودها غالبا ما يرجع الى التقليد أكثر مما يلبى احتياجات حقيقية لقارىء هذه الصحف.

ثم ان هذه الخدمات قد تكون موجهة فى مثل هذه المجتمعات غير المتقدمة الى قلة ضئيلة (مرفهة) فى حين أنها توجه فى المجتمعات المتقدمة الى غالبية المواطنين.

ثم يبقى أن الوظيفة التى تؤديها الخدمات الصحفية فى المجتمعات غير المتقدمة تظل محدودة بينما هى تتسع وتتشعب فى الدول المتقدمة لتشمل غالبية مجالات النشاط الاجتماعى وبحيث صارت تشكل الطابع العام للعمل الصحفى فى المجتمعات المتقدمة.

فاذا حق لنا أن نطلق على الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية: صحافة الدعاية الأيديولوجية.. وأن نطلق على الصحافة فى المجتمعات النامية: صحافة التنمية الوطنية فانه يحق لنا أن نطلق على الصحافة فى المجتمعات المتقدمة: صحافة الخدمات..!

# الخلاصة

ومن العرض السابق لوظائف الصحافة نستطيع أن نخرج بالنتائج التالية:

**أولا:** بالنسبة للفرض الأول اتضح أن وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع.. اذ تضيف كل مرحلة تاريخية جديدة وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية ففى المرحلة الأولى من تاريخ الصحافة اقتصرت وظيفتها على نشر الاخبار وفى مرحلة تالية ظهرت وظيفة التوعية والتثقيف وتشكيل الرأى العام وفى مرحلة ثالثة صار للصحافة وظيفة أخرى هى الاعلان وفى مرحلة تاريخية تالية أضيفت وظيفة التسلية ثم عرفت الصحافة بعد ذلك وظيفة خامسة هى تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية باعتبارها مصدرا من مصادر التاريخ.

**ثانيا** ـ وبالنسبة للفرض الثانى اتضح أن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى القائم فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة فوظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات الاشتراكية.. فعلى حين تقوم الصحافة فى المجتمعات الليبرالية بوظائف: تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم. وتنظيف المجتمع من الفساد، نجد الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية تقوم بوظيفة الدفاع عن النظام الاشتراكى والتوعية الأيديولوجية بالاضافة الى كونها سلاح فعال فى الصراع الأيديولوجى.

**ثالثا** ـ أما بالنسبة للفرض الثالث فقد اتضح أن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة فالصحافة فى المجتمعات النامية تقوم بالمساهمة فى التنمية الوطنية فى حين تقوم الصحافة فى المجتمعات المتقدمة بوظيفة: تقديم الخدمات التى يحتاجها القارىء فى حياته اليومية.

# الهوامش

(١) يمكن رصد بداية ظهور الصحافة بعام ١٥٩٧ حين أصدر صموئيل ديلهوم فى أوفسبورج مجلة شهرية وفى أنفير نشر ابراهام فرهوف فى عام ١٦٠٥ مجلة «ليه نوفيل واتفير» النصف شهرية، وفى عام ١٦٠٩ صدرت مجلتان اسبوعيتان الأولى فى ستراسبورغ والثانية فى أوغسبورج وبعد ذلك ظهرت الصحف فى بال عام ١٦١٠ وفى فرانكفورت وفينا عام ١٦١٥ وفى هامبورج عام ١٦١٦ وبرلين عام ١٦١٧ وبراغ فى عام ١٦١٩ وامستردام فى عام ١٦٢٠ وفى لندن أصدر توماس أرشر أول صحيفة عام ١٦٢٢ وفى فرنسا ظهرت أول مجلة اسبوعية فى باريس عام ١٦٣١ بواسطة لويس فندوم وفى نفس العام أصدر تيوفراست روتودو صحيفة «الجازيت» أما فى ايطاليا فقد ظهرت أولى الصحف الدورية فى فلورنسا عام ١٦٣٦ ثم فى روما عام ١٦٤٠.

(2) Steinberg. SH. Five Hundred years of printing. (A pelican Book. pp. 33 - 37.

(٣) فيل ـ جورج: الجريدة ـ ترجمة ادجار موصلى وحسن سلومه «الألف كتاب» القاهرة ـ ص ١٣ ـ ١٤.

(4) Cross. Feliks: European Ideologies pp. 263 - 275.

(5) Steinberg S. H. Five Hundred Years of Printing. pp. 68 - 92.

(٦) عبده. ابراهيم: تاريخ الوقائع المصرية ـ الطبعة الثانية (مطبعة التوكل) القاهرة ـ ص ١٠٣.

(٧) حمزة. عبداللطيف: أدب المقالة الصحفية فى مصر ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ص ٢٤ ـ ٢٥.

(8) Hourani - Albnert: Arabic Thought In Liberal Age. (oxford university press) London, pp. 122 - 137.

(9) Laski, Harold, D: The Rise of European Libralism. (unwin Books) London. pp. 14 - 17.

(١٠) تيرو. فرنسوا والبيـر . بيار: تاريخ الصحافة. ترجمة عبدالـله نعمان «المنشورات العربية» لبنان ـ ص ١٤.

(١١) المصدر السابق ـ ص ١٤ ـ ١٥.

(١٢) تنص الفقرة الـتاسعة من اعلان حقوق الانسان الـصادر فى عام ١٧٨٩ على: «ان حرية التعبير عن الأفكار والآراء أحد أثمن حـقوق الانسان ولذا يستطيع كل مواطن أن يتكلم ويكتب وينشر بحرية».

(١٣) تيرو. فرنسوا. والبير. بيار: تاريخ الصحافة ص ٢٨.

(١٤) المصدر السابق ـ ص ٢٤.

(١٥) بطرس. صلـيب: ادارة الصحف، الهـيئة المصرية الـعامة للكتـاب ـ القاهرة- ص ٨٥.

(١٦) المصدر السابق ـ ص ٨٥.

(١٧) صابات. خليل: الاعـلان «مكتبة الأنجلو المصرية» الطبـعة الأولى ـ القاهرة - ص ٢٥.

(١٨) تيرو. فرنسوا والبير. بيار: تاريخ الصحافة ـ ص ٣٩.

(١٩) بطرس. صليب: ادارة الصحف ـ ص ٨٨.

(٢٠) تيرو. فرنسوا. والبير بيار: تاريخ الصحافة، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٢١) عبدالرحمـن. عواطف: الصحيفة كوثيـقة تاريخية.. متى ولماذا؟ بـحث مقدم الى الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الاعلام فى مصر ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ القاهرة

(22) Bowle, John: politic and opinion in the Nineteenth Century. (A lene press) London, pp. 201 - 204.

(23) Benes, Edward: Democracy (The MacMillan co. New York, pp. 11 - 17.

(24) New York Times. june 14.1971.

(٢٥) لقد بلغ من عنف هذه المعارضة الحكومية لنشر الوثائق أن شكت الحكومة «دانيال الزبرج» الموظف السابق بالبنتاجون والمتهم بتهريب الوثائق الى الصحيفة الى القضاء وحكم عليه فعلا بالسجن خمسة عشر عاما.

(26)Hoggart, Richard: Bad News, Volume I. (Glasgow university Media Group) London, 176-183.

(27) Ibid. pp.137-139.

(28) Dimitrov,Georgi:The Press is aGreat Force. (International organization of journalism prague, pp.33-37

(٢٩) لينين: حول الصحافة. الجزء الأول، منشورات الطريق الجديد، بغداد- ص ١٤٧ ـ ١٧٦.

(٣٠) لينين: حول الصحافة. الجزء الثانى، منشورات الطريق الجديد، بغداد - ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٣١) فابر. فرانس: الصحافة الاشتراكية، ترجمة نوال حنبلى وآخرون (معهد الاعداد الاعلامى) دمشق .

(32) Markham, W. James: voices of the Red Giants: Gommunications in Russia and China. (The Iowa State University Press U. S. PP. 23 - 34.

(33) The Times, june 22, 1980.

(34) Rowlands. D.G.H: Communication and change. Thomson Foundaton, Great Britian, PP. 43 - 45.

(٣٥) صابات. خليل: الاعلان ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٣٦) المصدر السابق ص ٥٢ ـ ٥٣.

(٣٧) محيى الدين. عمرو: التخلف والتنمية ـ دار النهضة العربية، القاهرة ص ١٠٩.

(٣٨) المصدر السابق ص ٢١٠.

(٣٩) عجوة. على: العلاقات العامة وقضايا التنمية فى مصر، عالم الكتب، القاهرة - ص ٥.

(٤٠) شرام. ولبور: أجهزة الاعلام والتنمية الوطنية ـ ترجمة محمد فتحى، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ـ القاهرة- ص ٥٣ ـ ٥٤.

(٤١) التهامى. مختار: الاعلام والتحول الاشتراكى ـ دار المعارف القاهرة.

(٤٢) ذكر ٦٠٪ من أفراد عينة اختيرت من بين القرويين المصريين أنهم عرفوا بموضوع التلقيح الصناعى للحيوان عن طريق الصحف (لويس كامل مليكة: بناء الاتصال فى القرية المصرية ـ قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى العالم العربى. الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥).

(٤٣) ذكر ٦٠٪ من أفراد عينة أخذت من الريف المصرى أن موافقتهم على تنظيم الأسرة كان بتأثير قراءاتهم للصحف (على عجوة: دور الاعلام فى تنظيم الأسرة ـ رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة الى قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨٤).

(٤٤) لقد اتضح أن هناك علاقة بين زيادة درجة انتشار الأفكار الجديدة وبين زيادة نسبة من يقرأون الصحف (د. محيى الدين نصرت ومرزوق عبدالرحيم عارف: انتشار المعلومات الجديدة فى الريف ـ دراسة تطبيقية فى ريف الجيزة ـ المجلة القومية الاجتماعية ـ القاهرة، ديسمبر ١٩٦١).

(٤٥) لقد اتضح أن هناك علاقة وثيقة بين انتشار النظرة العلمية فى المجتمع وبين زيادة نسبة من بقرأون الصحف. (يوسف مصطفى الحارونى دور وسائل الاعلام فى خلق النظرة العلمية بالجمهورية العربية المتحدة ـ رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لقسم الصحافة بآداب القاهرة ـ ١٩٧٠).

(٤٦) التهامى. مختار: الرأى العام والحرب النفسية ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٧ ـ ص ٢٦ ـ ٣٢.

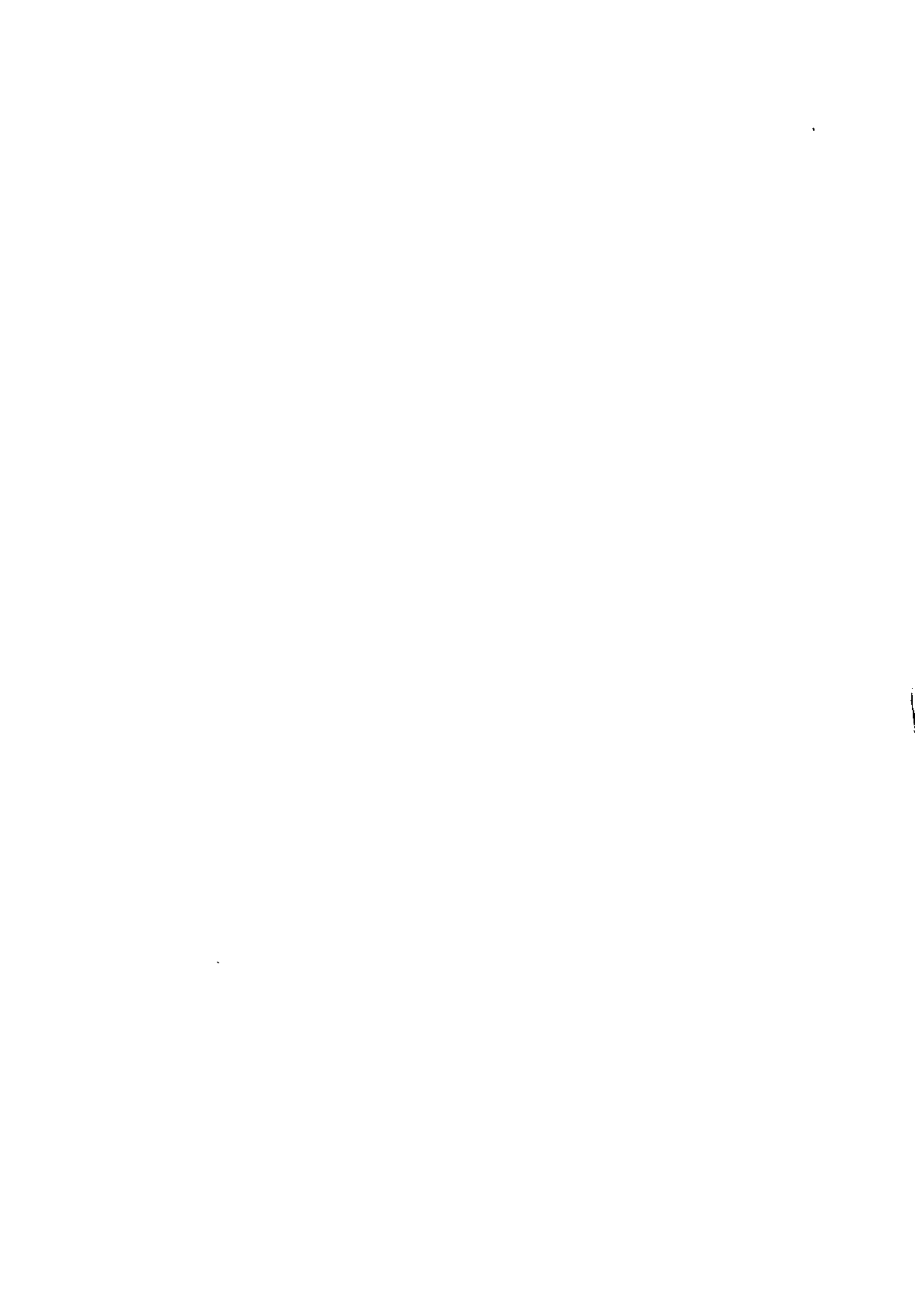
(٤٧) من بين هذه الوسائل الاستعمار الذى مكن الدول المستعمرة من استغلال الدول المستعمرة ونهب ثرواتها.

(٤٨) مجلة المستقبل ـ ٦ سبتمبر سنة ١٩٨٠.



# الفصل الرابع

# النظـــم الصحفـية



يستهدف هذا الفصل التعرف على الأنظمة الصحفية فى العالم وتطبيقاتها فى الوطن العربى، وذلك من خلال تصور يقوم على أن النظام الصحفى فى مجتمع ما، انما هو انعكاس للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى هذا المجتمع، وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين ثلاثة أنظمة صحفية تتوزع بينها غالبية المجتمعات المعاصرة وهى: النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الليبرالى والنظام الصحفى الاشتراكى.

كما نسعى الى تحديد خصائص الأنظمة الصحفية العربية على ضوء قربها أو بعدها عن خصائص كل نظام من الأنظمة الصحفية الثلاثة السابقة، ونحاول الاجابة على سؤال هام وهو:

* هل تعكس الأنظمة الصحفية العربية حقيقة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فى المجتمعات العربية؟..

ونعتقد أن (قوانين المطبوعات) التى تحكم عمليات نشر وتداول الصحف فى المجتمعات الأجنبية والعربية، هى المعيار الموضوعى الذى يمكن بتحليل مضمونها التعرف على خصائص النظام الصحفى فى أى مجتمع، مع الاعتراف بأن الواقع الفعلى فى كثير من أقطار الوطن العربى قد يشهد العديد من التجاوزات لنصوص قوانين المطبوعات، سواء أخذ هذا التجاوز شكل التعسف فى تطبيق روح هذه القوانين، أو أخذ شكل التساهل فى تطبيقها، ولكن يبقى فى نهاية الأمر أن قوانين المطبوعات تظل هى الوثيقة الرسمية القانونية الوحيدة التى يمكن الرجوع اليها للتعرف على خصائص النظام الصحفى فى أى مجتمع عربى أو غير عربى.

# أولا: النظام الصحفى السلطوى

لقد ارتبط ظـهور النظام السلطوى لـلصحافة Authoritarian press بالنشأة الأولى للصحـف فى نهاية القرن الســادس عشر وبداية القرن الســابع عشر فى أوربا الغربية وهو يعتبر أقدم الأنظمة الصـحفية من الناحية التاريخية، وقد ظل هذا النظام يـسيطر على الصحـافة فى غرب أوربا طوال قرنين كـاملين، أى منذ ظهور الصــحافة فى نهاية الـقرن السادس عشر وحتـى قيام الثورة الفرنـسية فى نهاية القرن الثامن عشر، ولا يمكن فهم طبـيعة النظام السلطوى للصحافة بدون التعرف على طبيعة النظام السياسى الذى كان قائما فى ذلك الوقت، فقد عرفت أوربا الغربية فى هـذه الفترة لونا من الحكم كان مزيجـا من الحكم الاستبدادى والحكم المطلق، وفى الحكم الاستبـدادى لا يخضع الحاكم فردا كان أو جماعة للقوانـين الوضعية، ولا يعـرف لسلطاته حـدا، فهو يستعـمل سلطته كـما يريد وكيف يريد، وارادته هى القانون.

وفى الحكـم المطلق تكـون السلطة كـلها مركـزة فى شخص واحد أو هـيئة واحدة، بـدون أن يكون بجـانب هذا الـشخص أو هـذه الهيئـة سلطـة أخرى تشترك معه أو معها فى الحكم، ولكن هذا الشـخص أو الهيئة التى تنحصر فيها السلطة تحكم بواسطة قوانين تخضع لها.

وبذلـك يختـلـف الحكـم الاستـبدادى عـن الحكـم المطـلق اذ أن الحـكم الاستبـدادى لا يخضع للقـوانين، فى حين أن الحكم المـطلق له قوانين يـلتزم بها[١].

وقد كانت معظم المـلكيات التى قامت فى أوربا الغربيـة طوال القرن السابع عشر والـقرن الثامن عشـر موزعة مابين الحكـم الاستبدادى والحكم المـطلق، ومستندة فـى ذلك على بقايا من الفكـر الاقطاعى وفلسفات العـصور الوسطى حيث سادت فكرة الحق الالهى للملوك[٢].

ويقوم البناء النظـرى للنظام السلطوى للصحافة علـى أساس جعل الصحافة فى خدمة السلطـة الحاكمة سواء كانت تقوم على الحكـم الاستبدادى أو الحكم

المطلق، ويمكن ايجاز المبادىء الأساسية لهذا النظام فى الأسس التالية:

**أولا:** أن الصحافة ملتزمة بتأييد كل مايصدر عن الحكومة أو ما يتعلق بها، وهى مطالبة بالدفاع عن سياسات الحكم، وباختصار هى مطالبة بالدعاية للنظام الحاكم(٣).

**ثانيا:** ان السماح لأى فرد بالعمل فى الصحافة، انما هى منحة من الحاكم وامتيازا يختص به من يشاء من رعيته، وهذا الامتياز الممنوح للفرد يترتب عليه التزام بتأييد النظام الحاكم وسياساته، فاذا ما أخل الفرد بهذا الالتزام، سحب منه هذا الامتياز، فلا يعود له حق العمل بالصحافة.

**ثالثا:** ليس ضروريا أن تقتصر ملكية الصحف على الحكام أو الحكومة، فقد سمح للأفراد بملكية الصحف التى يصدرونها، ولكن يظل قيام هذه الصحف واستمرارها رهن برغبة السلطة(٤).

وفى مقابل سماح الحاكم للأفراد بحق تملك الصحف فانه أوجد للسلطة الحاكمة حقوقا أخرى ليوازن بها هذا الحق، مثل الزام الفرد بضرورة الحصول على ترخيص حكومى باصدار الصحيفة ومثل حق الحكومة فى فرض الرقابة على ما تنشره الصحف، ومثل حق الحكومة فى وضع القوانين التى تعاقب الصحف على خروجها على القانون(٥)، ومثل حق الحكومة فى فرض الضرائب على الصحف للحد من نفوذها.

**رابعا:** أن درجة الحرية المسموح بها للصحف، يجب أن تكون مناسبة للحالة السياسية التى توجد بالمجتمع الذى تصدر به هذه الصحف، أما تقدير هذه الدرجة من الحريات الصحفية فهو متروك للسلطة الحاكمة.

ورغم أن النظام السلطوى للصحافة، لم يعد يتمتع اليوم بأى قدر من الاحترام عند شعوب الأرض كافة، الا أننا يمكن أن نجد نماذج له (بصور معدلة) فى الوقت الحاضر فى العديد من دول العالم الثالث فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل أن عددا من دول غرب أوربا كانت تعيش فى ظل هذا النظام حتى سنوات قريبة مثل أسبانيا (فرانكو) وبرتغال(سالازار)، كذلك فقد سبق وقدمت

لنا ألمانيا (النازية) وايطاليا (الفاشية) نماذج صارخة لتطبيق هذا النظام فى النصف الأول من هذا القرن[٦].

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفى السلطوى فى المحددات التالية:

**١ ـ ملكية الصحف:**

السماح للأفراد بتملك الصحف الى جانب الحكومة أى الأخذ بأسلوب (الملكية المختلطة).

**٢ ـ طرق اصدار الصحف:**

اشتراط الحصول على ترخيص من الحكومة.

**٣ ـ التأمين المالى:**

اشتراط دفع تأمين مالى قبل الاصدار.

**٤ ـ حق ممارسة العمل الصحفى:**

اشتراط حصول المواطن على ترخيص من السلطة للعمل فى الصحافة، أو اشتراط القيد المسبق[٧].

**٥ ـ الجزاءات والعقوبات الصحفية:**

منح السلطات الإدارية (السلطوية) حق توقيع الجزاءات والعقوبات على الصحف.

**٦ ـ تعطيل والغاء الصحف:**

منح السلطات الادارية (السلطوية) حق تعطيل الصحف أو الغائها.

**٧ ـ الرقابة على الصحف:**

للسلطة الحق في فرض الرقابة على الصحف.

**٨ ـ حق نقد رئيس الدولة:**

لايسمح للصحف بنقد رئيس الدولة.

**٩ ـ حق نقد نظام الحكم:**

لا يسمح للصحف بنقد نظام الحكم.

## ثانيا: النظام الصحفى الليبرالى

لقد وضعت البذور الأولى للنظام الليبرالى للصحافة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وخاصة بعد اعلان الاستقلال الأمريكى بما تضمنه من تأكيد على حرية الصحافة[٧]، وكذلك مبادىء حقوق الانسان التى أعلنتها الثورة الفرنسية وخاصة مبدأ حرية الصحافة[٨].

والنظام الليبرالى للصحافة يرتبط بالليبرالية نفسها كفلسفة وأسلوب حياة، ويقصد بها الاشارة الى التطور الفكرى الذى حدث فى القرن السابع عشر والثامن عشر فى غرب أوربا،حيث وضعت الطبقة البورجوازية أسس حقها الكامل فى ادارة الدولة[٩]، بعد أن أزاحت من طريقها جميع الحواجز التى كانت تعوق حرية الفرد، وحيث حل مبدأ سيادة الشعب محل الحق الالهى للملوك[١٠].

وقد استهدفت الليبرالية تقليل القيود التى تضعها الدولة على الفرد الى أقصى حد، وحصر دور السلطة فى ثلاثة أهداف فقط هى تحقيق أمن الفرد وسلامته وخيره العام[١١]، وكما قال «جون ستيوارت مل»: يجب أن يكون للفرد السيادة المطلقة على نفسه وعلى جسده وعلي عقله[١٢]، فالمبرر الوحيد لوجود السلطة فى المجتمع الليبرالى هو منع الضرر عن الفرد، فالليبرالية ترفض أى مبرر لتدخل الدولة فى شئون الأفراد حتى لو ادعت أنها تريد بذلك تحقيق مصلحة لهم.

وقد كان ايمان الفلسلة الليبرالية بحرية الفرد هو الذى دفعها فى المجال السياسى الى الدعوة الى الانتخاب العام، وبأن يكون البرلمان مسئولا أمام الناخبين[١٣]، لذلك فقد ناصرت الليبرالية النظم البرلمانية والحريات المدنية وحرية الكلام وحق الاجتماع وحرية التعبير وفى مقدمتها حرية الصحافة.

والنظام الليبرالى للصحافة شأنه شأن الفلسفة الليبرالية يدين لأفكار وفلسفات العديد من المفكرين والكتاب مثل: جان جاك روسو ومونتسكيو وفولتير من فرنسا، وجون ستيوارت مل وجون لوك من انجلترا وجون ملتون

وتوكفيل من الولايات المتحدة الأمريكية. ويقوم النظام الليبرالى للصحافة على المبادى التالية:

١ ـ ان حق الفرد فى أن يعرف، حق طبيعى كحقه فى الماء والهواء، ولكى يمارس الفرد هذا الحق الطبيعى لابد للصحافة أن تتمتع بحريتها كاملة دون أية قيود تأتى من خارجها.

٢ ـ ان حق الفرد فى أن يعرف يصبح بلا معنى، اذا لم يكن لهذا الفرد الحق فى أن يختار مايريد أن يعرفه[١٤]، وهذا الحق فى الاختيار لا يتحقق الا اذا أتيح لكل فرد أن يعبر عما يريد، وبالطريقة التى يراها سواء كان فى ذلك مؤيدا للسلطة السياسية القائمة أو معارضا لها. فحرية الصحافة لا تتمشى مع احتكار هيئة معينة أو فرد بعينه حق تعريف القراء بالحقائق فتعدد مصادر التعريف، بتعدد اتجاهات الصحف، هو الذى يتيح للفرد الاطلاع على كل الأفكار والاتجاهات وبالتالى يتيح له حق الاختيار بين هذه الأفكار والاتجاهات[١٥]، ذلك أن احتكار المعرفة فى صحيفة معينة أو فى عدة صحف ذات اتجاه واحد يؤدى بالضرورة الى تحريف الحقائق وتشويهها وتلوينها، فى حين أن تعدد مصادر المعرفة بتعدد الصحف ذات الاتجاهات المتباينة كفيل بالكشف عن أى تحريف أو تشويه أو تلوين للحقائق تقوم به صحيفة ما.

٣ ـ واتساقا مع حق كل فرد فى أن يعبر عما يراه، ورغبة فى الحيلولة دون احتكار فرد أو مجموعة أفراد لهذا الحق، يؤكد النظام الليبرالى للصحافة على حق أى فرد (أو أية جماعة) فى أن يصدر ما يشاء من الصحف مادام قادرا على ذلك، ودونما حاجة الى ربط هذا الحق بتصريح من السلطة الحاكمة.

٤ ـ ان حق الفرد (أو الجماعة) فى التعبير عن رأيه عن طريق اصدار الصحف أو الكتابة فيها، لايمكن أن يتحقق اذا فرض على الصحف أى لون من ألوان الرقابة، سواء ما كان منها سابقا على النشر أو لاحقا له[١٦]، وأن أى تجاوز تقع فيه الصحيفة، أو الصحف هو شأن القضاء وحده!..

ولقد حدثت اضافات هامة الى النظام الصحفى الليبرالى بفعل التطورات الهامة التى حدثت فى المجتمعات الليبرالية فى النصف الأول من القرن العشرين سواء فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى غرب أوروبا.

ففى الولايات المتحدة نمت الصناعة فى هذه الفترة وزادت حدة المنافسة وهدد ذلك فى كثير من الأحيان سلامة البناء الاقتصادى للمجتمع كله، وقد دفع الخطر الى اتخاذ مجموعة من الاجراءات والتشريعات التى تسمح بتدخل الدولة فى الاقتصاد الرأسمالى، بحيث اتسع المفهوم الليبرالى المعاصر ليشمل الحركة التى أطلق عليها دولة الرفاهية أو الخدمة العامة أو دولة الرفاهية العامة، وهى حركة تدعو الى تدخل الدولة لتحقيق مجموعة من التشريعات التى تستهدف تخفيف حدة الرأسمالية عن طريق تقديم بعض التنازلات لصالح الطبقة العاملة والفقراء كقوانين التأمين ضد البطالة والتأمين ضد العجز والتأمين الصحى، والتأمين على الحياة، بل أن أفكارا مثل الضرائب التصاعدية التى تفرض لصالح الأغلبية صارت جزءا أساسيا اليوم من الفكرة الليبرالية، وأصبح جوهر المبدأ الليبرالى يقول اليوم بأن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج يجب أن تبقى ولكن لابد وأن ينظم نتاج هذه الملكية بحيث يمكن تقديم العون لمن لا تمكنهم أجورهم من التمتع بمستوى معيشى معقول[١٧]، لذلك فقد صار المثل الأعلى الليبرالى اليوم هو اقامة دولة الرفاهية[١٨].

أما دول غرب أوروبا فقد شهدت هى الأخرى تطورات اجتماعية وفكرية بالغة الأهمية، فقد كانت غالبية الأحزاب الاشتراكية فى هذه الدول تدين بالماركسية مثل الحزب الاشتراكى الديمقراطى الألمانى (سنة ١٨٧٥ م)، والاتحاد الديموقراطى الأسبانى (سنة ١٨٧٩ م)، والحزب الاشتراكى الديموقراطى الدانمركى (سنة ١٨٧٩ م)، والاتحاد الديموقراطى الاشتراكى في بريطانيا (سنة ١٨٨٤ م)[١٩].

ولكن سرعان ما بدأت بعض هذه الأحزاب فى الابتعاد تدريجيا عن الماركسية وبالذات مع بداية هذا القرن عندما أدخلت تغييرات جوهرية على قوانين الانتخابات فى كثير من دول غرب أوروبا جعلت من الممكن أن يحصل الاشتراكيون على عدد من المقاعد البرلمانية التى منحتهم قوة سياسية أخذت تنمو باستمرار، ومكنتهم بالتدريج من الحصول على مكاسب هامة لجمهور الناخبين، وبمرور الوقت صار من الممكن لهذه الأحزاب أن تحصل على الأغلبية البرلمانية، بل وأن تصل الى الحكم(٢٠).

ولم تكد الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها (١٩١٤ - ١٩١٨م) حتى كان الطلاق قد تم نهائيا بين الأحزاب والحركات الاشتراكية الديمقراطية وبين الماركسية، وتشكل الأساس الأيديولوجى للمذهب الاشتراكى الديمقراطى الذى يقوم على الديمقراطية البرلمانية بديلا عن دكتاتورية البروليتاريا، والذى يرى أن الاشتراكية يمكن أن تقوم عن طريق الاسلوب البرلمانى بدلا من الثورة[٢١]، والذى يؤمن بالقومية لا بالأممية، رافضا فى نفس الوقت مفهوم الثورة العالمية.

وبعد أن كانت الماركسية تبسط ظلها على جميع أعضاء الدولية الأولى (١٨٦٤ م) والدولية الثانية (١٨٨٩ م)، انفصل الجناح الثورى فى الحركة الاشتراكية ليكون الدولية الثالثة (الكومنترن) فى ١٠ مارس ١٩١٩ وضم الأحزاب التى اعتمدت الأيديولوجية الماركسية برنامجا لها، بينما أحيا الجناح الاصلاحى فى الحركة الاشتراكية، (الدولية الثانية) فى عام ١٩١٩ م وضمت الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية، وقد سميت الدولية الثانية بدولية العمال الاشتراكيين، وذلك فى مؤتمر هامبورج عام ١٩٢٣ م، ولا تزال هذه الدولية قائمة حتى اليوم وتضم غالبية الأحزاب والحركات الاشتراكية الديموقراطية فى العالم.

وهكذا فقد أدى التطور الاجتماعى والسياسى فى المجتمعات الليبرالية فى غرب أوروبا خلال النصف الأول من هذا القرن، الى ظهور نظرية سياسية

جديدة هى الاشتراكية الديموقراطية، وقد أخذت هذه النظرية من الفلسفة الليبرالية جانبها السياسى المتمثل فى الديموقراطية بما تعنيه من حياة نيابية وحريات مدنية وفى مقدمتها حرية الصحافة.

ومن ناحية أخرى فقد أخذت النظرية الاشتراكية الديموقراطية من الفلسفة الماركسية بعض جوانبها الاجتماعية وخاصة فكرة تذويب أو تقريب الفوارق بين الطبقات.

ولقد كان نجاح عدد من الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى الوصول الى الحكم أو المشاركة فيه فى كثير من دول أوروبا الغربية ان ظهر مفهوم جديد للصحافة فى هذه البلدان جمع بين الالتزام بالحرية من ناحية والالتزام بالمسئولية الاجتماعية من ناحية اخرى، أى أن هذا المفهوم استعار من المفهوم الليبرالى عنصر (الحرية) بينما استعار من المفهوم الاشتراكى عنصر (المسئولية).

وهكذا فقد نتج عن التطور فى المجتمعات الليبرالية فى الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا، ظهور نظرية جديدة فى الاعلام الليبرالى وهى ما تسمى بنظرية المسئولية الاجتماعية Social Responsibility وهى نظرية ترفض الفردية المطلقة فى ليبرالية القرن التاسع عشر، وبذلك أضيف الى مبادىء النظام الصحفى الليبرالى المعاصر مبدأين جديدين وهما:

**الأول:** ضرورة وجود التزام ذاتى من جانب الصحافة بمجموعة من المواثيق الأخلاقية التى تستهدف اقامة توازن بين حرية الفرد من ناحية وبين مصالح المجتمع من ناحية ثانية، وبمعنى آخر لابد من وجود (الحرية المسئولة)، ويتحقق ذلك بخضوع الصحافة لرقابة الرأى العام فى المجتمع عن طريق مواثيق الشرف الصحفية[٢٢].

وقد كان من ثمرات هذا المفهوم انشاء ماسمى بمجالس الصحافة فى كثير من المجتمعات الأوربية. ثم انتقلت الى أنحاء متفرقة من العالم، ويوجد بالعالم الآن عدد كبير من مجالس الصحافة، وهى تنقسم الى نوعين الأولى مجالس

ذات تمثيل مشترك من أصحاب الصحف والصحفيين والى هذا النوع تنتمى مجالس الصحافة فى كل من اليابان (١٩٤٧ م) وألمانيا الغربية (١٩٥٦ م) واتحاد جنوب أفريقيا (١٩٦٢ م) والنمسا (١٩٦٣ م)، والدانمرك (١٩٦٤ م) وايطاليا (١٩٦٥ م) وتايوان (١٩٧٤ م)، وسويسرا (١٩٧٧ م).

أما النوع الثانى: فهى مجالس ذات تمثيل مشترك من أصحاب الصحف والصحفيين والجمهور، وينتمى الى هذا النوع مجالس الصحافة فى كل من انجلترا (١٩٤٦ م) وهولندا (١٩٦٠ م) وفلسطين المحتلة (اسرائيل) (١٩٦٣ م) وفنلندا (١٩٦٨ م) والسويد (١٩٦٩ م) وكندا (١٩٧١ م) ونيوزيلندا (١٩٧٢ م) والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٣ م) والبرتغال (١٩٧٥ م) واستراليا (١٩٧٦ م) وأخيرا مصر (١٩٧٥)[٢٣]

الثانى: ان للصحافة وظيفة اجتماعية هى تقديم البيانات عن الأحداث الجارية، بصرف النظر عن نوعية التأثير الذى قد تحدثه هذه البيانات على القراء، فمن ناحية لايجب حجب البيانات والمعلومات عن القراء بحجة حمايتهم من الأفكار المعارضة للسلطة القائمة فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة، ومن ناحية أخرى لا يجب حجب المعلومات بحجة أنها لا تثير انتباه القراء أو اهتمامهم وفى الواقع العملى فان هذا المفهوم قد أضعف من سيطرة السلطة السياسية فى تحديد نوعية المعلومات التى تقدم للقراء، كذلك فقد لعب هذا المفهوم دورا كبيرا فى القضاء على الصحافة الصفراء التى انتشرت فى كثير من المجتمعات الأوروبية وفى الولايات المتحدة الأمريكية فى فترة مابين الحربين.

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفى الليبرالى فى المحددات التالية:

١ ـ ملكية الصحف:

الملكية الفردية للصحف.

٢ ـ طرق اصدار الصحف:

اصدار الصحف غير مشروط بترخيص أو اخطار.

٣ ـ التأمين المادى:

لا يشترط دفع أى تأمين مادى قبل الاصدار أو بعده.

٤ ـ حق ممارسة العمل الصحفى:

للمواطن الحق فى ممارسة العمل الصحفى بغير شروط.

٥ ـ الجزاءات والعقوبات الصحفية:

من حق القضاء وحده.

٦ ـ تعطيل والغاء الصحف:

لاحق لأى سلطة فى المجتمع ومن بينها السلطة القضائية تعطيل أو الغاء الصحف.

٧ ـ الرقابة على الصحف:

يمنع فرض الرقابة على الصحف.

٨ ـ حق نقد رئيس الدولة:

يسمح للصحف بحق نقد رئيس الدولة.

٩ ـ حق نقد نظام الحكم:

يسمح للصحف بنقد نظام الحكم.

# ثالثا: النظام الصحفى الاشتراكى

يقوم المفهوم الاشتراكى للصحافة على نقد المفهوم الليبرالى للصحافة، تماما كما قام الفكر الاشتراكى على نقد الفكر الليبرالى، لذلك ينطلق المفهوم الاشتراكى (أو الماركسى)، للصحافة من رفض المفهوم الليبرالى للصحافة، حيث يؤكد أن حرية الصحافة فى ظل المفهوم الليبرالى، هى فقط «حرية الطبقة أو الطبقات التى تحكم، وبالتالى لا توجد حرية خالصة أو ديموقراطية خالصة»(٢٤). وهى أيضا حرية البورجوازيين الذين يملكون الصحف، وليست حرية المواطنين الذين يقرأون هذه الصحف.

وقد وضع كارل ماركس بذور المفهوم الماركسى للصحافة، ثم أرسى قواعده من بعده - لينين فى الربع الأول من القرن العشرين بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا فى عام ١٩١٧ م. ولقد تكامل المفهوم الماركسى للصحافة بعد ذلك بالعديد من المساهمات التى شارك فيها كثير من المفكرين والكتاب الماركسيين فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ودول شرق أوربا، وكذلك توجد مساهمات من جانب عدد من المفكرين الماركسيين الذين ينتمون للأحزاب الشيوعية فى أوروبا الغربية.

والصحافة فى النظام الاشتراكى أو الماركسى هى عملية التقاط المعلومات الاجتماعية وتنقيحها ونشرها(٢٥). وهذه العملية تفترض وجود تصور فكرى مسبق عن هدف وسير استراتيجية النشاط الاجتماعى لطائفة من الناس وتنظيم ومراجعة تحقيق هذا النشاط(٢٦)، فالصحافةظاهرة ملتزمة تخدم باستمرار أهداف طبقة معينة، بالاضافة الى الاستراتيجية والتكتيك اللتين تستخدمهما هذه الطبقة(٢٧)، وأن الصحفيين يقومون بنشاطهم باعتبارهم جزءا من طبقة معينة أو يمثلون هذه الطبقة.

كذلك، فالصحافة فى النظام الماركسى مطالبة بالربط بين مضمون المادة الصحفية وبين احتياجات المجتمع،وهى أيضا مطالبة بمراعاة الجدل. وذلك

برصد العلاقات المتغيرة بين العام والخاص فى المادة الصحفية المنشورة، فالخاص ينبغى أن تعطيه الصحافة طابعا عاما.

والنظام الصحفى الماركسى يحرص على ايجاد التوازن بين المواد الصحفية القادمة من الأقاليم وبين المواد الصحفية القادمة من العواصم، والتوازن بين المواد الصحفية الداخلية والمواد الصحفية الخارجية.

ويقوم النظام الاشتراكى أو الماركسى للصحافة على المبادىء التالية:

١ ـ أن تكون الصحافة واقعية، بمعنى تصوير واقع الحياة الاجتماعى دونما تدخل لتشويه هذه الصورة بالتهويل أو التهوين.

٢ ـ أن تكون الصحافة ملتزمة، أى ترتبط بقضايا ومشكلات المجتمع والنظام السياسى القائم، وبالأيديولوجية السائدة فيه، وأن تلعب دورا فى التوعية بهذا النظام الاجتماعى وبتلك الأيديولوجية.

٣ ـ أن تكون الصحافة جماعية، بمعنى ألا تركز على النشاطات الخاصة، وأن تهتم بالعمل الجماعى[٢٨]، وأن تحرص باستمرار على ابراز العلاقة القائمة بين الحدث والمجتمع.

٤ ـ ولكى تتحقق للصحافة فى النظام الماركسى طابع الواقعية والالتزام والجماعية فانها ترفض أى شكل من أشكال الملكية الفردية للصحف، وتضع بدلا منها الملكية الاجتماعية للصحف ممثلة فى الأحزاب والاتحادات والنقابات.

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفى الاشتراكى فى المحددات التالية:

**١ ـ ملكية الصحف:**

السماح بالملكية العامة ومنع الملكية الخاصة للصحف.

**٢ ـ طرق اصدار الصحف:**

اشتراط الحصول على ترخيص من الحكومة أو الحزب.

**٣ ـ التأمين المادى:**

لا يشترط دفع التأمين المالى.

**٤ ـ حق ممارسة العمل الصحفى:**

اشتراط حصول المواطن على ترخيص من الحكومة أو الحزب للعمل فى الصحافة.

**٥ ـ الجزاءات والعقوبات الصحفية:**

بعضها من حق السلطات الادارية والبعض الآخر من حق السلطات القضائية وحدها.

**٦ ـ تعطيل والغاء الصحف:**

من حق الحكومة أو الحزب تعطيل أو الغاء الصحف.

**٧ ـ الرقابة على الصحف:**

للحكومة أو الحزب الحق فى فرض الرقابة على الصحف.

**٨ ـ حق نقد رئيس الدولة:**

لا يسمح للصحف بنقد رئيس الدولة.

**٩ ـ حق نقد نظام الحكم:**

لا يسمح للصحف بنقد نظام الحكم.

## رابعا: النظم الصحفية فى الوطن العربى

سوف نحاول التعرف على الأنظمة الصحفية العربية من خلال تحليل مضمون ستة عشر قانونا للمطبوعات فى كل من مصر والسودان والمملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وعمان والعراق وسوريا ولبنان والسودان واليمن وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، بحيث نتناول موقف هذه الأنظمة من سبعة محددات صحفية وهى ملكية الصحف وطرق اصدار الصحف وحق ممارسة العمل الصحفى واسلوب الجزاءات والعقوبات الصحفية والرقابة على الصحف وحق نقد رئيس الدولة وحق نقد نظام الحكم.

## ١ - ملكية الصحف
## فى الأنظمة الصحفية العربية

توجد ثلاثة أنواع من ملكية الصحف، يقوم النوع الأول منها على الملكية الخاصة للصحف، سواء اتخذت هذه الملكية شكل ملكية الأفراد أو الشركات أو المؤسسات الخاصة، وهو النوع الذى يسود النظام الصحفى الليبرالى، أما النوع الثانى من ملكية الصحف فهو يقوم على الملكية العامة، سواء اتخذت هذه الملكية شكل الملكية المباشرة للحكومة من خلال المؤسسات والهيئات العامة، أو اتخذت شكل ملكية الحزب الحاكم، وهذا النوع من الملكية العامة للصحف هو الذى يسود النظام الصحفى الاشتراكى.

أما النوع الثالث من الملكية فهو الذى يقوم على الملكية المختلطة للصحف، أى أنه يسمح بالملكية الخاصة للصحف الى جانب الملكية العامة، وهو النوع الذى يسود النظام الصحفى السلطوى.

(ا) وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود نظام صحفى عربى واحد فقط - وهو النظام الصحفى اللبنانى - يأخذ بمبدأ الملكية الفردية للصحافة، فالمادة ٣١ من قانون المطبوعات اللبنانى والمعدلة بالمرسوم رقم ٢١٤٣ الصادر بتاريخ ٥/١/١٩٧١ لا تمنح رخصة بمطبوعة صحفية الا:

(أ) للصحفى.

(ب) للشركات الصحافية بمختلف أنواعها المتوفرة فيها الشروط التالية:

- فى شركات الأشخاص والشركات المحدودة المسئولية، يجب أن يكون كامل الشركاء من الجنسية اللبنانية.

- فى شركة التوصية المساهمة: يجب أن يكون الشركاء المفوضون من الجنسية اللبنانية وأن تكون كامل الأسهم اسمية مملوكة من أشخاص طبيعيين لبنانيين أو شركات معتبرة لبنانية صرف بحكم القانون الصادر بموجب المرسوم رقم ١١٦١٤ بتاريخ ٤ كانون الثانى ١٩٦٩.

ـ فى الشركات المقفلة: يجب أن تكون كامل الأسهم اسمية مملوكة من أشخاص طبيعيين لبنانيين أو من شركات لبنانية صرف بحكم القانون المذكور فى الفقرة أعلاه.

ـ يحظر التفرع عن الأسهم المذكورة بالفقرتين المشار اليهما أعلاه الى غير الأشخاص الطبيعيين اللبنانيين أو الى غير الشركات اللبنانية الصرف»[٢٩].

ويلاحظ أنه لاتوجد فى قانون المطبوعات اللبنانى أية اشارة الى الملكية العامة للصحف.

(ب) توجد ثلاثة أنظمة صحفية عربية تقوم ملكية الصحف بها على مبدأ الملكية العامة وهى: العراق وسوريا وليبيا.

ويلاحظ أن الملكية العامة للصحف فى هذه الأنظمة تتخذ أشكالا متعددة منها ملكية الدولة للصحف، ومنها ملكية الحزب الحاكم أو الأحزاب الحاكمة فى حالة وجود جبهة حاكمة تضم مجموعة أحزاب مؤتلفة، كما حدث فى العراق وسوريا.

(جـ) يوجد اثنى عشر نظاما صحفيا عربيا يأخذ بمبدأ الملكية المختلطة للصحف. وهى: مصر والسودان والمملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وعمان وتونس والمغرب والجزائر واليمن.

وفى هذه الأنظمة يسمح للأفراد وللدولة أيضا بحق ملكية الصحف.

ففى المغرب مثلا للأحزاب السياسية صحف تعبر عنها، اذ يملك حزب الاستقلال صحيفتان تصدران بمدينة الرباط وهما: العلم ولوبينيون، ولحزب الاتحاد الاشتراكى للقوى الشعبية صحيفة تصدر بالدار البيضاء وهى: المحرر، ولحزب التقدم الاشتراكى للقوى الشعبية صحيفة تصدر فى الدار البيضاء وهى: البيان، والى جانب الصحف الحزبية هناك الصحف التى يصدرها أفراد مثل جريدتى «لوماتان» و«ماروك سوار»، وفى نفس الوقت فان الدولة تقوم باصدار بعض الصحف، حيث يصدر عن وزارة الاعلام منذ عام ١٩٦٣ جريدة (الأنباء).

أما تونس فقد مرت بمرحلتين، الأولى تبدأ مع الاستقلال حيث انفرد الحزب الدستورى بالسلطة منذ عام ١٩٦٣ وسيطر الحزب على غالبية الصحف، واختفت صحف الأحزاب الأخرى غير المشاركة فى الحكم، ولكن مع نهاية السبعينات وبداية الانفتاح الليبرالى فى تونس والذى اقترن بالسماح بالتعدد الحزبى، عادت الصحف الحزبية غير المشاركة فى السلطة الى الصدور، وفى نفس الوقت فان الصحافة التونسية الخاصة لم تنقطع عن الصدور وتمثل مؤسسة الصباح مثالا على الاستمرارية فى اصدار صحيفتى: الصباح ولوطون.

ويلاحظ أن بعض الأنظمة الصحفية العربية التى تتبنى مبدأ الملكية المختلطة، تسمح بالملكية الخاصة للصحف ولكنها تمنع الأفراد من تملك الصحف مثل قانون المطبوعات المصرى.

وقريب من هذا الوضع، قانون المطبوعات السعودى الذى يسمح بالملكية الخاصة للصحف ولكن فى شكل مؤسسات صحفية تأخذ شكل الشركات المساهمة، وفى نفس الوقت يمنع الأفراد من تملك الصحف(٣٠).

وقد تبين أن هناك نظام صحفى عربى واحد (بنسبة ٦,٢٥٪) من بين ستة عشر نظاما صحفيا عربيا خضعوا للدراسة، يأخذ عن النظام الصحفى الليبرالى مبدأ الملكية الفردية للصحف.

وأن هناك ثلاثة أنظمة صحفية عربية (بنسبة ٣١,٢٥٪) تأخذ عن النظام الصحفى الاشتراكى مبدأ الملكية العامة للصحف.

وأن هناك اثنى عشر نظاما صحفيا عربيا (بنسبة ٦٢,٥٪) يأخذ عن النظام الصحفى السلطوى مبدأ الملكية المختلطة للصحف.

جدول رقم (١)

توزيع الأنظمة الصحفية العربية

بالنسبة لملكية الصحف

| الفئة | التكرار | النسبة المئوية |
| --- | --- | --- |
| ملكية عامة | ٣ | ١٨,٧٥ |
| ملكية خاصة | ١ | ٦,٢٥ |
| ملكية مختلطة | ١٢ | ٧٥ |
| المجموع | ١٦ | ٪١٠٠ |

## ٢ - طرق اصدار الصحف
## فى الأنظمة الصحفية العربية

توجد ثلاثة طرق لاصدار الصحف، يقوم أولها على (الترخيص) أى ضرورة الحصول على ترخيص حكومى مسبق بالموافقة على اصدار الصحيفة، أما الطريقة الثانية لاصدار الصحف، فهى تقوم على (الاخطار) المسبق، أى ضرورة اخطار السلطات الحكومية المختصة بالرغبة فى اصدار الصحيفة مع ربط الأخطار بضرورة موافقة السلطة على الاصدار، حيث تأخذ هذه الموافقة شكلين، الأول: اشتراط عدم الاصدار الا بعد موافقة السلطة على هذا الاخطار، وهذا الشكل لا يختلف كثيرا عن طريقة الترخيص، أما الشكل الثانى فيحدد مهلة زمنية للاخطار، يحق للسلطة خلالها الاعتراض على اصدار الصحيفة، أما اذا انقضت المهلة دون اعتراض من السلطة، أصبح من حق الصحيفة الصدور دون انتظار الموافقة، باعتبار أن عدم الاعتراض يعتبر فى حد ذاته موافقة على الاصدار.

وكلا الطريقتان تسودان فى كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى.

أما الطريقة الثالثة لاصدار الصحف، فهى التى تقوم على اطلاق حرية اصدار الصحف دون أية شروط مسبقة. وهذه الطريقة تسود النظام الصحفى الليبرالى.

( أ ) وقد تبين من الدراسة التحليلية لقوانين المطبوعات العربية أنه لايوجد أى نظام صحفى عربى يتبع الطريقة الثالثة فى الاصدار، وهى الطريقة التى تقوم على اطلاق حرية اصدار الصحف بدون شروط مسبقة!

(ب) ويوجد نظام صحفى عربى واحد، وهو النظام الصحفى المصرى الذى يقوم على مبدأ (الاخطار) مع حفظ حق الحكومة فى الاعتراض خلال فترة

زمنية، يحددها القانون بأربعين يوما، ويـعتبر عدم الرد على الاخطار بمثابة عدم اعتراض من الحكومة على الاصدار.

(جـ) هناك خمسة عشر نظاما صحفيـا عربيا يقوم اصدار الصحف بهم على مبدأ «الرخـصة»، أى ضرورة الحصول على ترخـيص حكومى مسبق بـالموافقة على الاصدار، وهذه النظم هى: السودان والسعودية والكويت والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان والعراق وسوريـا ولبنان واليمن الجنوبى وليبيا وتونس والجزائر والمغرب.

ويلاحظ أن هذه النظم لا تأخذ باسلـوب واحد فى تحديد من له حق اعطاء الترخيص، فقانون المطبوعات الكويتى يعطى هذا الحق لدائرة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام، فى حين أعطى قانون المطبوعات السعودى والقطرى والبحرينى هذا الحق لوزير الاعلام.

أما قانون المـطبوعات فى دولة الامـارات العربية المتـحدة فيعطى حـق اعطاء الترخيص باصدار الصحف الى مجلس الوزراء.

ورغم أن قانون المطبوعات اللبنانى يعطى حق اصدار الصحف لوزير الارشاد والأنباء والسياحة، الا أنه يضيف اليه (بعد استشارة نقابة الصحافة).

(د) وقد تبين أنه لايوجد نظام صحفى عربى يتـبنى النظام الصحفى الليبرالى الذى يقوم على حرية اصدار الصحف بدون شروط مسبقة!..

وأنه يـوجد نظام صـحفى عـربى واحد بنـسبة (٦,٢٥٪) يـقوم على نـظام الاخطار المسبق، وأن هناك خمسة عشر نظـاما صحفيا عربيا بنسبة (٩٣,٧٥٪) يقوم على نظام الترخيص المسبق.

وبذلك يـتضح أن جمـيع الأنظمـة الصحفيـة العربيـة تتبنـى طرق الاصدار السائدة فى النظامين السلطوى والاشتراكى!.

## جدول رقم (٢)

## توزيع الأنظمة الصحفية العربية

## بالنسبة لطريقة الاصدار

| الفئة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| غير مشروط | — | — |
| باخطـــار | ١ | ٦,٢٥ |
| بترخيص | ١٥ | ٩٣,٧٥ |
| المجمـــوع | ١٦ | ٪١٠٠ |

## ٣ - حق ممارسة العمل الصحفى فى الأنظمة الصحفية العربية

توجد ثلاثة أساليب لحق ممارسة العمل الصحفى، يقوم أولها على اطلاق هذه الممارسة لكل مواطن دون أية قيود أو شروط مسبقة، وهو الاسلوب الذى يسود النظام الصحفى الليبرالى، أما الاسلوب الثانى فهو يقوم على ربط حق ممارسة العمل الصحفى بالحصول على (ترخيص) مسبق، من السلطة، أما الاسلوب الثالث فيقوم على ربط حق ممارسة العمل الصحفى بضرورة القيد المسبق بجداول المشتغلين بالعمل الصحفى، وهذه الجداول تسيطر عليها وتحدد المنتسبين اليها السلطة نفسها، ويأخذ بأسلوبى الترخيص والقيد المسبق فى كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى.

( ١ ) تكشف الدراسة التحليلية عن وجود ست أنظمة صحفية عربية تطلق حق ممارسة العمل الصحفى لجميع المواطنين بدون أية قيود أو شروط مسبقة، وهى النظم الصحفية القائمة فى كل من مصر والسودان والسعودية ولبنان وتونس والمغرب.

على سبيل المثال ينص قانون المطبوعات السعودى فى مادته الـ (٢٥) على أنه:

«لكل شخص الحق فى مزاولة العمل الصحفى وفقا لأحكام هذا النظام واللائحة التنفيذية». (٣١)

ورغم أن النظام المصرى لم يشترط على من يزاول العمل الصحفى الحصول على ترخيص مسبق من الحكومة أو يشترط القيد المسبق فى سجلات وزارة الاعلام، الا أنه استبعد من ممارسة حق العمل الصحفى مجموعة من الفئات وهم:

- الممنوعون من مزاولة الحقوق السياسية.
- الممنوعون من تشكيل الأحزاب السياسية أو الاشتراك فيها.

- الذين ينادون بمبادىء تنطوى على انكار للشرائع السماوية.

- المحكوم عليهم من محكمة القيم».

(ب) وتبين أن هناك ثمانية أنظمة صحفية عربية تشترط على من يريد ممارسة العمل الصحفى، ضرورة الحصول على ترخيص من الحكومة، وهذه النظم توجد فى الكويت والبحرين وقطر وعمان والعراق وسوريا وليبيا والسودان. فقانون المطبوعات القطرى مثلا ينص فى مادته العاشرة على:

«يشترط للاشتغال بمهنة الصحافة الحصول على ترخيص كتابى بذلك من ادارة المطبوعات والنشر»[٣٢].

وهذا القانون يعرف الصحفى فى مادته الأولى بأنه:

«كل من اتخذ الصحافة مهنة أو مورد رزق يشمل عمله الكتابة فى المطبوعات الصحفية أو مدها بالأخبار والتحقيقات وسائر المواد الصحفية مثل الصور والرسوم وغيرها»[٣٣].

أما قانون المطبوعات الجزائرى، فانه يعرف الصحفى فى مادته الـ (٣٣) على النحو التالى:

(جـ) يوجد نظام صحفى عربى واحد يأخذ باسلوب القيد المسبق، وهو النظام الصحفى القائم فى دولة الامارات العربية المتحدة، حيث تنص المادة (٢٩) من قانون المطبوعات:

«على أصحاب الصحف ورؤساء مجالس ادارة المؤسسات الصحفية ووكالات الأنباء أن لا يعينوا فى أعمالهم الصحفية بصفة دائمة أو مؤقتة محررين أو كتابا قبل قيدهم بدائرة الاستعلامات بالوزارة (يقصد وزارة الاعلام)»[٣٤].

(د) أن هناك سبعة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٤٣٫٧٥٪) تأخذ بالاسلوب السائد فى النظام الصحفى الليبرالى القائم على اطلاق حق ممارسة العمل الصحفى بدون أية شروط أو قيود مسبقة.

وأن هناك ثمانية أنظـمة صحفية عربية بنسبة (٥٠٪) تأخـذ بالاسبوب القائم على (الترخيص) وهو الذى يسود فى كلا النظامين السلطوى والاشتراكى.

وأن هنـاك نظـام صحـفى عـربى واحد فـقط، وبـنسـبة (٦,٢٥٪) يـأخذ بالاسلوب القـائم على (القيد المسبق)، وهو الاسلوب الذى يستـخدم فى كلا المظامين السلطوى والاشتراكى.

جدول رقم (٣)

توزيع الأنظمة الصحفية العربية

بالنسبة لحق ممارسة العمل الصحفى

| الفئة | التكرار | النسبة المئوية |
| --- | --- | --- |
| بدون قيود | ٧ | ٤٣٫٧٥ |
| بترخيص | ٨ | ٥٠ |
| القيد المسبق | ١ | ٦,٢٥ |
| المجمـــوع | ١٦ | ٪١٠٠ |

## ٤ ـ الجزاءات والعقوبات الصحفية
## فى الأنظمة الصحفية العربية

هناك ثلاثة أنواع من الجزاءات والعقوبات الصحفية، النوع الأول: الجزاءات والعقوبات القضائيـة، وهو النوع الذى يسود النظام الصحفـى الليبرالى، حيث للسلطات القضائية وحدها فقط حـق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية، أما النوع الثانى: فهو الجزاءات والعقوبات الادارية، وهو النوع الذى يسود كل من النظام الصحـفى السلطوى والنظام الصـحفى الاشتراكى حيث يحق لـلسلطات الادارية (الحكومة أو من يمثلها) حق توقيـع الجزاءات والعقوبات الصحفية، أما النوع الثـالث فهو الجزاءات والعقوبـات القضائية والادارية، وهـو النوع الذى يوجد أيضا فى كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى، حيث يعـطى لكل من السلـطات القضائية والـسلطات الادارية معا حـق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية.

(ا) وتكشف الدراسات عن وجود ستة أنظمة صـحفية عربية تمنح السلطات الادارية (الحكـومة أو من يمثلهـا) حق توقيع الجزاءات والـعقوبات الصحـفية، وهذه النظم الصحفية توجد فى السعودية وقطر وعمان وسوريا واليمن وليبيا.

ان قانون المـطبوعات السعـودى ينص على سـبيل المثال فى مـادته الـ (١٦) على أن:

«للـوزارة ـ يقصد وزارة الاعـلام ـ مصادرة أية مـطبوعـة محظورة أو غـير مجازة واتلافها بدون تـعويض أو الاحتفاظ بها أو السماح باعـادة تصديرها الى الخارج، ويجوز لوزير الاعلام النظر فى تقريـر تعويض عنها فى حالة الاحتفاظ بها»[٣٥].

وتنص المادة (٢٣) من نفس القانون على أن:

«لوزارة الاعلام حق مصادرة أو اتلاف أى عدد من أية صحيفة صادرة فى المملكة وبدون تعويض اذا تضمن ما يمس الشعور الدينى أو يعكر الأمن أو يخالف الآداب العامة أو النظام العام ويعاقب المسئول طبقا لأحكام النظام»(٣٦).

وتنص المادة (٢٤) من نفس القانون على أن:

«لوزير الاعلام ولمقتضيات المصلحة العامة وقف أية مطبوعة فى المملكة عن الصدور لمدة لاتزيد على ثلاثين يوما، وما زاد عن ذلك فيكون بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء»(٣٧).

أما المادة (٤٠) من نفس القانون فتبين طريقة اجراء الجزاء الادارى على الصحف، حيث تنص على أنه:

«تنظر فى المخالفات وتبت فيها لجنة تشكل بقرار من وزير الاعلام لايقل عدد أعضائها عن ثلاثة ويكون أحدهم مستشارا قانونيا، وتصدر قراراتها بالأغلبية بعد دعوة المخالف أو من يمثله وسماع أقواله ويجوز لها دعوة من ترى لزوما للاستماع الى أقواله ولا تصبح قرارات اللجنة نافذة الا بعد مصادقة الوزير عليها»(٣٨).

ومن الضرورى أن نشير الى أن المادة (٤١) من قانون المطبوعات السعودى تعطى لمن يوقع عليه أى جزاء أن يتظلم منه الى ديوان المظالم، اذ تنص المادة على أنه:

«يجوز لمن صدرت بحقه عقوبة السجن أو الغرامة تزيد عن ألف ريال، أن يتظلم وذلك خلال ثلاثين يوما من تاريخ ابلاغه بالقرار الصادر بالعقوبة، ويؤدى التظلم الى وقف العقوبة حتى يبت ديوان المظالم فى الأمر»(٣٩).

ويقدم لنا قانون المطبوعات العمانى نموذجا آخر فى كيفية منح السلطات الادارية حق توزيع الجزاءات والعقوبات الصحفية، حيث تنص المادة (٦٥) من القانون على أن:

«تتولى شئون الصحافة والنشر فى سلطنة عمان لجنة تسمى لجنة المطبوعات والنشر تتألف من وكيل وزارة الاعلام ومدير عام الاعلام بوزارة الاعلام ورئيس الشئون الاعلامية والدراسات بوزارة الخارجية ومدير عام الثقافة بوزارة التراث القومى والثقافة ومدير عام الشئون الاسلامية بوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية، ومندوب من مكتب القصر»(٤٠).

وتحدد المادة (٦٦) من نفس القانون اختصاصات هذه اللجنة ومن بينها:

«كافة المسائل المتصلة بالصحفيين والخاصة بحماية العمل الصحفى وكفالة حقوق الصحفيين وضمان أدائهم لواجباتهم ومحاسبتهم فى حالة مخالفتهم لواجباتهم المنصوص عليها فى هذا القانون، أو ميثاق الشرف الاعلامى، وتكون للجنة سلطات البت وفرض العقوبات المناسبة طبقا لأحكام هذا القانون، وذلك بعد دعوة المخالف وسماع أقواله ولا تعتبر قراراتها نافذة الا بعد التصديق عليها من وزير الاعلام»(٤١).

أما قانون المطبوعات القطرى فهو يعطى لمجلس الوزراء ووزير الاعلام فقط حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية، حيث ينص القانون فى مادة (٢٤) على أنه:

يجوز بقرار من مجلس الوزراء تعطيل المطبوعة الصحفية لمدة لاتزيد على سنة واحدة أو الغاء ترخيصها اذا ثبت ان سياستها تتعارض من المصلحة الوطنية أو تبين أنها تخدم مصالح دولة أجنبية أو تحصل من أى دولة أو جهة أجنبية على معونة أو مساعدة أو فائدة بأى صورة كانت دون اذن من وزير الاعلام»(٤٢).

وتنص المادة (٢٥) من نفس القانون على أنه:

«يجوز فى الأحوال الاستثنائية التى تتطلب فيها المصلحة العامة اتخاذ تدابير عاجلة، وقف اصدار المطبوعة الصحفية بقرار من وزير الاعلام لمدة لاتتجاوز ثلاثة أشهر»(٤٣).

ورغم أن المادة (٢٦) من قانون المطبوعات القطرى تتيح لصاحب المطبوعة الصحفية التظلم من قرار الوقف أو التعطيل، الا أنه يجعل الجهة التى يقدم اليها هذا التظلم، جهة ادارية أيضا!.. وهى (مجلس الوزراء) وهى تجعل من حق مجلس الوزراء البت فى التظلم، وبحيث يكون قراره نهائيا!، اذ يقول نص المادة (٢٦):

«لصاحب المطبوعة الصحفية الحق فى التظلم من قرار الوقف أو التعطيل أو الغاء الترخيص الى مجلس الوزراء خلال شهر من صدور القرار ويكون قرار مجلس الوزراء الذى يصدر فى هذا الشأن نهائيا، ولا يجوز الطعن فيه»[٤٤].

(ب) يوجد نظامان فقط يقصران حق عقاب الصحف على السلطات القضائية وحدها وهما: مصر ولبنان.

ففى مصر نجد فى قانون المطبوعات العديد من النصوص التى تحدد بوضوح عقوبة كل مخالفة، وتوكل تطبيقها الى السلطات القضائية وحدها.

ويلاحظ أن قانون المطبوعات اللبنانى أكثر صراحة من القانون المصرى فى اعطاء السلطات القضائية وحدها حق مساءلة الصحف، حيث تنص مادته الـ(٢٨) على:

«تنظر محكمة الاستئناف بالدرجة الأولى فى جميع القضايا المتعلقة بجرائم المطبوعات وتخضع أحكامها للمراجعة أمام محكمة التمييز بصفتها مرجعا استئنافيا»[٤٥].

أما المادة (٣٣) من نفس القانون فتنص على:

«تطبق أحكام قانون العقوبات فى تحديد عقوبات الأفعال التى لم يرد عليها نص خاص فى هذا المرسوم الاشتراكى، أما المخالفات التى يرد عليها النص ولم تحدد لها عقوبة فانه يعاقب عليها بالغرامة حتى ألف ليرة لبنانية»[٤٦].

(جـ) توجد ثمانية أنظمة صحفية عربية تجمع بين الجزاءات والعقوبات الادارية والجزاءات والعقوبات القضائية، وهى: الكويت والبحرين والامارت العربية المتحدة والعراق وتونس والجزائر والمغرب والسودان.

اذ يلاحظ أنه رغم أن قانون المطبوعات الجزائرى مثلا يعطى للسلطات الادارية حق توقيع الجزاء على الصحف سواء بالمصادرة أو الايقاف، الا انه يجعل عقاب الصحفى نفسه من حق السلطات القضائية.

وفى البحرين توجد مادتان فى قانون المطبوعات تقرران حق السلطات القضائية فى توقيع الجزاءات الصحفية، اذ تنص المادة (٤٨) على:

«تخضع جرائم النشر عن طريق الجرائد وغيرها من المطبوعات لقانون أصول المحاكمات الجزائية لسنة ١٩٦٦»[٤٧].

كذلك تنص المادة (٤٩) على:

«تختص المحكمة الكبرى بنظر الجرائم المشار اليها فى المادة السابقة وتستأنف أحكامها أمام محكمة الاستئناف العليا المدنية»[٤٨].

وفى نفس الوقت نجد أن المادة (٥٧) من قانون المطبوعات البحرينى تعطى لمجلس الوزراء (وهو سلطة ادارية) حق تعطيل الصحف، كما أنها تعطى لوزير الاعلام حق وقف اصدار الجريدة، ورغم أن نص المادة يتيح حق التظلم من قرار التعطيل أو الالغاء، ولكنها تجعل مجلس الوزراء وهو الذى يفصل فى هذا التظلم، وتجعل قراره فى نفس الوقت نهائيا. اذ يقول نص المادة:

«مع عدم الاخلال بالعقوبات المنصوص عليها فى هذا القانون، أو أى قانون آخر، يجوز بقرار من مجلس الوزراء تعطيل الجريدة لمدة لا تتجاوز سنتين أو الغاء ترخيصها اذا ثبت أنها تخدم مصالح دولة أو هيئة أجنبية، أو أن سياستها تتعارض مع المصلحة الوطنية لدولة البحرين أو اذا تبين أنها حصلت من أية دولة أو جهة أجنبية على معونة أو مساعدة أو فائدة فى أية صورة كانت ولأى سبب وتحت أية حجة أو تسمية حصلت بها عليها بغير اذن من وزارة الاعلام.

كما يجوز عند الضرورة أن يوقف اصدار الجريدة بقرار من وزير الاعلام لمدة لا تجاوز ثلاثة أشهر.

ويجوز التظلم من قرار التعطيل أو الالغاء أو الوقف الى مجلس الوزراء خلال شهر من ابلاغ مالك الجريدة بالقرار، ويكون قرار المجلس فى التظلم نهائيا»[٤٩].

(د) ويتبين من العرض السابق أن هناك نظامان عربيان وبنسبة (١٢,٥٪) يتبنيان المفهوم الصحفى الليبرالى فى قصر حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية على السلطات القضائية وحدها.

وأن هناك ستة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٣٧,٥) تتبنى المفهوم الصحفى السلطوى فى اعطاء السلطات الادارية وحدها حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية.

وأن هناك ثمانية أنظمة صحفية عربية بنسبة (٥٠٪) تتبنى المفهوم الصحفى الاشتراكى الذى يجمع بين الجزاءات والعقوبات القضائية والجزاءات والعقوبات الادارية.

## جدول رقم (٤)

## توزيع الأنظمة الصحفية العربية

## بالنسبة للجزاءات والعقوبات الصحفية

| الفئـــة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| جزاءات وعقوبات ادارية | ٦ | ٣٧,٥ |
| جزاءات وعقوبات قضائية | ٢ | ١٢,٥ |
| جزاءات وعقوبات قضاية وادارية | ٨ | ٥٠ |
| المجمـوع | ١٦ | ٪١٠٠ |

## ٥- الرقابة على الصحف
## فى الأنظمة الصحفية العربية

(ا) كشفت الدراسة التحليلية لمضمـون قوانين المطبوعات العربية، أن جميع الأنظمـة الصحفـية العربـية الستـة عشرة محـل الدراسة تفـرض الرقابة عـلى الصحف، وان اختلفـت أنواع وأشكال هذه الرقابة وأساليبهـا من نظام صحفى الى نظام صحفى آخر!..

فاذا كان قـانون المطبوعات المـصرى لا يشير فى نـصوصه الى الرقابـة على الصحف، الا أن الحكومة تستند الى قوانين أخرى غير قانون المطبوعات لتفرض عن طريـقها الرقـابة على الـصحف والمطـبوعات الأجنـبية الواردة مـن الخارج للتوزيع داخل مصر[٥٠].

ومن ناحية أخـرى فان استمرار قانون الطـوارىء فى مصر يعطى للـحكومة حق فـرض الرقابة عـلى الصـحف التـى تصدر داخل الـبلاد، رغم أن قـانون المطبوعات المصرى لاينص على هذه الرقابة!..

وصحيـح أن الحكومة لم تـلجأ حتى الآن علـى استخدام قانـون الطوارىء لفرض الرقابة علـى الصحف فى مصر.. ولكن هذا لاينفى أن القـانون يعطيها هذا الحق ويمكن أن تطبقه وقتما تشاء!..

(ب) وهناك بعض الأنظمة الصحفية العربية تنص قوانين المطبوعات بها على عدم جواز فرض الرقابة على الصحف المحلـية، ولكن هذه القوانين تسمح فى الوقت نفسه بحق فرض الرقابة على الصحف الأجنبية القادمة من الخارج.

وتسمح هذه الـقوانين أيضا بحق الحكـومة فى فرض الرقابة علـى الصحف المحلية فى بعض الحالات الاستثنائية.

مثال ذلك قانون المـطبوعات السعودى الذى ينص فـى مادته الـ (٢٤) على أن:

«حرية التعبير عن الرأى بمختلف وسائل النشر مكفولة فى نطاق الأحكام الشرعية، والنظامية، ولا تخضع الصحف المحلية للرقابة الا فى الظروف الاستثنائية التى يقررها مجلس الوزراء»(٥١).

وفى الوقت نفسه فان المادة (١١) من القانون تنص على أن:

«على كل مؤلف أو ناشر أو موزع ويرغب طباعة مطبوعة للتداول أن يتقدم بنسختين منها الى الوزارة ـ يقصد وزارة الاعلام ـ لاجازتها قبل طبعها أو عرضها للتداول، وعلى الوزارة خلال ثلاثين يوما من تاريخ تقديم الطلب اجازة المطبوعة، وذلك بختم النسختين المقدمتين واعادة احداهما الى صاحب الشأن أو رفضها مع بيان الأسباب، ويجوز التظلم من قرار الرفض الى وزير الاعلام، ويكون قراره فى هذه الحالة نهائيا»(٥٢).

وتذكر المادة (١٤) من قانون المطبوعات السعودى أنه:

«لايجوز عرض أية مطبوعة واردة من الخارج للتداول الا بعد تقديم نسختين منها للوزارة واجازتها، ويتم فسح الصحف والمجلات الواردة من الخارج طبقا للتعليمات التى يصدرها وزير الاعلام»(٥٣).

أما المادة (١٥) من نفس القانون فتقول:

«يجوز للوزارة فى سبيل اجازة عرض المطبوعة للتداول الاتفاق مع صاحب العلاقة على نزع الصفحات المعترض عليها أو طمس ما ترى ضرورة طمسه بطريقة مناسبة».

وتكمل المادة (١٦) النص السابق عندما تذكر أن:

«للوزارة مصادرة أية مطبوعة محظورة أو غير مجازة واتلافها بدون تعويض، أو الاحتفاظ بها أو السماح باعادة تصديرها الى الخارج،

ويجوز لوزير الاعلام النظر فى تقرير تعويض عنها فى حالة الاحتفاظ بها».

أما قانون المطبوعات اللبنانى فيخصص بابه الثانى للحديث عن الرقابة على المطبوعات حيث تنص مادته الـ (٣٨) على أن:

«تخضع الرقابة على المطبوعات ووسائل الاعلام للأحكام التالية:

وتفصل المادة (٣٩) من القانون هذه الأحكام حيث تنص على فرض الرقابة:

«فى حالات استثنائية كأن تعرض البلاد أو جزء منها لخطر ما ناتج عن حرب خارجية أو ثورة مسلحة أو اضطرابات أو أوضاع أو أعمال تهدد النظام أو الأمن أو السلامة العامة، أو عند وقوع أحداث تأخذ طابع الكارثة، يمكن الحكومة بمرسوم يتخذ فى مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الاعلام اخضاع جميع المطبوعات ووسائل الاعلام للرقابة، على أن يحدد فى هذا المرسوم تنظيم هذه الرقابة وطريقتها ويعين المرجع الذى يتولاها.

وترفع الرقابة بمرسوم يتخذ فى مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الاعلام، وتطبق هذه الأصول أيضا على رفع الرقابة القائمة بموجب المرسوم الاشتراكى الرقم ١ بتاريخ ١/١/١٩٧٧.

ولا يكون مرسوم اخضاع الرقابة على المطبوعات ووسائل الاعلام أو رفعها قابلا لأى طريق من طرق المراجعة بما فيها دعوى الابطال أمام مجلس شورى الدولة»(٥٤).

وتنص المادة (٤٠) من نفس القانون على أنه:

«اذا صدرت احدى المطبوعات خلافا لمرسوم اخضاع المطبوعات للرقابة السابقة، تصادر أعدادها فى الصورة الادارية وتوقف عن الصدور، ويبقى قرار التوقيف سارى المفعول الى أن تفصل محكمة المطبوعات فى أساس الدعوى»(٥٥).

أما المادة (٤٣) فهى تكمل النص السابق حيث تنص على:

«ان القرار الاداري القاضي بتوقيف المطبوعة أو بمصادرتها لا يخضع لأي طريق من طرق المراجعة بما فيها دعوى الابطال أو دعوى القضاء الشامل أمام مجلس شورى الدولة»[٥٦].

(جـ) ويلاحظ وجود عدد من الأنظمة الصحفية العربية التي تنص قوانين المطبوعات بها صراحة على الرقابة على الصحف محلية أو أجنبية واردة من الخارج.

وعلى سبيل المثال، فالمادة (٥٨) من قانون المطبوعات القطري تنص على أنه:

«يجوز لمدير ادارة المطبوعات والنشر بعد موافقة وزير الاعلام أن يحذف من أية مطبوعة محلية أو مستوردة أية فقرة أو مقال أو بحث أو تعليق أو أجزاء منها متى كانت تشتمل على ماهو محظور طبقا لأحكام الفصل الرابع من هذا القانون، ويتم الحذف اما بقطع الجزء المحظور نشره أو طمسه بالحبر أو بأي طريقة مناسبة أخرى، فاذا تعذر الحذف جاز لمدير ادارة المطبوعات والنشر بعد موافقة وزير الاعلام أن يصدر قرارا بمنع تداول المطبوعة ولا يجوز الطعن في هذا القرار أمام أية جهة قضائية»[٥٧].

كذلك فالمادة (٥٩) من نفس القانون تنص على أنه:

«يحظر بيع أو توزيع المطبوعات التي تم طبعها في قطر أو التي تم استيرادها قبل موافقة ادارة المطبوعات والنشر كتابة على تداولها».

وفي قانون المطبوعات بدولة الامارات العربية المتحدة نجد ثلاثة مواد تنص صراحة على فرض الرقابة الصحفية، فالمادة (١٧) من القانون تذكر أنه:

«لا يجوز لأي شخص أن يقوم ببيع أو توزيع مطبوعات في الطريق العام أو في أي محل عمومي آخر ولو كان ذلك بصفة عارضة أو مؤقتة الا بعد الحصول على ترخيص بذلك من الجهة المختصة بالوزارة»[٥٨].

وتضيف المادة (١٩) من نفس القانون أنه:

«على ناشرى ومستوردى المطبوعات ايداع خمس نسخ من كل مطبوع مستورد لدى الجهة المختصة بالوزارة قبل عرضه للتداول ما لم يكن المطبوع من المطبوعات التى تستورد منها أعداد قليلة، فيكفى فى هذه الحالة ايداع نسخة واحدة منها تعاد الى صاحبها بعد استكمال الاجراءات الخاصة بالتداول ويحدد الوزير هذه المطبوعات بقرار منه.

وفى جميع الأحوال يجب أن يعطى المودع ايصالا بالنسخ التى قام بايداعها، وعلى الجهة المشار اليها فى الفقرة الأولى التى تصدر قرارها فى شأن تداول المطبوع بالسرعة اللازمة ولها أن تحذف من المطبوع أى عبارة أو فقرة تتضمن أمراً من الأمور المحظور نشرها وفقا لأحكام هذا القانون.

ويتم الحذف باقتطاع العبارة أو الفقرة المحظورة بالمقص أو طمسها بحبر خاص أو بأى طريقة أخرى ترها الجهة المختصة بالوزارة ملائمة فاذا تعذر الحذف كان للوزير أن يقرر منع المطبوع من التداول فى البلاد».

وفى المادة (٢٠) من نفس القانون، يمنح وزير الاعلام حق الرقابة على أى مطبوع أجنبى جاء من خارج البلاد، وحق منعه من التداول، حيث تنص على أنه:

«للوزير أن يمنع أى مطبوع دوريا كان أو غير دورى من الدخول الى البلاد أو التداول فيها، اذا كان المطبوع يتضمن أمرا من الأمور المحظور نشرها وفقا لأحكام هذا القانون أو أى قانون آخر».

أما قانون المطبوعات الكويتى فهو ينص فى مادته السابعة على أنه:

«لايجوز بيع المطبوعات أو توزيعها فى أى مكان الا بترخيص من دائرة المطبوعات والنشر»(٥٩).

أما المادة (٣٧) من نفس القانون الكويتى فهى تنص على أنه:

«يجوز محافظة على النظام العام أو الآداب أو حرمة الأديان منع تداول مطبوعات واردة من الخارج ويكون هذا المنع بقرار يصدر من رئيس دائرة المطبوعات والنشر».

( د ) وهناك بعض الأنظمة الصحفية العربية تفرض الرقابة على الصحف، ولكنها تطلق عليها مسميات أخرى وان كان المضمون واحدا..

فقانون المطبوعات الجزائرى مثلا لا يستخدم كلمة (رقابة) وانما يستخدم بدلا منها كلمة (توجيه).

(هـ) ويتضح من ذلك أن جميع الأنظمة الصحفية العربية بنسبة (١٠٠٪)، تتبنى كلا من المفهوم الصحفى السلطوى والمفهوم الصحفى الاشتراكى، وهما مفهومان يقومان على السماح بفرض الرقابة على الصحف سواء كانت هذه الرقابة سابقة على النشر أو لاحقة عليه، أو كانت هذه الرقابة على الصحف المحلية أو الصحف الأجنبية الواردة من الخارج.

## ٦ - حق نقد رئيس الدولة في الأنظمة الصحفية العربية

هناك اسلوبان للنظم الصحفية تجاه مبدأ حق نقد رئيس الدولة، يقوم الاسلوب الأول على عدم حظر نقد رئيس الدولة، وهو الاسلوب الذى يسود النظام الصحفى الليبرالى، أما الاسلوب الثانى فيقوم على حظر نقد رئيس الدولة، وهو الاسلوب الذى يسود كلا من النظامين السلطوى والاشتراكى.

( ا ) توجد ستة أنظمة صحفية عربية لا تحظر قوانين المطبوعات بها حق نقد رئيس الدولة، وهى مصر والسودان والكويت والعراق وسوريا وتونس، مع ملاحظة ان عدم النص فى قوانين المطبوعات فى هذه الأنظمة على عدم حظر نقد رئيس الدولة لا يعنى فى التطبيق العملى السماح بهذا الحق، أو أن هذا الحق يمارس فعلا..!

(ب) توجد عشرة أنظمة صحفية عربية تحظر على الصحف حق نقد رئيس الدولة، بل وتجرم هذا النقد وتضع له عقوبات رادعة، وهى: السعودية والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان ولبنان واليمن وليبيا والجزائر والمغرب.

ويلاحظ أن الأنظمة الصحفية العربية تمد هذا الحظر ليشمل أيضا رؤساء الدول العربية والدول الأجنبية الصديقة!

فقانون المطبوعات السعودى ينص فى مادته السابعة على أنه:

«يحظر طبع أو نشر أو تداول المطبوعات التى تحتوى... كل ما يمس كرامة رؤساء الدول أو رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدين بالمملكة أو ما يسىء الى العلاقات مع تلك الدول»(٦٠).

أما قانون المطبوعات البحرينى فينص فى المادة (٤٠) الفقرة (ب) على:

«مع عدم الاخلال بأية عقوبة أشد منصوص عليها فى قانون العقوبات،

يعاقب على نشر ما يتضمن فعلا من الأفعال التالية بالحبس مدة لاتزيد عن ستة أشهر، التعرض للأمير بالنقد أو توجيه اللوم اليه على أى عمل من أعمال الحكومة أو القاء المسئولية عليه، وفى حالة العودة خلال ثلاث سنوات من تاريخ الحكم فى الجريمة السابقة تكون العقوبة السجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات وذلك مع عدم الاخلال بتوقيع العقوبات التبعية التكميلية المنصوص عليها فى المادة (٤٧) من هذا القانون»[٦١].

أما قانون المطبوعات القطرى فهو يحظر نقد رئيس الدولة ورؤساء الدول العربية والصديقة أيضا، اذ تنص المادة (٤٦) على أنه:

«لا يجوز التعرض لشخص أمير دولة قطر بالنقد كما لايجوز أن ينسب اليه الا باذن مكتوب من مدير مكتبه، كما لا يجوز نشر كل ما من شأنه المساس برؤساء الدول أو تعكير صفو العلاقات بين الدولة وبين البلاد العربية والصديقة»[٦٢].

وفى قانون المطبوعات بدولة الامارات العربية المتحدة تنص المادة (٧٠) على أنه:

«لايجوز التعرض لشخص رئيس الدولة أو حكام الامارات بالنقد»[٦٣].

وتنص المادة (٧٦) من نفس القانون على أنه:

«لايجوز نشر ما يتضمن عيبا فى حق رئيس دولة عربية أو اسلامية أو أية دولة أخرى صديقة. كما يحظر نشر ما من شأنه تعكير صفو العلاقات بين الدولة وبين البلاد العربية أو الاسلامية أو الصديقة».

وفى عمان تنص المادة (٢٥) من قانون المطبوعات على أنه:

«لا يجوز نشر ما من شأنه النيل من شخص جلالة السلطان، أو أفراد الأسرة المالكة تلميحا أو تصريحا بالكلمة أو الصورة»[٦٤].

ويلاحظ أن القانون العمانى لم ينص على حظر نقد رؤساء الدول العربية أو الأجنبية..!

أما قانون المطبوعات اللبناني فانه يخصص لهذه المسألة المادة (٢٣) حيث يذكر أنه:

«اذا تعرضت احدى المطبوعات لشخص رئيس الدولة بما يعتبر مسا بكرامته أو نشرت ما يتضمن ذما أو مدحا أو تحقيرا بحقه أو بحق رئيس الدولة الأجنبية تحركت دعوى الحق العام من دون شكوى المتضرر.

ويحق للنائب العام الاستئنا فى أن يوقف المطبوعة لمدة لا تقل عن ثلاثة أيام ولا تتجاوز عشرة أيام وأن يصادر أعدادها، وعليه أن يحيل المطبوعة على القضاء الذى يعود اليه أن يقرر فى غرفة المذاكرة استمرار توقيفها حتى انتهاء المحاكمة، وأن يقضى بالحبس من سنة الى ثلاث سنوات وبالغرامة من عشرة آلاف الى خمسة وعشرين ألف ليرة لبنانية، أو باحدى هاتين العقوبتين، ولا يجوز فى أى حال أن تقل عقوبة الحبس عن شهر والغرامة عن حدها الأدنى.

ومن حكم عليه حكما مبرما استنادا الى هذه المادة ثم ارتكب الجرم نفسه أو جرما آخر يقع تحت طائلة المادة المذكورة نفسها قبل مرور خمس سنوات على انقضاء العقوبة أو مرور الزمن عليها، تضاعف العقوبة المنصوص عليها فى الفقرة الثانية مع تعطيل المطبوعة شهرين، وفى حال التكرار للمرة الثانية تكون مدة التعطيل ستة أشهر، أما فى حال التكرار للمرة الثالثة فيحكم بالغاء ترخيص المطبوعة نهائيا».

(جـ) ونخلص من العرض السابق بأن هناك ستة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٣٧,٥٪) تتبنى مفهوم النظام الصحفى الليبرالى فى عدم النص على حظر نقد رئيس الدولة، وان كنا نسجل أن هذه الحقيقة لا توضع غالبا موضع التطبيق الفعلى..!

وأن هناك عشرة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٦٢,٥٪) تتبنى مفهوم النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى فى حظر نقد رئيس الدولة..!

جدول رقم (٥)

توزيع الأنظمة الصحفية العربية

بالنسبة لحق نقد رئيس الدولة

| الفئة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| غير محظور | ٦ | ٣٧,٥ |
| محظـــور | ١٠ | ٦٢,٥ |
| المجمـــوع | ١٦ | ٪١٠٠ |

## ٧ - حق نقد نظام الحكم
## فى الأنظمة الصحفية العربية

للنظم الصحفية اسلوبان فى النظر الى مسألة حق نقد نظام الحكم، يقوم الاسلوب الأول على عدم حظر نقد نظام الحكم وهو الاسلوب الذى يتبناه النظام الصحفى الليبرالى، ويقوم الاسلوب الثانى على حظر نقد نظام الحكم، وهو الاسلوب الذى يتبناه كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى.

( ا ) وقد تبين من تحليل مضمون قوانين المطبوعات العربية وجود ستة أنظمة صحفية عربية لا تنص على حظر الحق فى نقد نظام الحكم سواء كان هذا النقد يتعلق بالنظام السياسى للدولة أو النظام الاجتماعى أو النظام الاقتصادى، وهذه الأنظمة توجد فى مصر والسودان والكويت ولبنان وتونس والمغرب.

(ب) توجد عشرة أنظمة صحفية عربية يحظر على الصحف بها نقد نظام الحكم وهذه الأنظمة توجد فى السعودية والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان والعراق وسوريا واليمن وليبيا والجزائر.

ويلاحظ أن هذا الحظر يشمل نقد النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى للدولة.

فالمادة السابعة من قانون المطبوعات السعودى تنص على أنه:

«يحظر طبع أو نشر أو تداول المطبوعات التى تحتوى على ما ينافى أمن الدولة ونظامها العام، أو الدعوة الى المبادىء الهدامة أو زعزعة الطمأنينة العامة أو بث الفرقة بين المواطنين»(٦٥).

أما قانون المطبوعات فى دولة الامارات العربية المتحدة فينص فى مادته الـ (٧١) على:

«يحظر نشر ما يتضمن تحريضا أو اساءة الى نظام الحكم فى البلاد أو الاضرار بالمصالح العليا للدولة أو بالنظم الأساسية التى يقوم عليها المجتمع»(٦٦).

ويمتد الحظر فى قانون المطبوعات بدولة الامارات الى النظام الاقتصادى للبلاد، حيث تنص المادة (٨١) من القانون على أنه:

«لايجوز نشر ما من شأنه الاضرار بالعملة الوطنية أو يؤدى الى بلبلة الأفكار عن الوضع الاقتصادى فى البلاد»(٦٧).

بل أن الحظر يمتد فى الامارات الى نقد أعمال الموظف العام، حيث تنص المادة (٤) من قانون المطبوعات على أنه:

«لا يجوز الطعن فى أعمال موظف عام أو شخص ذى صفة نيابية أو مكلف بخدمة عامة»(٦٨).

أما قانون المطبوعات القطرى فينص فى المادة (٤٦) على حظر نقد النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى البلاد، حيث جاء فى نص المادة:

«لا يجوز نشر مايلى:

أ ـ كل ما من شأنه التحريض على قلب نظام الحكم فى البلاد أو الاساءة اليه أو الاضرار بالمصالح العليا للبلاد.

ب ـ كل ما من شأنه تعريض سلامة الدولة أو أمنها الداخلى للخطر، وكذلك الدعوة والترويج لاعتناق المبادىء الهدامة.

ر ـ كل ما من شأنه الاضرار بالعملة الوطنية أو بلبلة الأفكار عن الوضع الاقتصادى فى الدولة.

ل ـ أخبار افلاس التجار أو المحال التجارية أو المصارف أو الصيارفة الا باذن خاص من المحكمة المختصة»(٦٩).

ويخصص قانون المطبوعات العمانى ثلاث مواد يتناول فيها قواعد حظر نقد نظام الحكم، حيث تنص المادة (٢٥) على أنه:

«لا يجوز التحريض ضد نظام الحكم فى السلطنة أو الاساءة اليه أو الاضرار بالنظام العام»[٧٠].

وتنص المادة (٢٦) على أنه:

«لا يجوز نشر كل ما من شأنه تعريض سلامة الدولة أو أمنها الداخلى أو الخارجى للخطر»[٧١]

أما المادة (٢٧) من نفس القانون فتنص على أنه:

«لا يجوز نشر ما من شأنه الاضرار بالعملة الوطنية أو يؤدى الى بلبلة الأفكار عن سوق المال بالسلطنة أو الوضع الاقتصادى للبلاد»[٧٢].

(حـ)- ويتضح من العرض السابق أن هناك ستة أنظمة صحفية عربينة وبنسبة(٥,٣٧٪) تتبنى المفهوم السائد فى النظام الصحفى الليبرالى والذى يقوم على السماح بنقد نظام الحكم ،مع تحفظنا علي أن خلو قوانين المطبوعات فى هذه الانظمة العربية من نصوص لا تحظر نقد نظام الحكم، لا يعنى أن الصحف فى هذه الانظمة تستطيع نقد أنظمة الحكم القائمة فى بلادها. . فعلا. . !!

وأن هناك عشرة أنظمة صحفية عربية وبنسبة(٥,٦٢٪) تتبنى المفهوم السائد فى كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى والذى يقوم على حظر نقد نظام الحكم.

جدو رقم (٦)
توزيع الانظمة الصحفية العربية
بالنسبة لحق نقد نظام الحكم
(نقد النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى للدول)

| الفئة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| غير محظور | ٦ | ٣٧,٥ |
| محظور | ١٠ | ٦٢,٥ |
| المجموع | ١٦ | ٪١٠٠ |

# الخلاصة

ومن العرض السابق لواقـع الانظمة الصحفية العربية تتـضح لنا عدة حقائق وهى :

الحقيقة الاولي:

أن الانظـمة الصـحفيـة العربيـة، هى فى واقـع الامر تعـبير عـن الاوضاع السيـاسيةوالاجتمـاعية والاقتصـادية السائدة فـى المجتمعات الـعربية، فالـنظم الصحـفية العربيـة السلطويـة أو الليبرالـية أو الاشتراكية، لـيست سوى تعـبير وانعكاس لأنظمة سياسية وإجتماعية واقتـصادية سلطوية أو ليبرالية أو أشتراكية قائمة فى هذه المجتمعات العربية.

الحقيقة الثانية:

أن النظام الصحفى الـسلطوى يشكل الاتجاه الغالب على الانطـمة الصحفية العـربية، وان كان الأمـرلا يخلو مـن وجود مواقع قـليلة لـلنظامـين الليبـرالى والاشتراكى فى المجتمعات العربية.

الحقيقة الثالثة:

أنه لايوجـد نظام صحفى عـربى نقي، فرغم أن لـكل نظام صحفـى عربى طابعه العام الغالب عليه سلطويا كـان هذا الطابع أو ليبراليا أو اشتراكيا، الا أنه يحمل فى نفـس الوقت بعض خصائص الانظمة الصـحفية الاخري، أى أنه لا يوجد نظام صـحفى عربى متجانـس، وأن هذا الخلط مرجعه الخلـط القائم فى الاوضاع السياسية والاجتماعية، والاقتصادية فى المجتمعات العربية.

# الهوامش

(١) رأفت، وحيد وإبـراهيم، وايت: القانون الدستوري- ( المطبعة العـصرية) القاهرة، ص٧٥٧٤.

(2) Raymond, Aron: An Essay on Freedom(The World Publishing company) U.S.A. PP.62 -67

(3) Merrill, C. john,Bryan.R.Carker,Alish Mrvin: The Foreign Press (Louisiana State University Press). PP.20 -23.

(4) Davison W. P hilips, Boylan. James, Frederick T.C. Yac: Mass Media Systemes and Effectys,(Holt, Rinehirt and Winston ) New York. PP.49 -54.

(٥) محمد، سيد محمد: الاعلام والتنمية،(دار المعارف) القاهرة، ص١٤٤-١٦٦.

(٦) التهامي، مختار: الصحافة والسلام العالمي، (دار المعارف)القاهرة، ص٩٩-١٠٢.

(7) Laski J.Harold: The Rise of EuroPean Liberalism (Unwin Books) London. PP.14 -16.

(8) Thomson. Davic: Political Ideas (apelican Book) London PP.12 -127.

(9) Nickitin : Fundqmentals of Poltical Economy.( Progress Pub - lisher) Mo Scow. PP.32 -37.

(10) Bowle. John: Politic and Opinion in Nineteenth (Aleden press)London, PP.198-252.

(11) Crosset. John : Liberal and Conservative Cscott. Fores mn and Co. U.S. PP.55-52.

(12) Mill. John Stuart: On Liberty ( Macmillan, Oxford(, U. W. PP. 267-269.

(13) sabine. H. Georg: History of Political Theory (3rd Edition. Holt Rinehart and Winston, Lnc) New York, PP 453 - 457.

(14) Row Dands. H.: COmminications and change.PP.15.

(15) Merrill. C. John: FOREIGN Press PP.20-23

(16) Evans. Harod: Liberty and Licence.( Heinemann) London P. 47.

(١٧) أبو زيـد، فاروق: الـصحـافة وقـضايـا الفـكر الحـر فى مـصر (كـتاب الاذاعـة والتليفزيون)، القاهرة، ص-٢٦.

(18) Smith. G. Alfred : Media Socology (cholt. Rinehart and Winston) New Yew York . P.73.

(19) Internationl Encyclopedia of the Social Sciences, Volume 9Editor Bavid L. Sills. Macmollan Company and The Free Press U. S. PP.272-281.

(20) Encyclopedia of Social Sciende. Edwin A Seligman Vol.9.The Macmillan Co. New York. PP.428-436.

(21) Laski d. Harold: The Rise of Europan Liberalism. PP. 162

(22) Evans. Harold: Social Responsibility Theory (Willia Heinemann Ltd)London. PP.33-34.

(٢٣) عزيز، سامي: الصحافة مسئولية وسلطة (دار التعاون)- القاهرة، ص ١٢١

Thomson Foindation: Press Councils (thomson Foundation Publication)Cardiff.Grear Britam. PP.5-7

(٢٤) عبد الرحـمن ، عواطف: المدرسة الاشـتراكية فى الصـحافة، (دار الثقافـة الجديدة) القاهرة، ص٨..

(25) Dimitrov. Georgi: The Press Is A Great Force(International Orga-niaation of Joirnalists) PRAGUE. PP.33-34.

(٢٦) لينين: حول الصحافة- الجزء الاول- (منشورات الطريق الجديد- بغداد، (ص١٤٧-١٧٦).

(27) Markhan W.James: voices of the Red Gianst Communication in Russia and China (The Lowa State University Press) U.S. PP. 23.34

(٢٨) فابر، فرانز- الصحافة الاشتراكية، (معهد الاعداد الاعلامي، توجمة: نوال حنبلى وآخرون، دمشق. ص١١٢- ١١٥.

(٢٩) المرسوم الاشتراعى رقم (١٠٤) بتاريخ ١٩٧٧/٦/٣٠ (لبنان).

(٣٠) نظام المطبوعات والنشر- الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ٦٥بتاريخ ١٤٠٢/٣/٢٣هـ والمتوج بالمخرسوم الملكى رقم م/١٧ بتاريخ ١٤٠٢/٤/١٣هـ (السعودية).

(٣١) نظام المطبوعات والنشر(السعودية).

(٣٢) قانون المطبوعات والنشر رقم (٨) لسنة ١٩٧٩- (قطر).

(٣٣) المصدر السابق.

(٣٤) قانون اتحادى رقم(١٥) لسنة ١٩٨٠م فى شأن المطبوعات والنشر (الامارات العربية المتحدة).

(٣٥) نظام المطبوعات والنشر(السعودية).

(٣٦) المصدر السابق.

(٣٧) المصدر السابق.

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) المصدر السابق.

(٤٠) مرسوم سلطانى رقم ٨٤/٤٩ باصدار قانون المطبوعات والنشر (سلطنة عمان).

(٤١) المصدر السابق.

(٤٢) قانون المطبوعا والنشر(قطر).

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) المصدر السابق.

(٤٥) المرسوم الاشتراعى (لبنان).

(٤٦) المصدر السابق.

(٤٧) مرسوم بقانون رقم(١٤) لسنة ١٩٧٩ فى شأن المطبوعات والنشر (البحرين).

(٤٨) المصدر السابق.

(٤٩) المصدر السابق.

(٥٠) قانون ١٩٩ لسنة ١٩٨٣بشأن تعديل أحكام المرسوم بقانون ٢٠لسنة ١٩٣٦بشأن المطبوعات .

(٥١) المصدرالسابق.

(٥٢) المصدر السابق).

(٥٣) المصدر السابق.

(٥٤) المرسوم الاشتراكى (لبنان).

(٥٥) المصدر السابق.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) قانون المطبوعات والنشر (قطر).

(٥٨) قانون اتحادى فى شأن المطبوعات والنشر (الامارات العربية المتحدة).

(٥٩) قانون رقم (٣) سنة١٩٦١ باصدار قانون المطبوعات والنشر (الكويت).

(٦٠) نظام المطبوعات والنشر(السعودية).

(٦١) مرسوم بقانون فى شأن المطبوعات والنشر (البحرين).

(٦٢) قانون اتحادى فى شأن المطبوعات والنشر (الامارات العربية المتحدة).

(٦٣) قانون اتحادى فى شأن المطبوعات والنشر (الامارات العربية المتحدة).

(٦٤) مسرسوم سلطانى باصدار قانون المطبوعات والنشر (سلطنة عمان).

(٦٥) نظام المطبوعات والنشر(السعودية).

(٦٦) قانون اتحادى فى شأن المطبوعات والنشر(الامارات العربية المتحدة).

(٦٧) المصدر السابق.

(٦٨) المصدر السابق.

(٦٩) قانون المطبوعات والنشر(قطر).

(٧٠) مرسوم سلطانى باصدار قانون المطبوعات والنشر (سلطنة عمان).

(٧١) المصدر السابق.

(٧٢) المصدر السابق.

# الفصل الخامس

# أنواع الصحف

# أولا: الفرق بين الجريدة والمجلة

تنقسم الصحف إلى جرائد ومجلات، ولا يمكن الادعاء بوجود فوارق جامعة مانعة بينهما ،لأن النوعين يشتركان فى العديد من السمات المتماثلة،ومن أهمها سمتان جوهريتان وهما:

السمة الأولى:

أنهما دوريتان ، أى تتميزان بالعنوان الواحد الذى ينتظم جميع الاعداد، وبالرقم المسلسل الذى يسلم العدد إلى الذى يليه [١]، وبانتظام موعد الصدرو سواء كان ذلك يوميا كما هو الشأن فى أغلب الجرائد، أو أسبوعيا أو شهريا أو فصليا أو سنويا، كما هو الشأن فى الغالب الأعم من المجلات ، ثم هناك أخيراً عدم وجود حد يقف عنده صدور أى منهما.

السمة الثانية:

أنهما مطبوعتان، وهذا يعنى اخراج كل ماهو غير مطبوع بعيدا عن مفهوم الجريدة والمجلة، سواء ما ظهر منها قبل أكتشاف المطبعة أو بعد اكتشافها[٢].

وهذا المفهوم يقوم على قصر اصطلاح(صحافة) على الدوريات المطبوعة فقط، أى تلك التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة فى منتصف القرن الخامس عشر[٣] ،أى أن الصحافة بدأت فى العالم بظهور أول صحيفة مطبوعة فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر.

ان هذا المفهوم يجعلنا على خلاف مع تيار هام يضم عددا ليس قليلاممن كتبوا فى تعريف الصحافة، وهو تيار يرى أن الانسان عرف الصحافة قبل أن تظهر المطبعة،و بالتالى قبل أن تظهر الصحيفة المطبوعة، وهو تيار ينظر إلى الصحافة بمعنى مقارب للاعلام أو تبادل الاخبار[٤] ،وعلى ضوء هذا المعنى فإن الصحافة قديمة قدم الحياة الاجتماعية للانسان، أى منذ أصبح الفرد عضوا فى جماعة وصار فى مقدرته ان يستقبل الاخبار وأن ينقلها سواء عن طريق النفخ

فى الأبواق أم عن طريق المنادين فى الاسواق، وهى ماتسمى بالمرحلة الشفهية فى تبادل الاخبار ، أو عن طريق النقش على الاجار وجدران المعابد والمقابر والرسائل الاخبارية التى كانت تنقل بواسطة الرسل أو الرواة أو المبعوثين الرسميين الذين يستخدمون الخيول والحمام الزاجل والسفن ، وهى ماتسمى بالمرحلة الخطية فى تبادل الأخبار، ثم بدأت المرحلة الثالثة فى تطور الصحافة عند أصحاب هذا المفهوم والتى يطلقون عليها مرحلة الصحافة المطبوعة وذلك بظهور المطبعة فى منتصف القرن الخامس عشر، ثم ما أعقب ذلك من ظهور الصحف فى أواخر القرن السادس عشر(٥).

ونميل إلى القول بأن هذا المفهوم للصحافة، يقوم على الخلط بين مفهومى الصحافة والاعلام ، فإن كان الاعلام فى معناه العام هو نقل المعلومات وتبادلها ، فان ذلك يعنى وجود فرق كبير بين الصحافة وبين الاعلام ، فالاعلام أقدم من الصحافة وأشمل، فقد نشأ الاعلام منذ أن ظهرت الحاجة إلى نقل المعلومات وتبادلها، أى مع بدء الحياة الاجتماعية للإنسان فى فجر البشرية، فى حين أن الصحافة لم تظهر الا مع اكتشاف المطبعة.

كذلك فان هذا المفهوم الذى نتبناه للصحافة يجعلنا على خلاف مع تيار ثان يضم عددا آخر من الذى تصدوا لتعريف الصحافة، وهو تيار يعمم مفهوم الصحافة بحيث لا يكتفى بما يقرره أصحاب التيار الأول من ضرورة اتساع المفهوم ليشمل جميع ألوان تبادل المعلومات قبل ظهور المطبعة، وإنما يضيف إلى ذلك تعميم المفهوم ليشمل بقية وسائل الاعلام التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة كالراديو والتليفزيون، فهذا التيار يرى أن هناك صحافة مرئية وهى التليفزيون، وأن هناك صحافة مسموعة وهى الراديو، ونرى أن هذا التيار يقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه التيار الاول بخلطه بين مفهوم الاعلام وبين مفهوم الصحافة، فالصحافة تشترك مع الراديو والتليفزيون كوسيلة من وسائل الاعلام، ولكن لكل منهم هويته الخاصة التى تميزه عن غيره من وسائل الاعلام.

ورغم أن مفهوم الصحافة يجمع بين الجرائد والمجلات، ومع تحفظنا على عدم وجود فوارق جامعة مانعة بين خصائص كل منهما، الا أن لكل من الجريدة والمجلة شخصتيه المتميزة التى تكشف عنها مجموعة من الخصائص التى يمكن أن نجملها فى العناصر التالية:

١- تميل أحجام المجلات إلى الصغر، بينما تميل أحجام الجرائد إلى الكبر، وأن كنا نرى فى بعض الحالات جرائد تصدر فى أحجام صغيرة، قد تصل إلى حجم الكتاب، وكذلك توجد بعض المجلات التى ازداد حجمها وكاد يقترب من حجم الجرائد.

٢ ـ المجلة لابد لها من غلاف يجمع صفحاتها، فى حين أن الجريدة لا تحتاج الى هذا الغلاف.

٣ ـ كانت أغلب الجرائد تطبع عن طريق (الطباعة البارزة) فى حين أن غالبية المجلات كانت تطبع بطريقة (الطباعة الغائرة).

وان كنا نلاحظ أن هذا الفرق قد تلاشى بين كثير من الجرائد والمجلات المعاصرة، بعد أن صار أغلبها يطبع بطريق الأوفست.

٤ ـ تهتم غالبية المجلات بالصور، وتمثل الرسوم والصور والكاريكاتير نسبة كبيرة من صفحاتها، كذلك فالصورة تعتبر عنصرا جوهريا لغلاف أى مجلة، فى حين أن الجرائد لايصل اهتمامها بالصور الى نفس قدر إهتمام المجلة بها، بل توجد بعض الصحف المحافظة التى تميل الى عدم نشر الصور الا فيما ندر.

٥ ـ تستخدم غالبية المجلات أنواعا من الورق أكثر جودة من الذى تستخدمه الجرائد، فعلى حين يصنع ورق الجرائد من ورق الطباعة الرخيص وهو مكون من اللب الميكانيكى (٨٠٪) مع كمية قليلة من اللب الكيمائى (٢٠٪)، نجد أن ورق المجلات يصنع من ورق الطباعة الجيد وهو مكون من لب كيميائى مبيض وغير مبيض مضاف اليه مواد مالئة، ويكون خاليا من الشوائب والعيوب والتموجات ومستوى السطح ومتجانس السمك.

ان كنا نلاحظ أن ورق الجرائد قد اقترب فى السنوات الأخيرة من مستوى ورق المجلات وخاصة بعد انتشار طباعة الجرائد بالأوفست، حيث يتطلب هذا النوع من الطباعة، أن يكون سطح الورق ناعما ومصقولا وصالحا للطباعة الليثوجرافية، وأن يكون السطح معالجا بالجيلاتين الحيوانى النقى.

والمعروف أنه توجد أنواع مختلفة من ورق الطباعة تبعا لوزن المتر المربع حيث يتراوح وزن المتر من (٣٠) الى (١٠٠) جرام لكل متر مربع[٦]، والجرائد غالبا ما تستخدم رغم طباعتها بالأوفست ورقا وزنه أقل من وزن الورق المستخدم فى المجلات[٧].

٦ ـ تتوسع المجلة فى استخدام الألوان وخاصة المجلات المصورة، ويساعدها فى ذلك مواعيد الصدور المتباعدة بين كل عدد سواء كان ذلك اسبوعيا أو شهريا أو فصليا فى حين أن الاصدار اليومى لغالبية الجرائد يحول بينها وبين التوسع فى استخدام الألوان.

٧ ـ يغلب على قارىء الجريدة اليومية الطابع العام، فهو ينتمى الى فئات مهنية متعددة وطبقات اجتماعية مختلفة واتجاهات سياسية متباينة، فى حين أن قارىء المجلة غالبا ما يكون محصورا فى فئة محددة أو طبقة اجتماعية معينة أو اتجاه سياسى خاص، فغالبا ما يكون قراء المجلات أكثر ميلا الى التخصص من قراء الجرائد، وخاصة قراء المجلات الشهرية والفصلية.

ولكن يلاحظ أن السنوات الأخيرة شهدت تطورا هاما فى السياسة التحريرية بالجرائد نحو تقديم أبواب أو صفحات متخصصة، مثل صفحات المرأة والفن والأدب والاقتصاد والرياضة والصناعة والعلوم والراديو والتليفزيون والسينما والمسرح، وبذلك صارت الجرائد اليومية تجمع بين ما تتميز به الجريدة اليومية من تنوع وشمول فى المادة الصحفية وبين ما تتميز به المجلات من تخصص فيما تقدمه من مواد صحفية.

وغالبا ما يكون قارىء المجلة أكثر تعليما أو ثقافة من قارىء الجريدة، وخاصة قراء المجلات الثقافية الشهرية أو الفصلية.

## ثانيا: أنواع الجرائد

### ١ ـ الجرائد الصباحية والجرائد المسائية:

ان السمة العامة للجرائد المسائية، انها جرائد (مدن)، فهى غالبا ما تصدر بالمدن الكبرى وبعواصم الدول، وأكثر الأخبار التى تنشرها الجرائد الصباحية تنتمى الى (الأخبار المستكملة) و(أخبار المتابعة) أى أنها تستكمل وتتابع الأخبار التى سبق نشرها بالجرائد الصباحية، ورغم ذلك فالجرائد المسائية تنفرد كثيرا بالعديد من الأخبار الجديدة التى لم تتمكن الجرائد الصباحية من الحصول عليها، مثل الأخبار الحكومية ونتائج بعض المباريات الرياضة وآخر أسعار البورصة وأسعار النقد. وفى حين تنتشر الجرائد الصباحية فى أوروبا وغالبية دول العالم الثالث فى آسيا، وأفريقيا والأمريكتين، نجد أن الصحافة المسائية تنتشر فى الولايات المتحدة الأمريكية، وسبب ذلك أن نهار العمل ينتهى فى الولايات المتحدة مبكرا، فى حين أنه ينتهى متأخرا فى أوروبا![٨].

### ٢ ـ الجرائد الجماهيرية، وجرائد النخبة:

الجرائد الجماهيرية هى الجرائد ذات التوزيع المرتفع، وهى رخيصة الثمن، وكثيرا ما تهتم بالأخبار والموضوعات التى تثير اهتمام القارىء العادى، مثل الجرائم والجنس والرياضة ونجوم المجتمع، وشخصياته البارزة، والفضائح السياسية والمالية، وبالأحداث الطريفة والغريبة المسلية، وهى تعتمد الاسلوب السهل فى الكتابة، والاسلوب الجذاب فى الاخراج الفنى، وذلك عن طريق التركيز على المانشتات والعناوين الملفتة والمثيرة، وأكثرها يميل الى الصدور فى الحجم النصفى (التابلويد) وخاصة فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية.

أما جرائد النخبة، فتوزيعها أقل، ولكن مستوى مادتها أعمق، وهى تهتم بتحليل الأخبار وتفسيرها بنفس الدرجة التى تهتم بنشر الأخبار وتفاصيلها.

وجرائد النخبة غالبا ما تكون مرتفعة الثمن، وتميل الى الاتزان فى عرض المادة واخراجها الفنى، وتهتم بنشر الأحداث الدولية والاقتصادية والسياسية، أكثر من اهتمامها بأخبار الجريمة والجنس والرياضة، ولا تنشر الفضائح الا فى أضيق نطاق، وغالبا ما تصدر فى الحجم الكبير المعروف بالاستاندر.

**٣ ـ الجرائد القومية، والجرائد المحلية:**

الجرائد القومية هى تلك التى تريد الوصول الى جميع القراء فى الدولة التى تصدر فى حين أن الجريدة الاقليمية أو المحلية توجه أساسا الى قراء اقليم محدد أو محافظة بعينها، لذلك فان الجرائد القومية تميل الى القضايا القومية العامة فى حين تميل الجرائد المحلية الى القضابا المحلية الخاصة بالاقليم أو المحافظة التى تصدر بها الصحيفة، ويزيد اهتمام الجرائد القومية بالأخبار العالمية والدولية فى حين لا تهتم الجرائد المحلية بمثل هذه الأخبار.

**٤ ـ الجرائد العامة والجرائد المتخصصة:**

الجرائد العامة تتنوع مادتها وتتسع اهتماماتها لتشمل جميع أوجه النشاط الانسانى فى المجتمع، فى حين لا تهتم الجرائد المتخصصة سوى بالطبقة الاجتماعية التى تعبر عنها أو الفئة التى تخدمها أو بالمجال الذى تتخصص فيه، كذلك فان الجرائد العامة تهتم بنشر الأخبار العامة فى حين لاتركز الجرائد المتخصصة الا على الأخبار الخاصة بالمجال الذى تهتم به.

**٥ ـ الجرائد اليومية والجرائد الاسبوعية:**

تقوم الجرائد اليومية بمتابعة الأحداث الجارية، فى حين تقوم الجرائد الاسبوعية بتحليل هذه الأحداث وتفسيرها، ويساعدها فى ذلك الوقت الذى يتيحه الاصدار الاسبوعى، للتأمل وتجميع الأحداث والربط بينها، والخروج من ذلك بتحليل عميق لابعادها ودلالتها، لذلك نرى الجرائد الاسبوعية تتمتع بما تتميز به الجرائد اليومية من متابعة للأحداث الجارية، وبما تتميز به المجلات الاسبوعية من تحليل للأحداث وتفسيرها.

ومن أهم أشكال الجرائد الاسبوعية، جرائد الأحد التى تصدر فى أوربا والولايات المتحدة، والاعداد الاسبوعية التى تصدرها صحفنا الثلاث الصباحية مثل أهرام الجمعة وأخبار اليوم التى تصدر صباح كل سبت وجمهورية الخميس.

### ٦ـ الجرائد المستقلة، والجرائد الحزبية:

الجرائد المستقلة لا تعبر عن اتجاه سياسى معين أو مذهب ايديولوجي، وانما هى متفتحة على كافة الآراء والاتجاهات والمذاهب السياسية والفكرية والاجتماعية، ومن النماذج البارزة لذلك فى الصحافة العالمية جريدة (التايمز) اللندنية، وعلى المستوى المحلى هناك جريدة (الاهرام) المصرية، وخاصة فى فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢.

أما الجرائد الحزبية، فهى التى تعبر عن فكر سياسى معين أو اتجاه أو مذهب ايديولوجى خاص، وتتحدد وظيفة الجريدة الحزبية فى الاعلام عن فكر الحزب والدفاع عن مواقفه وسياساته.

وفى حين يغلب على الجرائد المستقلة طابع صحافة الخبر، فانه يغلب على الجرائد الحزبية طابع صحافة الرأي.

ومن أشهر الجرائد الحزبية فى الصحافة العالمية جريدة (البرافدا) السوفيتية وجريدة (الشعب الصينية).

# ثالثا: أنواع المجلات

### ١ ـ المجلات الاسبوعية العامة:

وتتميز بتنوع مادتها وتعدد اهتماماتها وهى لا تخاطب نوعا معينا من القراء، وانما شأنها شأن الجريدة اليومية تتوجه الى جميع القراء وتحاول أن تشبع رغباتهم المختلفة واهتماماتهم المتعددة. ومن أشهر هذه المجلات: التايم والنيوزويك الأمريكيتين. وفى العالم العربى ينطبق هذا النوع على مجلات مثل الحوادث والاسبوع العربى اللبنانيتين ومجلة اكتوبر القاهرية ومجلات «الوسط» و«المجلة» و«الوطن العربى» اللاتى يصدرن بالعربية من لندن وباريس.

### ٢ ـ المجلات الاسبوعية المتخصصة:

وهى تخاطب جمهورا محددا وبالتالى فهى تميل الى الموضوعات المتخصصة التى تهم هذا الجمهور المحدد مثل مجلة حواء النسائية. ومجلة الكواكب الفنية. ومجلة الاذاعة والتليفزيون فى البلاد المختلة.

### ٣ ـ المجلات الاسبوعية المصورة:

وفى هذا النوع من المجلات تلعب الصور الدور الأول وتحتل المرتبة الأولى فى الأهمية، بينما تحتل المادة المرتبة الثانية فى الأهمية مثال ذلك مجلة «المصور» و«أخر ساعة» القاهريتين، ومن أشهر المجلات العالمية التى تنتمي الى هذا النوع مجلة (بارى ماتش) ومجلة (لايف) والأخيرة توقفت عن الصدور منذ سنوات بسبب ارتفاع توزيعها، ثم عادت الى الصدور شهرية بعد أن كانت اسبوعية.

### ٤ ـ المجلات الثقافية الشهرية العامة:

وهى تتفق مع المجلات الاسبوعية العامة فى أنها تخاطب أنواعا مختلفة من القراء مهما تعددت مستوياتهم الثقافية والعلمية والطبقية، ولذلك فهى متنوعة المادة متعددة الاهتمامات، ولكن ما يميزها عن المجلات الاسبوعية العامة هو العمق الذى تكتب به موضوعاتها مثل مجلة الهلال القاهرية ومجلة العربى الكويتية والفيصل السعودية.

### ٥ ـ المجلات الثقافية الشهرية المتخصصة:

وهذا النوع من المجلات يوجه أساسا الى المتخصصين فى مجالات معينة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والفن والأدب والمسرح، والسينما والمرأة وغير ذلك من التخصصات.

وتتميز مادة هذه المجلات بالتعمق والتخصص ونادرا ما تهتم بقضايا أو موضوعات خارج دائرة تخصصها، مثل مجلات «ابداع» و«فصول» و «المسرح» اللاتى يصدرن بالقاهرة.

وبالاضافة الى هذه الأنواع السابقة من المجلات الاسبوعية أو الشهرية العامة أو المتخصصة توجد أنواع أخرى من المجلات مثل المجلات الساخرة التى تعتمد على الكاريكاتير والرسوم والمقالات الساخرة والتى تهتم بنقد المظاهر السلبية فى المجتمع مثل مجلة «روزاليوسف» ومجلة «صباح الخير».

وهناك مجلات التسلية، ومجلات الاعلان، والمجلات السياحية، وهناك أيضا المجلات التى تصدرها المؤسسات والنقابات والهيئات، ثم هناك مجلات الأطفال ومجلات الشباب ومجلات المراهقين، والمجلات المدرسية.

وهناك أيضا المجلات الفصلية المتخصصة والتى تتميز بالمقالات والدراسات المتخصصة مثل مجلة السياسة الدولية وغيرها من المجلات العلمية المتخصصة.

# الهوامش

(١) خليـفة. شعبـان: الدوريات فى المكـتبات ومراكـز المعلومات (دار الـعربى للـنشر والتوزيع) القاهرة ـ ص ٥.

(2) Stenberg. S. H. Five hundred years of priniting (Apelican Book) London. pp. 32 -37.

(3) Ibid: pp. 18 - 19.

(4) Faster. Heil: Communication in history. (The Macmillan Company) New York. p. 2. 7.

(5) (Rimond. Arion: Mass Media (Apelican Book) pp. 42 - 45.

(٦) فضل، نعيم أديب: صـناعة الورق. (الهيئة المصرية العامة لـلكتاب) القاهرة - ص ٦٥ - ٦٦.

(٧) بطرس. صـليب : ادارة الصـحف. (الهيـئة المصريـة العامة لـلكتاب) الـقاهرة - ص١٥٣، ١٧٠.

(8) Mott. Frank: The News In America (Harvard Univerisity Press). U.S.A. P.112.

# الفصل السادس

# الكتابة للجريدة والمجلة



هناك فروق جوهرية بين الخصائص الفنية لفنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة ذلك ان الاختلاف فى فنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة، انما هو انعكاس لاختلاف الخصائص الفنية التى تميز بين كل منهما، سواء فى مجال الشكل الفنى أو المادة الصحفية أو فئات القراء، كذلك تختلف أولويات الاهمية فى ترتيب فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعل الخبر الصحفى يحتل المرتبة الاولى، بينما يحتل المقال الصحفى المرتبة الثانية، ويحتل التحقيق الصحفى المرتبة الثالثة ويحتل الحديث الصحفى المرتبة الرابعة فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الاهمية بالجريدة.

كذلك فان الاصدار الاسبوعى للمجلة الاسبوعية مثلا يجعل التحقيق الصحفى يحتل المرتبة الأولى، بينما يحتل الحديث الصحفى المرتبة الثانية ويحتل المقال الصحفى المرتبة الثالثة، ويحتل الخبر الصحفى المرتبة الرابعة فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الأهمية بالمجلة.

وتختلف القوالب الفنية لفنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعلها أكثر استخداما لقالبى:. الهرم المقلوب، والهرم المقلوب المتدرج، وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة الاحداث اليومية الجارية، فى حين أن الاصدار الاسبوعى للمجلة يجعلها أكثر استخداما لقالبى: الهرم المعتدل، والهرم المعتدل المتدرج، وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة التعليق على الأحداث!..

# أولا: الخبر الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ ـ ان الوظيفة الأولى للجريدة اليومية هى متابعة الأحداث الجارية، فى حين أن الوظيفة الأولى للمجلة الاسبوعية هى تفسير الأحداث والكشف عن أبعادها ودلالاتها وخلفياتها[١]، فالخبر الصحفى يحتل المرتبة الأولى فى أولويات الأهمية فى الجريدة فى حين تتراجع أهميته فى المجلة الاسبوعية الى المرتبة الرابعة بعد التحقيق الصحفى والحديث الصحفى والمقال الصحفى.

٢ ـ ترتفع نسبة الأخبار المجردة فى الجريدة اليومية عن الأخبار المفسرة، فى حين تزداد نسبة الأخبار المفسرة فى المجلة عن الأخبار المجردة.

والخبر المجرد، هو الخبر الذى يقتصر على تسجيل الوقائع أو تصوير الأحداث أو سرد المعلومات، دون أن يدعم ذلك بخلفية من المعلومات والبيانات والتفاصيل.

أما الخبر المفسر، فهو الخبر المدعم بخلفية من المعلومات والبيانات التى تشرح تفاصيل الحدث وتكشف عن أبعاده ودلالاته المختلفة[٢].

أن الاصدار الاسبوعى للمجلة يمنحها الوقت الكافى لتفسير الخبر، فى حين أن الاصدار اليومى للجريدة لا يمكنها من القيام بذلك التفسير.

٣ ـ تختلف التغطية الصحفية للخبر فى الجريدة اليومية عنها فى المجلة الاسبوعية، ويقصد بالتغطية الصحفية، عملية الحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بحدث معين، وتتم هذه التغطية من خلال الاجابة على أسئلة ستة وهى:

ـ ماذا حدث؟

ـ ومن الذى يدور حوله الحدث؟

ـ وأين وقع الحدث؟

- ومتى وقع الحدث؟

- وكيف وقع الحدث.

- ولماذا وقع الحدث؟

ويلاحظ أن التغطية الصحفية للأسئلة الخمسة الأولى ترتفع نسبتها فى الجريدة اليومية، وتنخفض تغطيتها الصحفية للسؤال السادس، فى حين ترتفع التغطية الصحفية للسؤال السادس فى المجلة الاسبوعية.

ان الاصدار الاسبوعى للمجلة يساعدها على تقديم المعلومات الخلفية اللازمة للخبر وهى الخلفية التى تجيب دائما على السؤال: لماذا؟

أما الاصدار اليومى للجريدة، فهو لايترك أمامها نفس الفرصة التى توجد للمجلة!..

٤ - والتفسير السابق يوضح لنا أيضا، ما لوحظ من انخفاض نسبة الأخبار المستكملة فى الجريدة وكذلك انخفاض الأخبار المتابعة فى حين ترتفع نسبة الأخبار المستكملة والأخبار المتابعة فى المجلة.

٥ - ترتفع نسبة الأخبار البسيطة في الجريدة اليومية وتنخفض نسبة الأخبار المركبة، فى حين ترتفع نسبة الأخبار المركبة فى المجلة الاسبوعية وتنخفض نسبة الأخبار البسيطة.

ويقصد بالخبر البسيط، الخبر الذى يقوم على وصف واقعة واحدة فى حين يقصد بالخبر المركب، الخير الذى يقوم على وصف عدد من الوقائع والربط بينها فى خبر واحد[٣].

ان الاصدار الاسبوعى للمجلة يمكنها من الربط بين الوقائع المتابعة لحدث معين فى خبر واحد، خاصة اذا كانت وقائع هذا الحدث قد تمت خلال أكثر من يوم، أما الاصدار اليومى للجريدة، فيمكنها من نشر وقائع الحدث فى يوم وقوعه فقط، واذا كان للحدث ذيول أخرى، فهى تنشرها فى يوم وقوعها،

وبذلك لا تجد الجريدة نفسها فى حاجة دائمة الى الربط بين هذه الوقائع فى خبر واحد.

٦ - ترتفع نسبة الأخبار القائمة على (سرد الأحداث) و(سرد التصريحات) فى الجريدة اليومية، وتنخفض نسبة الأخبار القائمة على (سرد المعلومات). أما فى المجلة الاسبوعية فترتفع نسبة الأخبار القائمة على (سرد المعلومات)، وتنخفض نسبة الأخبار القائمة على (سرد الأحداث) و(سرد التصريحات).

ويعود انخفاض نسبة الأخبار القائمة على (سرد التصريحات) و(سرد الأحداث) فى المجلة الى أن الاصدار الاسبوعى يفوت عليها الأحداث والتصريحات التى سبق نشرها فى الجرائد اليومية، ولذلك تزداد نسبة الأخبار القائمة على (سرد الأحداث والتصريحات) فى الجريدة اليومية، بينما تنخفض فى المجلة الاسبوعية، وفى المقابل فان الاصدار اليومى للجريدة اليومية لايمكنها من الحصول على المعلومات الخلفية الكافية للأحداث الجارية، فى حين أن الاصدار الاسبوعى للمجلة يتيح لها فرصة الحصول على المعلومات الخلفية عن الأحداث، لذلك ترتفع بها نسبة الأخبار القائمة على (سرد المعلومات)، فى حين تنخفض نسبة هذه الأخبار فى الجريدة اليومية.

٧ - ترتفع نسبة استخدام قالب الهرم المقلوب وقالب الهرم المقلوب المتدرج فى صياغة «الأخبار» بالجريدة اليومية، أما فى المجلة الاسبوعية فترتفع نسبة استخدام قالب الهرم المعتدل وتنخفض نسبة قالب الهرم المقلوب وقالب الهرم المقلوب المتدرج فى صياغة الأخبار.

ويمكن تفسير ذلك على ضوء الملاحظتين التاليتين:

الأولى: ان كثرة استخدام الجريدة اليومية لكل من قالب الهرم المقلوب وقالب الهرم المقلوب المتدرج يرجع الى كون هذين القالبين يتيحان للقارىء امكانية الاكتفاء بقراءة مقدمة الخبر التى تحتوى غالبا على أهم وقائع الخبر، وذلك لأن هذين القالبين يقومان على مقدمة وجسم فقط، حيث تحتوى المقدمة

على أهــم وقائع الخبر فــى حين يحتوى الجــسم على تــفاصيل الخبــر، وكذلك ترتيب فقرات الجسم تبدأ بالوقائع الأكثر أهمية ثم الوقائع الأقل أهمية.

والثانية: أن كثرة استخدام المجلة الاسبوعية لـقالب الهرم المعتدل، يعود الى صلاحيــة هذا القالب لكــتابة الأخبار المــتعلقة بــالقصص الانسانــية والأحداث العاطفية والجرائم والأحداث الرياضية والفــنية، وهو قالب يعامل الخبر كما لو كان قصة أدبيــة، حيث يبدأ بمقدمة ثــم جسم ثم خاتمة تكشــف عن أهم وقائع الحدث.

## ثانيا: التحقيق الصحفى فى الجريدة

١ ـ اذا كان الخبر الصحفى يحتل المكان الأول فى ترتيب الأهمية بالجريدة اليومية، فان التحقيق الصحفى يحتل نفس المكانة فى المجلة الاسبوعية، فان المجلة لا تستطيع أن تجارى الجريدة فى مجال التغطية الاخبارية للأحداث الجرية، ولا تستطيع أن تسايرها فى السبق الصحفى، ولكن الاصدار الاسبوعى للمجلة يمكنها من التفوق فى مجال التحقيق الصحفى، حيث يتاح لها الوقت الكافى لحشد المعلومات والبيانات اللازمة لشرح وتفسير الأسباب، والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، أو الفكرية، التى تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التى يعالجها التحقيق الصحفى.

لذلك كله ارتفعت أهمية التحقيق الصحفى فى المجلة ليحتل مكان الصدارة، فى حين يحتل الترتيب الثالث فى الجريدة بعد الخبر والمقال.

٢ ـ أن الطابع الاخبارى يغلب على التحقيقات الصحفية بالجريدة اليومية، فى حين يغلب طابع الرأى على التحقيقات الصحفية بالمجلة الاسبوعية[٤].

فالتحقيق فى الجريدة يلبى حاجة اخبارية، أما التحقيق فى المجلة فانه يرتبط بمناقشة القضايا التى تشغل الرأى العام، سواء كانت هذه القضايا مرتبطة بالأحداث الجارية أم غير مرتبطة بها.

٣ ـ فى الجريدة اليومية ترتفع نسبة تحقيق الخلفية (Background) وهو التحقيق الذى يستهدف شرح وتحليل الأحداث الجارية، وفيها ترتفع أيضا نسبة تحقيق الاستعلام أو التحري (Injuiry)، وهو التحقيق الذى يلتقط حدثا من الأحداث الجارية فيكشف عما خفى من جوانبه.

أما فى المجلة الاسبوعية فترتفع نسبة تحقيق البحث أو التحقيق: (Investigation) وهو التحقيق الذى يستهدف الاحاطة بجميع جوانب قضية معينة أو ظاهرة معينة، كذلك يرتفع بالمجلة استخدام تحقيق التوقع

(Anticipation)، وهو التحقيق الذى يستهدف الكشف عن التطورات المتوقعة فى المستقبل فى قضية معينة أو مشكلة معينة.

ويرتفع بالمجلة أيضا استخدام تحقيق الهروبية (Escapism) وهو التحقيق الذى يستهدف التركيز على الجوانب السلبية فى الحياة، ويساعد الانسان على الهروب من مشاكله وهمومه[٥].

٤ - يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى فى كتابة التحقيق الصحفى، وهو قالب يقوم على تقديم صورة عامة وسريعة للحدث فى المقدمة أو تصف جزءا بارزا منه، بينما يترك الوصف التفصيلى للحدث ليحتل جسم التحقيق، أما الخاتمة فهى تربط بين التفاصيل المتناثرة بحيث تقدم فى النهاية الصورة المتكاملة للحدث، وقد تقتصر الخاتمة على تقديم انطباعات المحرر على الحدث، وهذا القالب يصلح للتحقيقات الصحفية التى يغلب عليها الطابع الاخبارى.

أما فى المجلة الاسبوعية فيكثر استخدام قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى فى كتابة التحقيق الصحفى، ويعتمد هذا القالب على مقدمة تعرض بشكل موضوعى للقضية أو المشكلة المثارة فى التحقيق، فى حين يعرض جسم التحقيق الآراء المختلفة والمتعددة فى الموضوع، أما الخاتمة فتتضمن الرأى الذى انتهى اليه كاتب التحقيق.

وهذا القالب يصلح للتحقيقات الصحفية التى يغلب عليها طابع الرأى.

ويكثر فى المجلة الاسبوعية أيضا استخدام قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى فى كتابة التحقيق الصحفى، ويقوم هذا القالب على كتابة التحقيق فى شكل القصة الأدبية، أى من بداية وعقدة وخاتمة، وهذا القالب يصلح للتحقيقات التى يغلب عليها الطابع الانسانى[٦].

## ثالثا: الحديث الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ ـ يحتل الحديث الصحفى المرتبة الرابعة فى ترتيب الأهمية فى الجريدة اليومية، بعد الخبر والتحقيق والمقال الصحفى، فى حين يحتل الحديث الصحفى المرتبة الثانية فى المجلة الاسبوعية، بعد التحقيق الصحفى مباشرة.

٢ ـ يكثر فى الجريدة اليومية استخدام (الحديث الخبرى)، وهو الحديث الذى يستهدف الحصول على أخبار أو معلومات أو بيانات جديدة عن وقائع أو أحداث أو سياسات أو برامج أو قوانين جديدة، وهو لايهتم بشخصية المتحدث قدر اهتمامه بالمعلومات أو الأخبار التى يصرح بها.

أما المجلة الاسبوعية ففيها يكثر استخدام (حديث الرأى)، وهو الحديث الذى يستهدف استعراض وجهة نظر شخصية ما فى قضية أو قضايا معينة تهم القراء، وفيه يتركز الاهتمام بآراء المتحدث أكثر من الاهتمام بشخصيته أو الأخبار التى يصرح بها.

وفى المجلة الاسبوعية يكثر أيضا استخدام (الحديث الذاتى)، وهو الحديث الذى يهتم بالكشف عن شخصية المتحدث أكثر مما يهتم بآرائه أو اخباره ! . .[٧].

٣ ـ يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المقلوب فى كتابة الحديث الصحفى، وهو القالب الأكثر صلاحية لكتابة الحديث الخبرى.

كذلك يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المقلوب المتدرج فى كتابة الحديث الصحفى، وهو القالب الأكثر صلاحية لكتابة المؤتمرات الصحفية.

أما فى المجلة الاسبوعية فيكثر استخدام قالب الهرم المعتدل فى كتابه الحديث الصحفى، وهو القالب الأكثر صلاحية لكتابة حديث الرأى.

ويكثر فى المجلة أيضا استخدام قالب الهرم المعتدل المتدرج فى كتابة الحديث الصحفى، وهو القالب الأكثر صلاحية لكتابة الحديث الذاتى[٨].

## رابعا: المقال الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ ـ يحتل المقال الصحفى المرتبة الثانيــة فى ترتيب الأهمية بالجريدة اليومية، بعد الخبر، فى حين يحتل المرتبة الثالثة فى المجلة الاسبوعية بعد التحقيق والحديث الصحفى.

٢ ـ رغم اشتراك كل من الجريدة اليومية، والمجلة الاسبوعية، فى استخدام كافة أنواع المقال الصحفى من مقال افتتاحى، وعمود صحفى، ومقال تحليلى، ومقال نقدى، واليوميات، الا أنه يلاحظ الاختلاف الكبير فى ترتيب الأهمية لأنواع المقال الصحفى فى كل من الجريدة والمجلة، اذ يكثر استخدام كل من المقال الافتتاحى، والعمود الصحفى، فى الجريدة اليومية لغلبة الطابع الخبرى على كل منهما، فى حين يكثر استخدام كل من المقال التحليلى، والمقال النقدى، ومقال اليوميات فى المجلة الاسبوعية لغلبة طابع (التحليل) فى كل منهم، فالمقال الافتتاحى والعمود الصحفى أداة للتعبير عن رأى الجريدة أو بعض كتابها فى الأحداث اليومية الجارية، فى حين أن المقال التحليلى، والمقال النقدى، ومقال اليوميات، أداة للتعبير عن القضايا التى تشغل الرأى العام سواء ارتبطت بالأحداث الجارية أو لم ترتبط بها، فالطابع الخبرى أكثر بروزا فى المقال الافتتاحى والعمود الصحفى عنه فى المقال التحليلى والمقال النقدى ومقال اليوميات[٩].

٣ ـ ان قالب الهرم المعتدل، هو أصلح القوالب الفنية لكتابة فن المقال الصحفى بمختلف أنواعه، لا فرق فى ذلك بين نشر المقال فى الجريدة اليومية، أو فى المجلة الاسبوعية[١٠].

## خامسا: التقرير الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ ـ فى الوقت الذى أصبح فيه فن التقرير الصحفى يحتل المرتبة الأولى فى ترتيب الأهمية فى فنون الكتابة الصحفية فى صحافة المجتمعات المتقدمة، نلاحظ أنه لم ينل بعد الاهتمام الكافى فى صحافة المجتمعات النامية.

٢ ـ يكثر فى الجريدة اليومية استخدام (التقرير الاخبارى)، وهو التقرير الذى يهتم فى المقام الأول بعرض وتفسير وشرح بعض زوايا أو جوانب من الأحداث أو الوقائع اليومية الجارية.

كذلك يكثر فى الجريدة اليومية استخدام (التقرير الحى)، وهو التقرير الذى يركز على التصوير الحى للوقائع والأحداث، والذى يهتم برسم صورة الوقائع أو الأحداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلها أو تفسيرها[١١].

أما فى المجلة الاسبوعية، فيكثر استخدام (تقرير عرض الشخصية). وهو التقرير الذى يهتم بعرض شخصية ما من الشخصيات المرتبطة بالأحداث، أو التى تلعب دورا بارزا فى المجتمع المحلى أو الدولى[١٢].

وتفسير الظواهر السابقة يعود الى أن الاصدار اليومى للجريدة يجعلها أكثر اهتماما بالأحداث الجارية، وبالتالى أكثر استخداما للتقرير الاخبارى والتقرير الحى، فى حين أن الاصدار الاسبوعى للمجلة الاسبوعية يتيح لها الوقت الكافى للتركيز على أبرز الشخصيات التى تلعب أدوارا بارزة فى الأحداث، لذلك يكثر فيها استخدام تقرير عرض الشخصيات[١٣].

٣ ـ يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المقلوب فى كتابة التقرير الصحفى، فى حين يكثر فى المجلة الاسبوعية استخدام قالب الهرم المعتدل فى كتابة التقرير الصحفى[١٤].

وتفسير ذلك أن كلا مـن التقرير الاخبارى والتقرير الحى يكثـر استخدامهما فى الجريدة اليـومية، حيث يغلب عليـها الطابع الاخبارى، ويعتبـر قالب الهرم المقلوب هو أصلح القوالب الفنية لكتابة الفنون الصحفية التى تلبى الاحتياجات الاخبارية اليومية[١٥].

أما فى المجلة الاسبوعية حيث يكثر استخدام تقرير عرض الشخصية، ترتفع نسبة اسـتخدام قالب الهرم المـعتدل باعتبـار أن هذا القالب هو أصلـح القوالب الفنية لكتابة تقرير عرض لشخصية[١٦].

# الخاتمـــة

لقد كشفت هذه الدراسة عن النتائج التالية:

**أولا:** أن هنـاك اختلافا جـوهريا فى فـنون الكتـابة الصحـفية بين الجـريدة والمجلة، وقد تبين أن هـذا الاختلاف يعود الى اختلاف الخصائص الـفنية التى تميز بين كل منهما، سواء فى مجال الشـكل الفنى أو فى مجال المادة أو بالنسبة لفئات القراء.

**ثانيا:** اختلاف أولويات الأهمية فى ترتيب فنـون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة، وان هذا الاختلاف يرتبط بدورية الصدور، فالاصدار اليومى للجريدة يجعل الخبر الصحفى يحتل المرتبة الأولى ويـحتل المقال الصحفى المرتبة الثانية، بينمـا يحتل التحقـيق الصحفى المرتـبة الثالثة ويحـتل الحديث الصحفـى المرتبة الرابعـة، فى حين يحتل الـتقرير الصحـفى المرتبة الخامـسة فى ترتيب الأهـمية بالجريدة.

كذلك اتـضح أن الاصدار الاسبوعـى للمجلـة الاسبوعية يـجعل التحـقيق الصحفـى يحتل المرتبة الأولى، بـينما يحتل الحديـث الصحفى المرتبة الـثانية، ويحتل المقال الصحفـى المرتبة الثالثة ويحتل الخبر الصحفـي المرتبة الرابعة، فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الأهمية بالمجلة.

**ثالثا:** ان القوالب الفنية لفنون الكتابة الصـحفية تختلف فى الجريدة عنها فى المجلة، وذلك تـبعا لدورية الصـدور، فالاصدار اليومى للـجريدة يجعلـها أكثر استخداما لقالبـى: الهرم المقلوب والهرم المقلوب المتدرج، وذلك لـكونهما أكثر ملاءمـة لكتابـة الأحداث الجاريـة، فى حين أن الاصـدار الاسبوعى لـلمجـلة يجعـلها أكثر اسخـداما لقالبـى: الهرم المعتـدل والهرم المعتدل المـتدرج، وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة التعليق على الأحداث.

# الهوامش

(1) Land Geofferey: What's in the News (Longman) London . P.23.

(2) Hoggart Richard: Badnews. (Glasgow University Media Group) London. P.82.

(3) Stein. MI: Reporting today (Cornerstone Library( New York. p.117.

(4) Cattanach. Norman: Editorical Writer (Longman) London. pp.144-146.

(5) Sherwood Hugh. C. : The Journalistic Interview. (Harper and Row) New York. pp. 63-66.

(6) Thomson Foundation: How to write A feature (thomson Foundation Publication) Cardiff Creat Britain. pp.18-21.

(7) Newman Alec": Teaching Practical Journalism (National Coucil for the training of journalists) London. p.68.

(8)Julian. James: Prictical News (W.N.C.Brown Company Publishers) pp.211-213.

(9) Firth Eric: The Editorial Article (Longman) London. p. 92.

(10) Clayton Charles: The Art of Article (The Odyssey Press) New York. p.22

(11) Macdougall PH.: Interpretative Reporting (The Macmillan Company) New York. .pp.142-146.

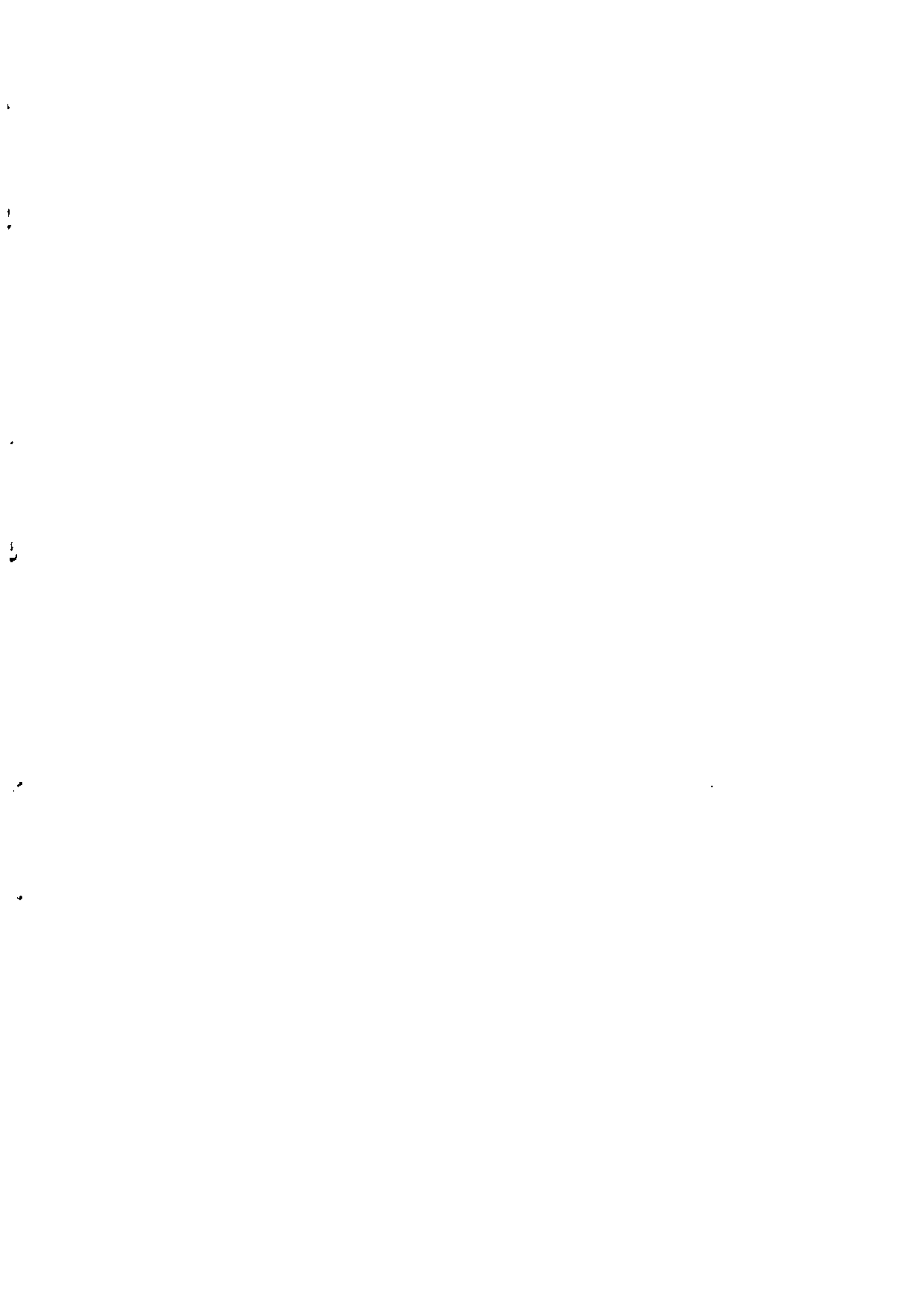
(12) Ferguson Rowena: Editing the small Magazine. (Columbia University Press) New York. pp.52-54.

(13)Brown Chares H.: News Editing and Display (Harper and Brothers Publisher) New York. pp. 71-78.

(14)Ault H. Phillip: Reporting the News (Dodd Mead Company) New York.. pp. 33-35.

(15) Wolfe. Tom: The Journalism (Pan Book Sltd) London. p.127.

# الفصل السابع
# شخصية الصحيفة



ان الصحيفة الناجحة لابد أن تكون لها شخيتها التي تميزها عن غيرها من الصحف، تماما كما أن لكل فرد شخصيته الخاصة التي تميزه عن غيره من الأفراد، وكما أن لكل أمة شخصيتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الأمم. .

وقد تم استخلاص ثلاثة محددات لشخصية الصحيفة وهى:

١ـ محددات ترتبط بالسياسة التحريرية للصحيفة.

٢ـ محددات ترتبط بأسلوب الاخراج الفني للصحيفة.

٣ـ محددات ترتبط بنوعية فئات جمهور قراء الصحيفة.

وعلى ضوء هذه المحددات يمكن التمييز بين ثلاثة شخصيات للصحف وهي: الصحف المحافظة والصحف الشعبية والصحف المعتدلة.

# أولاً : الصحف المحافظة

الصحـف المحافظة هى الـتى تلتزم بـالجدية والإتزان فيـما تنشره مـن أخبار وموضوعات وفيما تستخدمه من أساليب فنية فى الإخراج.

وتتشكل شخصية الصحيفة المحافظة من خلال المحددات التالية:

## الأول- المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية:

١- الإهتمام المتزايد بعناصر الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المواد الصحـفية التى تنشرها الصـحف المحافظة، وضعف الإهتمـام بعناصر الإثارة والشهرة والتشويق والإنسانية والغـرابة والطرافة فى المواد الصحفية التى تنشرها هذه الصحف [١].

٢- إرتفاع درجة الإهتمام بالشئون السياسية والاقتصادية والعلمية ، وضعف الإهتمام بالشئون الاجتماعية والرياضية وأمور الجريمة والعنف[٢].

٣- زيادة الإهتمام بالشئون الخارجية[٣].

٤- ندرة المواد الصحفية الملونة وإرتفـاع درجة الإلتزام بالصدق والموضوعية والدقة فيما تنشره من مواد صحفية.

٥- يغلب علي الصحـف المحافظة الأخبار الجادة (Hard News) وهى الأخبار التى تحيط القراء بالأحداث الهامة التى من شأنها التأثير فى حياتهم اليومية مثل أخبار الشئون العامة (Puplic Affairs) والمسـائل الاقتصـادية (Economic Matters) والمشاكل الاجتماعية (Social Problems) والعلوم (Science) وأخبار التـعليم (Education) وأصحاب الثروات المالية (Wealthers) والصحة (Health)[٥].

## الثانى: المحددات الخاصة بأسلوب الإخراج الفنى:

١- إستخدام المانشتات الهادئة وعدم تلوين المانشيت إلا فى الحالات النادرة.

٢- التحفظ فى إستخدام الصور وخاصة فى الصفحة الأولى[٦].

**الثالث: المحددات الخاصة بفئات جمهور القراء:**

١- إرتفاع درجة التعليم والثقافة بين قراء الصحف المحافظة[٧].

٢- إرتفاع المستوى الاقتصادى لقراء الصحف المحافظة.

٣- إرتفاع أعمار قراء الصحف المحافظة، فنسبة متوسطى العمر وكبار السن بين قراء الصحف المحافظة تزيد عن نسبة الشباب بين قراء هذه الصحف [٨].

٤- زيادة نسبة الرجال بين قراء الصحف المحافظة عن نسبة القراء من النساء.

## ثانيا: الصحف الشعبية

الصحف الشعبية هى التى تحاول مخاطبة القارئ العادى، وتسعى إلى جذب أكبر عدد من القراء، وهى تتوصل إلى ذلك بنشر كل ما يثير إهتمام القراء من أخبار وموضوعات وبإستخدام الأساليب الجذابة فى الإخراج الفنى.

وقد غالت بعض الصحف فى السير فى هذا الإتجاه ، فعرفت بالصحافة الصفراء أو صحافة الإثارة.

وتتشكل شخصية الصحيفة الشعبية من خلال المحددات التالية:

**الأول- المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية:**

١- زيادة الإهتمام بعناصر الإثارة والشهرة والتشويق والإنسانية والطرافة والغرابة فى المواد الصحفية التى تنشرها الصحف الشعبية، وضعف الإهتمام بعناصر الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المو اد الصحفية التى تنشرها هذه الصحف.

٢- الإهتمام المتزايد من جانب الصحف الشعبية بالشئون الاجتماعية والرياضية والفنية وبالحوادث وخاصة ما يتعلق بالجريمة.

٣- إرتفاع نسبة المواد الصحفية الملونة فى الصحف الشعبية، وميل بعض هذه الصحف إلى عدم الإلتزام الدقيق بالصدق والموضوعية فى بعض ما تنشره من مواد صحفية.

٤- يغلب على الصحف الشعبية الإهتمام بالأخبار الخفيفة(Soft News) وهى الأخبار التى تثير إنتباه القراء وتسليهم، مثل أخبار الطرائف وأخبار الرياضة وأخبار نجوم المجتمع والفن والأدب، وحوادث التصادم والجرائم وأخبار الجنس[٩].

٥- نشر القصص القصيرة والروايات الطويلة المسلسلة يوميًا أو أسبوعيًا حسب ظروف إصدار الصحيفة.

وهذه القصص والروايات تساهم فى تسلية القارئ أما إذا كانت القصة مسلسلة فتدفع القارئ إلى متابعة الصحيفة والحرص على قراءة العدد التالى لمعرفة تطورات الرواية وبالتدريج يتعود القارئ على قراءة الصحيفة ويتحول إلى واحد من قراءها الدائمين.

وإذا كانت بعض الصحف تهتم بأن تكون مثل هذه القصص أو الروايات المسلسلة من الأعمال الأدبية الرفيعة المستوى ولكتاب كبار فإن غالبية الصحف الشعبية تميل إلى القصص والروايات البوليسية أو قصص المغامرات العاطفية أو القصص العلمية المثيرة أو قصص الألغاز.

٦- الآهتمام بالصورالجميلة أو الطريفة و بالرسوم الكاريكاتورية التى تسخر من بعض الظواهر السلبية فى الحياة الاجتماعية، وهناك صحف ومجلات تلعب فيها الصورة والكاريكاتور دورًا لا يقل أهمية عن المقالات والأخبار والتحقيقات مثل المجلات المصورة.

٧- الإهتمام بالأعمدة الإنسانية وبزوايا الرأى، ووجهات النظر وخاصة الساخر منها، وهى تعطى لكبار الكتاب الذين غالبًا ما يمنحون قدرًا كبيرًا من الحرية فى المعالجة الصحفية ولو اختلفوا فيها مع سياسة الجريدة أو المجلة التى يكتبون فيها.

٨- الإهتمام ببريد القراء ، ونشر الكثير من الرسائل التى يبعث بها القراء إلى الصحيفة وهى تشعر القارئ بأن الصحيفة ملك له ومعبرة عنه، والمعروف أنه كلما اتسعت المساحة المخصصة لأبواب بريد القراء فى الصحف كلما زاد ذلك من فرص الشعب فى التعبير عن مشاكله وقضاياه وآراءه فى القضايا العامة أو الخاصة ولعل ذلك هو السبب فى أن الصحف تهتم ببريد القراء فى المجتمعات التى تزيد فيها نسبة الحريات الممنوحة للصحافة.

وبريد القراء يعتبر من ناحية أخرى الأداة التى تتعرف من خلالها الصحيفة على الإتجاهات السائدة فى الرأى العام تجاه قضايا المجتمع ومشكلاته لذلك

فكثيرًا ما تستوحى الصحيفة العديد من تحقيقاتها الصحفية الهامة من رسائل القراء ، بل وأحيانًا ما تكون بعض هذه الرسائل دافعًا لقيام الصحيفة بإعداد حملات صحفية عن القضايا التى تهم الرأى العام.

٩- تحرص الصحف الشعبية على تقديم العديد من الخدمات للقراء بأن تخصص الصحيفة مثلاً طبيبًا مشهورًا يرد على أسئلة القراء الطبية أو تخصص مستشارًا قانونيًا لتقديم الإستشارات القانونية للقراء أو تكلف محررًا كبيرًا أو كاتبًا أوعالمًا اجتماعيًا أو نفسيًا لحل مشاكل القراء العاطفية والاجتماعية.

كذلك فإن بعض الصحف الشعبية تنشر مشاكل خاصة أو عامة يعانى منها القراء مع إدارات الحكومة أو غيرها ولا تكتفى بالنشر بل تتابع هذه المشاكل مع المسئولين حتى تجد لها الحل، وبقدر ما تساهم الصحيفة فى حل أكبر عدد من المشاكل التى تصل إليها من القراء بقدر ما يزداد رصيدها من القراء[١٠].

١٠- تقوم بعض الصحف الشعبية بتنظيم بعض المسابقات التى تحاول إختبار مدى ذكاء القراء أو حجم ثقافتهم العامة، وغالبًا ما تقوم الصحف بتقديم جوائز مالية إلى الفائزين وقيمة هذه الجوائز قد تكون رمزية أو قيمة مالية كبيرة حسب ظروف كل صحيفة بل أن بعض الصحف تترك لقسم الإعلانات تنظيم عدد من المسابقات بالإشتراك مع عدد من المعلنين كشركات الطيران أو السياحة بحيث تتولى هذه الشركات أوالهيئات تحمل قيمة الجوائز مقابل أن تدور بعض أسئلة المسابقات حول نشاط هذه الشركات أو الهيئات.

ومثل هذه المسابقات تجذب العديد من القراء من أجل التسلية أولاً ومن أجل إختبار مدى ذكائهم ثانيًا والحصول على جوائز مالية ثالثًا، أما الصحيفة فإنها تكسب قراء جدد، أو تحتفظ بقراء قدامى.

١١- نشر الكلمات المتقاطعة أو الألغاز وهذه لها هواة كثيرون يقبلون عليها من أجل التسلية ومن أجل الحصول على ثقافة عامة، والصحف تحرص على أن تكتب بدقة وأن تخلو من الأخطاء ، لأن القارئ لو اكتشف أى أخطاء بها فسوف يفقد ثقته بالجريدة وقد ينصرف عنها إلى قراءة غيرها من الصحف.

١٢- نشر أبواب قراءة المستقبل وهذه المادة التى ينظر إليها البعض بإستخفاف إلا أن هناك مـن يحرص على قراءتـها لمجرد التفـاؤل وهناك من يؤمن بـها بل ويتصرف طوال يومه على حسب ما جـاء فيها وفى كل الحالات فإن هناك عددًا كبيرًا من القراء يحرص على قراءتها.

**الثانى- المحددات الخاصة بأسلوب الإخراج الفنى :**

١- إستخدام المانشتات العريضة والضخمة.

٢- إستخدام المانشتات الملونة «الحمراء».

٣- التوسع فى إستخدام الصور سواء فى الصفحة الأولى أو فى الصفحات الداخلية وإختيار الصور المثيرة والجذابة والملفتة للنظر.

٤- إ ستخدام اللون فـى بعض صفحات الجرائد الشعبيـة، رغم الصعوبات التى يمكن أن تواجهها الجريدة اليومية فى إستخدامها للألوان.

٥- الميل إلى الصـدور فى الحجم النصفى (الـتابلويد) لما يتيـحه هذا الحجم (القريب مـن حجم المجلات) من إمكـانيات فى إستخـدام المانشيتات الـعريضة والصور الكبيرة الحجم والعناوين الصارخة(١١).

**الثالث: المحددات الخاصة بفئات القراء:**

١- إنخفاض نسبة التعليم والثقافة بين قراء الصحف الشعبية.

٢- إنخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى بين قراء الصحف الشعبية.

٣- إنخفاض أعمار قراء الصحف الشعبيـة، فنسبة الشباب بين قراء الصحف الشعبية تزيد عن نسبة متوسطى العمر وكبار السن(١٢).

٤- وللعوامل الثلاثة الـسابقة فغالبًا ما يزيد عدد ما توزعه الـصحف الشعبية من نسخ عن العدد التى توزعه الصحف المحافظة (١٣).

## ثالثا: الصحف المعتدلة

الصـحف المعتـدلة هى الـتى تحاول أن تقـف فى الوسـط ما بين الصـحف المحافظة والصحف الشعبية فتأخذ عـن الصحف المحافظة بعض ما تلتزم به من جدية وإتزان فـى إختيار الأخبار والمـوضوعات وطرق الإخراج الفـنى، وتأخذ عن الصحف الشعبية بعض أساليبها فى جذب أكبر عدد من القراء.

وتتشكل شخصية الصحيفة المعتدلة من خلال المحددات التالية:

### الأول: المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية:

١- وجود توازن فـى المواد الصحـفية التى تـنشرها الصـحف المعتـدلة بين عناصر الإثارة والـشهرة والتشويق والإنسـانية والطرافة والغرابـة، وبين عناصر الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة.

٢- الإهتمام المـتوازن بكل من المواد الـصحفية الداخـلية والمواد الصحـفية الخارجية[١٤].

٣- الإهتـمام المتسـاوى بكل مـن المواد الصحـفية الـسياسـية والاقتصـادية والثقافيـة والعلمية من ناحـية والمواد الصحفية الاجـتماعية والرياضيـة والفنية وبأخبار الحوادث والجريمة من ناحية ثانية[١٥].

٤- وجود إهـتمام مـتوازن بـنشر الأخبـار الجادة (Hard News) والأخبار الخفيفة (Soft News)[١٦].

### الثانى - المحددات الخاصة بأسلوب الإخراج الفنى:

١- إستخدام المانشيتـات الهادئة بالنسبة للمواد الصحـفية الجادة، وفى نفس الوقت إستخدام المانشيتات الصارخة بالنسبة للمواد الصحفية الخفيفة.

٢- التحفظ فى إسـتخدام الصور الخاصة بالمواد الصحفـية الجادة، والتوسع فى إستخـدام الصور الخاصة بالمـواد الصحفية الخـفيفة، وخاصة فـى مجالات الفن والرياضة والحوادث.

٣- وجود بعض الصحف المعتدلة التى تفضل الحجم النصفى (التابلويد) مثل الديلى ميل (Daily Mail) البريطانية، بينما يفضل البعض الأخر من الصحف المعتدلة الحجم الكبير (ستاندارد) مثل صحيفة الجارديان (The Guar-dian) البريطانية أيضًا [١٧].

## الثالث: المحددات الخاصة بفئات جمهور القراء:

١- ينتمى غالبية قراء الصحف المعتدلة إلى الطبقة الوسطى من صغار الموظفين والحرفيين[١٨].

٢- ينتمى غالبية قراء الصحف المعتدلة إلى فئات متوسطة الثقافة أو التعليم[١٩].

# الهوامش


(1) Bastain C. George And Case D. Leland and Bashette K. Floyd: Editing The Day's News. Fourth Edition (the Macmillan Company) New York, pp. 17-20.

(2) Campbell. R. Laurence. And Wolseley E. Roland: How to report and write the news (Prentice-Halline) U.S.A. pp.12-13.

(3) Happes. Julian and Johns on . Stanly: The Compliete Reporter (The Macmillan Company) New York . pp. 24-26.

(4) Dodge. John and Viner George : the Practice of Journalism (Heinemann). London. p.32.

(5) Mott. ph. D.George: New Survey of Journalism. (Barnes and Noble. Nnc) U.S.A. p.126-129.

(6) Evans. Harold: Pictures on A page. (Heinemann) London pp.5.16.

(7) Davison. W. Phillips: Mass Media (Holt, Rinehart and Vinston) New York, pp.111-113.

(8) Smith. G. Alfred : Communcation and Culture. (Holt, Rinehard and Winston) New York. pp.3-10.

(9) Land. Geofferey: What's in the New. (Longman) London. 1973. pp.72-44.

(10) Ibid . pp. 72 - 78.

(11) Smith. Anthony: Gutenberg (Oxford University Prees) London. pp.27-41.

(12) Ibid. pp. 32-37.

(13) Ibid .pp . 38 - 39.

(14) Frank C. Candlin: Teach your self Journalism (The English Unive Ibid: pp. 117. 117-121.rsities Press Ltd). London. pp..143-147.

(15) Ibid: pp. 117-121.

(16)Edwarday. Epstein: Jounalist and truth (the Macmillan Company) New York. pp. 53-56

(17) Ibid pp. 134-136.

(18) Evans Harold:News Man's English (Heinemann) London. pp.6-15.

(19) Newman Alec: Teaching Practical Journalism (National Council for the training of journalists) London. 63-65.

(20) Ibid.pp.71-73.



# الفصل الثامن

# الشخصية الصحفية

# للأهرام والأخبار والجمهورية



يتناول هذا الفصل دراسة الشخصية الصحفية لثلاثة جرائد يومية صباحية تصدر فى مصر وهى : الأهرام والأخبار والجمهورية وذلك من خلال تطبيق المحددات التى ترتبط بالسياسة التحريرية، وقد أجرى البحث على عينة منتظمة من الصحف الثلاث لمدة ستة أشهر.

وقد شملت العينة ٢٥ عددا من كل صحيفة ، وقد أخضع للتحليل جميع المواد الصحفية التى تتضمنها الصحيفة، وقد استبعد من التحليل المواد الإعلانية بأشكالها المتنوعة.

ويضم الفصل ثلاثة محاور، يتناول الأول الشخصية الصحفية لجريدة الأهرام ، ويتناول المحور الثانى الشخصية الصحفية لجريدة الأخبار بينما يتناول المحور الثالث الشخصية الصحفية لجريدة الجمهورية.

## أولاً : الشخصية الصحفية لجريدة الأهرام

١- كشفت نتائج الدراسة أن نسبة عناصر: الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة تصل إلى ٧٣٪ من مجمل المواد الصحفية التى نشرتها صحيفة الأهرام خلال فترة البحث.

أما نسبة عناصر: الإثارة والشهرة والتشويق والإنسانية والغرابة والطرافة فتصل إلى ٢٧٪ من هذه المواد الصحفية.

٢- اتضح أن المواد الصحفية التى تتناول الشئون الجادة (Hard Affairs) فى الأهرام ، وهى تشمل الشئون السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية تصل نسبتها إلى ٧٨٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشرها الأهرام فى حين تصل نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخفيفة (Soft affairs) وهى تشمل الشئون الاجتماعية والرياضة والفن وشئون الجريمة إلى ٢٢٪.

٣- بلغت نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخارجية فى الأهرام إلى ١٦٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشر بالجريدة ويلاحظ أن الأهرام يفسح مكانًا بارزًا لأهم الأحداث الخارجية فى صفحته الأولى كما يخصص لها عدة صفحات بالدخل.

٤- تبلغ مساحات الصور فى صحيفة الأهرام ١٤٪ من مجمل المواد الصحفية وهى تشمل جميع الصور الصحفية، سواء كانت صورًا شخصية مع الأخبار أو صورًا لوقائع تنشر مع التحقيقات والتقارير والمقالات الصحفية.

٥- ونخلص من العرض السابق أن إرتفاع نسبة عناصر الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها صحفية الأهرام (٧٣٪) يكسبها الشخصية المحافظة.

وإن إرتفاع نسبة الشئون الجادة: السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية فى

المواد الصحفية التى تنشرها صحيفـة الأهرام (٧٨٪) يكسبها الشخصية المحافظة أيضًا.

كذلك فـإن الإرتفاع النسـبى للشئـو ن الخارجية فى جـريدة الأهرام (١٦٪) يقربها من الشخصية المحافظة.

وأن إنخفاض نسبة الأعمـدة الصحفية والصور والكاريكاتير يـكسب صحيفة الأهرام الشخصية المحافظة.

ولكننا لا نستطـيع أن نتجاهل فى الوقت نفسه أن صحيـفة الأهرام تلجأ إلى بعض أساليب الـصحافة الشعبية، فهى مثـلاً تنشر بابًا للكلمات المتـقاطعة وبابًا لقراءة المستـقبل (حظك اليوم) وإن كان تحفظـها فى نشر هذين البابين يـجعلها تضعهما على رأس صفحة الوفيات..!!

وبذلك يتضح أن صحيفة (الأهرام) تمثل الشخصية الصحفية المحافظة.

## ثانيا: الشخصية الصحفية لجريدة الأخبار

١- تبين نتائج البحث أن نسبة عناصر الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة تصل إلي ٦٢٪ من مجمل المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الأخبار بينما تصل نسبة عناصر الإثارة والشهرة والتشويق والإنسانية والغرابةوالطرافة إلى ٣٨٪ من هذه المواد الصحفية.

٢- تصل نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الجادة (السياسية والاقتصاد والعلوم والثقافة) فى جريدة الأخبار إلى ٦٦٪ فى حين تصل نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخفيفة (المجتمع والرياضة والفن والجريمة) إلى ٣٤٪.

٣- بلغت نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخارجية فى صحيفة الأخبار إلى ٩٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشرها الجريدة. وهو الأمر الذى يكشف عن ضعف إهتمام صحيفة الأخبار بالشئون الخارجية، حيث تكتفى الجريدة بتخصيص الصفحة الثانية للأحداث الخارجية، ويغلب عليها طابع المتابعة الإخبارية، كذلك يلاحظ قلة إهتمام الجريدة بالأخبار الخارجية فى الصفحة الأولى مع تركيزها على الأخبار الداخلية.

ويلاحظ أن الجريدة كانت تخصص فى بعض الفترات السابقة ملحقًا خارجيًا يحتل صفحتين أسبوعيًا ، ولكن هذا الملحق أخذ فى التقلص بحيث لم يعد يحتل أكثر من نصف صفحة أسبوعيًا.

٤- تصل مساحة الصور فى جريدة الأخبار إلى ١٨٪ من مساحة المواد الصحفية المنشورة فى الجريدة.

٥- يلاحظ الاهتمام الكبير الذي توليه صحيفة الاخبار للاعمدة الصحفية.

٦ - يلاحظ اهتمام صحيفة الأخبار بالرسوم الكاريكاتيرية، فهى تنشر رسما كاريكاتيريا يوميا فى الصفحة الأخيرة. كذلك غالبا ما تضم يوميات الأخبار

رسمـا كاريكاتـيريا صغـيرا على عـمود، أضف الى ذلـك أنها كثـيرا ما تنـشر كاريكاتير فى الصفحة الأولى من الجريدة وينشر على عمود فى النصف الأسفل من الصفحة.

٧ ـ نخلص من العرض السابق أن الارتفاع النـسبى فى نسبة عناصر الأهمية والمصلحة والتوقيع والتوقيت والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الأخبار (٦٢٪) يكسـبها الشخصية المحافـظة ولكن الارتفاع النـسبى فى عناصر الاثارة والشـهرة والتشـويق والانسانيـة والغرابة والطـرافة (٣٨٪) يقربـها من الشخصية الشعبية ولنتذكر أن نسبة هذه العناصر فى صحيفة الأهرام لا تزيد عن (٢٧٪). كذلـك فان الارتفـاع النـسبى فـى نسبـة الشئـون الجادة: الـسياسـية والاقتصادية والعلمـية والثقافية فى المواد التى تنشرهـا صحيفة الأخبار (٦٦٪) تكسبها الشخصية المحافظة.

ولكن الارتـفاع النسبى فـى نسبة الشئـون الخفيفة: الاجـتماعية والريـاضية والفن والجريمة فى المواد الـصحفية التى تنشرها صحيفـة الأخبار (٣٤٪) يقربها من الشخصـية الشعبية، ولنـلاحظ أن نسبة هذه المواد فى الأهـرام لا تزيد عن (٢٢٪).

وان انخفاض نسبة المواد الصحفية التى تـتناول الشئون الخارجية فى صحيفة الأخبار (٩٪) تكسبها الشخصية الشعبية.

وان ارتفاع نسبة مساحة الصور فى جريدة الأخبار (١٨٪) تكسبها الشخصية الشعبية.

وان الاهتمام الكبير الـذى توليه صحيفة الأخبار للأعمدة الصحـفية تكسبها الشخصية الشعبية.

وان اهتمام صـحيفة الأخبار بنشـر الرسوم الكاريكاتيـرية يكسبها الشـخصية الشعبية.

وفى رأينا أن هذه الازدواجية فى الشخصية الصحفية لصحيفة الأخبار ترجع الى عاملين اثنين:

**الأول:** أن الصحيفة ماتزال تحتفظ بملامح قديمة من نشأتها التاريخية فى المدرسة الصحفية لدار أخبار اليوم والتى عرفت بشخصيتها الشعبية.

**الثانى:** أن الصحيفة مازالت محملة برواسب من مرحلة تحولها الى صحيفة حكومية خلال الستينات والسبعينات، وبهويتها الحالية كصحيفة شبه حكومية، شأنها فى ذلك شأن بقية الصحف اليومية فى مصر.

وبذلك يتضح أنه رغم أن صحيفة (الأخبار) تحمل الكثير من سمات الشخصية المحافظة فى جانب والكثير من سمات الشخصية الشعبية فى جانب آخر، الا أن غلبة سمات الشخصية الشعبية بها بالمقارنة مع الصحيفتين الأخريتين (الأهرام والجمهورية) تجعلها أقرب الى الشخصية الصحفية الشعبية.

## ثالثا: الشخصية الصحفية لجريدة الجمهورية

١ ـ كشفت نتائج البحث أن نسبة عناصر الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقيت والتوقع والضخامة تصل الى ٦٨٪ من مجمل المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الجمهورية فى حين تصل نسبة عناصر الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والغرابة والطرافة الى ٣٢٪ من هذه المواد الصحفية.

٢ ـ تبين أن نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الجادة (السياسة والاقتصاد والعلوم والثقافة) فى جريدة الجمهورية تصل الى ٧٢٪، فى حين تتناول الشئون الخفيفة (المجتمع والرياضة والفن والجريمة) الى ٢٨٪.

٣ ـ بلغت نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخارجية فى صحيفة الجمهورية ١٢٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشرها الجريدة ، وان لوحظ أن الأحداث العربية تغلب على المواد الخارجية فى الصحيفة، وانها تجمع بين الطابع الاخبارى والطابع التحليلى فى نفس الوقت.

٤ ـ بلغت مساحة الصور فى جريدة الجمهورية ١٦٪ من مساحة المواد الصحفية المنشورة فى الجريدة.

٥ ـ ونخلص من العرض السابق بأن ارتفاع نسبة عناصر الأهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الجمهورية (٦٨٪) تكسبها الشخصية المحافظة.

وان ارتفاع نسبة الشئون الجادة: السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الجمهورية (٧٢٪) تكسبها الشخصية المحافظة.

وان انخفاض نسبة الصور (١٦٪) والمواد الخارجية (١٢٪) والكاريكاتير والأعمدة الصحفية فى صحيفة الجمهورية يكسبها الشخصية المحافظة.

ولكن يلاحظ فى الوقت نفسه أن صحيفة الجمهورية تلجأ الى الكثير من

أساليب الصحافة الشعبية، فهى تنفرد مثلا دون الصحف المصرية بنشر باب بعنوان (كل سنة وأنت طيب. . اليوم عيد ميلادهم).

كذلك تنفرد الصحيفة بتخصيص الصفحة الأخيرة للرياضة. كذلك تتوسع الجريدة فى نشر أبواب الخدمات مثل (أسعار العملات) و(الجو اليوم فى مصر والعالم) و(عيادة الجمهورية)، و(مستشارك القانونى).

ويمكن تفسير عدم التجانس فى الشخصية الصحفية لجريدة الجمهورية بعاملين اثنين:

**الأول:** ان الجريدة مازالت متأثرة بنشأتها الأولى كجريدة حكومية، فقد صدرت لتكون لسان حال حكومة الثورة وكان الترخيص بصدورها يحمل اسم قائد هذه الثورة، أضف الى ذلك هويتها الحالية كصحيفة شبه حكومية كمثيلاتها من الصحف اليومية الحالية.

**الثانى:** ان الصحيفة محكومة بعقدتها التاريخية كصحيفة ضعيفة التوزيع نتيجة لنشأتها الرسمية، ثم اندفعت فى مرحلة من تاريخها لرفع أرقام التوزيع باستخدام أكثر أساليب الصحافة الشعبية تطرفا. ثم عادل مرة أخرى الى الاعتدال.

وبذلك يتضح أن جريدة الجمهورية تحمل جانبا من سمات الشخصية المحافظة وجانبا آخر من سمات الشخصية الشعبية، وهو الأمر الذى يجعلها أقرب الى الشخصية الصحفية المعتدلة.

# الخلاصة

لقد كشفت هذه الدراسةعن الحقيقتين التاليتين :

**أولا:** ان لكل صحيفة شخصيتها الخاصة التى تميزها عن غيرها من الصحف، وان هذه الشخصية ترتبط بالسياسة التحريرية للصحيفة وباسلوب اخراجها الفنى وبنوعية فئات القراء.

وان هناك ثلاثة شخصيات متميزة للصحف وهى الصحف المحافظة والصحف الشعبية والصحف المعتدلة.

**ثانيا:** انه بتطبيق محددات الشخصية الصحفية على الصحف المصرية الثلاث الصباحية اتضح أن صحيفة (الأهرام) تمثل الشخصية الصحفية المحافظة، وان صحيفة (الأخبار) أقرب الى الشخصية الصحفية الشعبية وان صحيفة (الجمهورية) أقرب الى الشخصية الصحفية المعتدلة.

# محتويات الكتاب

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|

# كتب للمؤلف

١ ـ الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر.

٢ ـ أزمة الديموقراطية فى الصحافة المصرية.

٣ ـ أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية.

٤ ـ عصر التنوير الصحفى.

٥ ـ فن الخبر الصحفى.

٦ ـ فن الكتابة الصحفية.

٧ ـ الصحافة العربية المهاجرة.

٨ ـ الصحافة المتخصصة.

٩ ـ مدخل الى علم الصحافة.

١٠ ـ النظم الصحفية فى الوطن العربى.

١١- انهيار النظام الاعلامى الدولى.

١٢- الفكر الليبرالى فى الصحافة المصرية.

١٣- الكتابة للجريدة والمجلة.